المحتويات

كلمة التحرير ..... رئيس التحرير	٥
البنية السردية في سورة مريم ..... عبد الهادي أحمد الفرطوسي	٦
من يكتب الدستور؟ ..... محمد الشيخ هادي الأسدي	٢١
دلالة آية النبأ ..... أستاذ البحث الخارج السيد محمد جعفر الحكيم	٢٦
الأصول التاريخية لعلمي الحديث والرجال ..... الدكتور حسن الحكيم	٣٥
فقه المرأة المعاصرة ..... مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)	٤٢
نقود الإمام الرضا(ع) في عهد المأمون ..... الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر	٤٨
الأسبرين من الأرض إلى القمر ..... الدكتور علي محمد علي رضا	٥٢
الإنسان الآلي (الروبوت) صديق أم..؟ ..... المهندس محمد حميد محبوبه	٥٦
الهوية والغزو الثقافي ..... بهاء حمزة عباس	٦٢
استطلاع مصور: مسجد النخيلة ومرقد ذي الكفل ..... علي الأسدي	٦٤
الإيدز.. والجنسية المثلية ..... الدكتور نبيل عباس	٧٤
التربية الثقافية..والثقافة التربوية ..... هاشم حسين ناصر المحنك	٨٠
امضغ جيداً ..... الدكتورة زينة زوين	٨٤
لماذا الحسين(ع)؟ ..... السيد محمد رضا الغريفي	٨٨
قراءات ثلاث في نص وصية أمير المؤمنين(ع) لولديه(ع)	٩٢
القراءة ١: هل هي خطبة أم وصية؟ ..... الدكتور حسن عودة الغانمي	٩٣
القراءة ٢: الدروس التربوية في وصيته(ع) لولديه ..... الدكتور كريم مهدي صالح	٩٥
القراءة ٣: في ظلال وصية الإمام علي(ع) ..... السيد محمد صادق الخرسان	١٠٢
الحسين(ع) في قصيدة الجواهري ..... الدكتور سعيد عدنان	١٠٥
تحقيق: در النجف..تجمل وتبرك ..... السيد حيدر الحسيني	١١٠

الحمد لله
الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام

من مراسيم عيد الغدير الأغر

آلاف المؤمنين تتوجه لحرم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

خطوة.. وقبلة

الخُطوَة:

مـــا كان للّه... النَســـغُ الصاعدُ في كيان عمَلِنا، بقناعاتِ الناسِـــكِ، وَلمحاتِ الفَيْلســـوف، الرائدُ المؤشّر للخُطى التي نتَمنّاها أن تكون مُتماسكَة وَرصينَة عَلى الطريق الصَحيح، للقادِم مِن الأيام إن شاء اللّه.. وَمتناغِمينَ مَعَ ما فِي سَلّة عَطاءاتِ المبدِعيـــنَ مِـــن نَضحِ الإيمان، وَشـــروقِ العَقيدة التي جَسّدَها سُؤال عَلي الأكبر لأبيه(ع) وَهُما فِي الطَريقِ إلى الشـــهَادة: **أوَلَسْنا عَلى الحَق**... نَأمل.. والمُؤمّلُ غَيْبٌ.

القُبْلة:

قَبّلَتْنِـــي... وَأنـــاْ أردّدُ: سُـــبحانَ اللّه، عَجَبٌ عُجـــاب، تَجَلّياتٌ تُومئ إلى عَظَمةِ نتاجِ العَقْلِ البَشَـــري الذي خَصّ اللّه بهِ الإنسان... أُحَدّثُ نَفْســـي وَأناْ مُنْشَدّ إلى شاشَةِ التِلفاز لِمتابَعةِ مَراسيم الخُطوات الأولى لِلمســـبار بيغل ٢... بَل مُنتشٍ بِما أرَى، وَطبعات العَقْل تَخُطّها عَجلاته عَلى أديم ذَلِك المَريـــخ المُتَغطرِس المُتباعِد الأجْرب، مَشْـــهَد عَزّزَ ثِقَتي بِمُســـتَقبلٍ يُمكِنُ أنْ يَكون أفضَـــل، وَأثار فِي خاطِري الكَثير مِن عَلاماتِ الاستفْهام وَالتعَجّب.

لَمْ تَتركْني... هَزّت كَتِفي وَأمطَرتْني: **مـــاذا تَعنِـــي الديمُقراطيّة؟ وَالشـــفافيّة؟ وَلماذا يَتســـاؤلونَ عَمّن يَكتب الدسْـــتور؟ وَمـــا هُـــو الدسْـــتور؟!**.. كالمُحـــارب الذي يُحاولُ إعادَة تَجْميع جُنْدِه.. انسَـــحَبت... قبْـــل أنْ أتهَيـــأ لإجابَتها، وَلكنّ رَشـــاقة حَركَـــة المرْكبَـــة وَنَقاء الصُـــورَة عَلى الشاشَـــة وَخيـــالات الإبدَاع فِـــي العَمَل حَفّز تَساؤلاتي: كَمْ هُم عَدَد المُشاركينَ فِي بناءِ هَذا المُنْجَـــز الحَضارِي وَالتِقَني المُتَقـــدّم مِـــنْ مُهَندسِـــينَ وَعُلماء فِي الاختصاصَاتِ المُتنوعَـــة، مِنها الفِيزياء، الحاسبَات، الكيميَاء، الليزَر، الجيُولوجيَا، الاتصَالات، الطاقَة بِأنواعِها، و و.. وَمُخرجي سِـــينَما؟ مَا هِي تَركيبَة المُؤسّسَةِ التِي احتَضَنتْهُم، وَنَسّـــقَتْ جُهودَهُم، وَذلّلَتْ الصّعـــابَ لَهُم؟.. بَل وَتســـاءَلْتُ عَن نَوعِ النِظـــام التَعْليمي الـــذي غَذّاهم الالتزام وَالمُطاولة وَالاستكشَـــاف قَبْـــلَ أنْ يَمدّ لهُم بسَاطَ العِلْم.

صَغيرَتـــي وَالصورَة.. بَل هِي وَالمُنجَز تَجاذبا مَشـــاعري الآنيّة، طوّقَـــتْ رَقَبتي.. قرّبَتْ فَمَها مِن أذُني وَتسَـــاءَلتْ: **ألَمْ تَكُنْ الانتخاباتُ فِي السابِقِ أسْهَل؟!.. نَمُرّ عَلى عَدَســـاتِ المصَورينَ وَنُسَـــلّم عَلى مُختارِ المَحَلّة فِي مَركزِ الانتخَاب، وَمِن ثَمّ نَسْمعُ نَتائجَ الانتخابـــاتِ التِي نَعرفُها مُسْـــبَقاً مِن خِلال وَسَـــائِل الإعلام، أمّا الآن، جيراننا يَطرقُ البابَ، صَديقـــكَ يَتصّلُ بِكَ تلفونياً، وَصَديقَتِي تَنْقلُ عَن والدِها بأنّ الانتخاباتْ**... صَمَتَتْ هُنَيْئَة ثُمّ استَدْركتْ: **وَاللّه لا أدْري مَا أقولُ... وَمَاذا تَقولُ أنْتَ يا بَابا؟!**.

رئيس التحرير

البنية السردية في سورة مريم

• عبدالهادي أحمد الفرطوسي
كلية الآداب/ جامعة القادسية

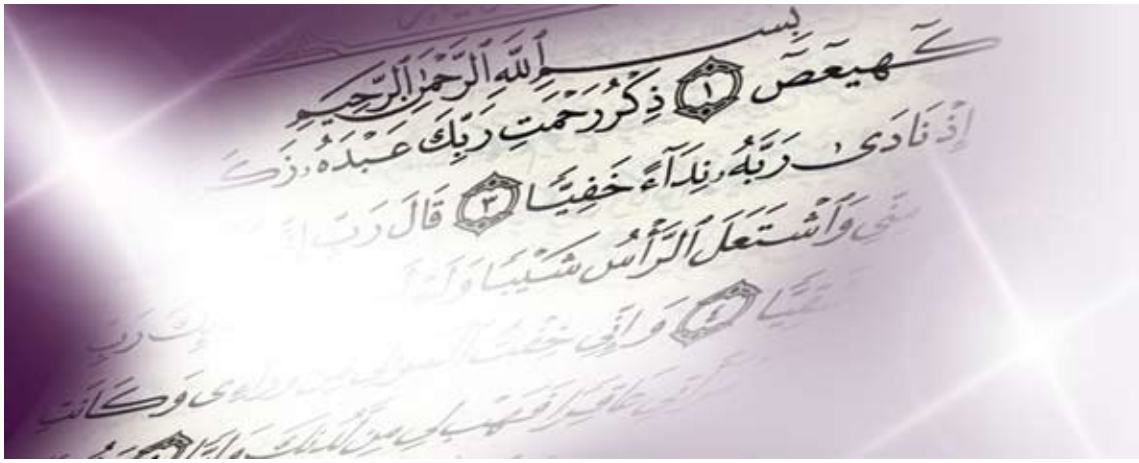

موجز

ينظر هذا البحث إلى القرآن الكريم بوصفه نصاً خاضعاً لقواعد علم النص، على الرغم من كونه يكتفي بدراسة جزء لا يزيد على ثلاث وثلاثين آية من سورة مريم، فإنه يرى إلى السورة باعتبارها نصاً صغيراً داخل النص الأكبر ينقسم على وحدات كبرى تقسّم على أساس الموضوعات، أو المعاني.

واستناداً إلى قواعد علم السرد فقد قام البحث على قراءتين: الأولى أفقية تقسمت على أساسها المادة المدروسة على ثلاث وحدات سردية، والثانية عمودية تناولت تكرار القصة الواحدة داخل النص الأكبر، فتشكل من مجموع النصوص المعبرة عن متن حكائي واحد حكاية تكرارية واحدة.

لقد قدمت القراءة من خلال الوصف السريع للمبنى الحكائي في كل من الوحدتين الثانية والثالثة التحولات الجارية في حركة الأشكال السردية وقد توزعت بين المجمل والمشهد والحذف والوقفة الوصفية، الأمر الذي منح النص إيقاعه السردي. وقد تعرض البحث إلى طبيعة التقابل بين هذه الأشكال وأشار إلى مسوغاتها الجمالية والدلالية.

ومن جانب آخر أشار إلى حالات الحذف البلاغي والتقابل بين الخبر والإنشاء وفواصل الآيات، وعلاقاتها بالتحولات السردية المشار اليها، الأمر الذي يحقق إيقاعاً بلاغياً يتناغم مع الإيقاع السردي الذي حققته التقنيات السردية الآنفة الذكر.

كما عقد البحث مقارنة بين تقنيات السرد في كلتا الوحدتين مبيناً المسوغات النفسية والدلالية لتلك الاختلافات.

أما القراءة الثانية (العمودية) فقد اختصت بالآيات (٣٥-٥٥) من سورة آل عمران، باعتبارها تكراراً لقصة مريم وقصة زكريا الواردتين في سورة مريم، وقد كشفت القراءة عن أوجه الزيادة والنقصان والاختلاف بين كل من السورتين مقدمة الأسباب الموجبة لذلك.

مدخل

إلى أي مدى يمكن اعتبار المصحف الشريف نصاً خاضعاً لقواعد علم النصّ؟

ويكتسب السؤال أهمية أكبر، ونحن ندرس البنية السردية في القرآن الكريم.

يتكون المصحف الشريف من سور متباينة في الطول، وتتكّون السورة الواحدة من آيات متباين عددها، بعضها يتكون من تركيبات معقدة من الجمل، والبعض الآخر يتكون من جملة بسيطة واحدة، أو عبارة لا تكوّن جملة واحدة مثل: (نون).

وقبل ذلك فان القرآن الكريم قد أنزل على رسول الله ﷺ على مدى عقدين من السنين تقريباً، وعلى صورة مجموعات من الآيات.

بناء على ذلك فان الدراسة النصية للقرآن الكريم تتطلب الانتباه إلى ثلاثة أنماط من الوحدات: الوحدات الكبرى متمثلة بالسور والوحدات الصغرى متمثلة بالآيات، وتبقى مجموعة الآيات النازلة دفعة واحدة نمطاً ثالثاً من الوحدات.

غير ان الحديث عن تاريخ القرآن يضع بعض الإشكالات بهذا الصدد، فقد اختلف مؤرخو القرآن في كيفية توزيع الآيات على السور، وآراء بعض الصحابة في إخراج بعض الآيات والسور من القرآن الكريم، ولما كان موضوع البحث بعيداً عن هذا المجال، فسأكتفي بالاعتماد الجاهز على الرأي القائل أن توزيع الآيات على السور تمّ في عهد رسول الله وبأمره[1]؛ وبذلك سأستغني عن النمط الثالث من الوحدات في هذه الدراسة السريعة والقصيرة.

وجرياً وراء المنهج اللساني الحديث الذي يعتمد منذ سوسير على مستويين من التحليل: الأول أفقي (سايكروني)، والثاني عمودي (دايكروني)؛ فان الدراسة السردية للقرآن الكريم تتطلب قراءتين:

الأولى أفقية سياقية، تعتبر السورة نصاً

صغيراً داخل النص الأكبر، ينقسم إلى وحدات كبرى تقسّم على أساس الموضوعات، أو المعاني ـ بحسب بارت ـ وتكون الحكاية كاملة وحدة من الوحدات الكبرى، تدرس مرتبطة بالوحدات الأخرى داخل السورة الواحدة.

والثانية عمودية تدرس تكرار القصة الواحدة داخل النص الأكبر، فيتشكل من مجموع النصوص المعبرة عن متن حكائي واحد حكاية تكرارية واحدة، وهنا لابد أن نجعل من أوقات النزول أساساً في ترتيب النصوص التي تشكل منطوقات لمتن حكائي واحد.

ان اعتماد منهج كهذا سيجعل من النص القرآني حكاية إطارية كبرى، تندرج فيها جملة كبيرة من الحكايات التكرارية، ترتبط فيما بينها بشبكة معقدة من العلاقات، كما ترتبط معها الوحدات غير الحكائية بذات الشبكة المشار اليها.

ويسعى هذا البحث الصغير إلى أن يكون صورة مصغرة للبحث المطموح إلى تحقيقه، غير ان صغر المساحة المحددة للدرس يمنع تطبيق المنهج بالشكل المشار اليه، مما يؤدي إلى الاكتفاء بالدراسة الشكلية، دون الوصول إلى المعنى العميق، فذلك الهدف يتطلب دراسة مساحة أوسع وتناول كافة المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية إضافة إلى المستويين السردي والبلاغي الذين يجرى تناولهما في هذا البحث.

سيكتفي هذا البحث بتناول ثلاث وحدات أفقية من سورة مريم، وتناول ما يقابلها عمودياً.

أولاً: القراءة الأفقية السياقية

تقترب سورة مريم ـ من الوجهة السردية ـ من مفهوم الحكاية الإطارية، والحكاية الإطارية كما يعرّفها مياجير هاروت: حكاية أو مجموعة حكايات ترويها شخصية واحدة أو أكثر، تتضمن متوناً أقل طولاً رويت ضمنها[٢].

تتضمن السورة الكريمة ثمانية وتسعين آية، كلها مكية إلاّ آيتان: ٥٨ و ٧١ وسيأتي البحث إلى بيان أهمية ذلك.

واعتماداً على رولان بارت الذي اقترح تقسيم النص إلى وحدات من اجل إمكانية تحليلها، وجعل المعنى أساساً لهذا التقسيم[٣]، ولما كان البحث يهدف إلى دراسة البنية السردية للسورة الكريمة فقد جرى تقسيم النص إلى عدد من الوحدات السياقية، وعلى الصورة الآتية:

الوحدة الأولى

وتقتصر على الآية الأولى: (**كهيعص**) ولا نملك هنا إلاّ أن نقول قول الجلالين: (الله أعلم بتفسيرها)[٤]، غير اننا نجدها

فـي هـذا الموضع علامـة سـيميائية على مدلولين: الأول انها اسـتهلال لنص يتضمن عـدداً مـن القصـص الغرائبيـة، ولما كان الاسـتهلال يمثل الصـورة الجنينية للنص؛ فان غرائبية الاسـتهلال مدخل للوصول إلى تلك القصص.

والثاني، وإذ يجد المفسـر نفسه عاجزاً عن تفسـيرها تفسيرا مباشـراً، وليس أمامه إلاّ اللجوء إلى التأويـل، فهي لافتة في فاتحة السـورة تومئ إلى ضـرورة التأويل الذي يجب أن يقـرأ النص على ضوئـه، فان تلك القصص لا يـراد منها الأخبار التاريخية، ولا الموعظة المباشرة؛ وانما وراء السرد الظاهر معاني خفية لا تدرك إلاّ بالتأويل العميق.

الوحدة الثانية

(ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا* إِذْ نَادَى رَبَّـهُ نِدَاءً خَفِيّا* قَـالَ رَبِّ إِنِّي وَهَـنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَـقِيّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَـتْ امْرَأَتِـي عَاقِـراً فَهَـبْ لِـي مِـنْ لَدُنْكَ وَلِيّـا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُـوبَ وَاجْعَلْـهُ رَبِّ رَضِيّا* يَازَكَرِيَّـا إِنَّا نُبَشِّـرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَـمِيّا* قَـالَ رَبِّ أَنَّى يَكُـونُ لِـي غُـلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِـي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيّا* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّـنٌ وَقَـدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَـيْئا* قَـالَ رَبِّ اجْعَـل لِي آيَةً قَـالَ آيَتُـكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَـوِيّا* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَـبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّا* يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْـمَ صَبِيّا* وَحَنَاناً مِنْ لَدُنّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّا* وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّا* وَسَـلاَمٌ عَلَيْهِ يَـوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُـوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّا).

تتضمن عرضاً لقصة زكريا وولادة ابنه يحيـى، وتبدأ القصة بالاعلان المباشـر عن موضوعها (رحمة الله)، فتأتي القصة بأكملها محمولا على ذلك الموضـوع، وبالاصطلاح النحـوي قد جـاء الموضـوع مبتـدأ (**ذِكْرُ رَحْمَـةِ رَبِّـكَ عَبْـدَهُ زَكَرِيّـا**) وجاءت القصة بأكملها خبرا.

يتميـز المبنـى الحكائي لقصـة زكريا بايقاعه السـردي الناجم عن التغير المستمر لأشكال الحركة السردية، والذي يترتب عليه التذبذب المستمر بين زمن المتن الحكائي وزمن الحكي، أي بين الزمن الذي تسـتغرقه الأحداث التي يرويها النص وعـدد الكلمـات التي تروي تلك الأحداث.

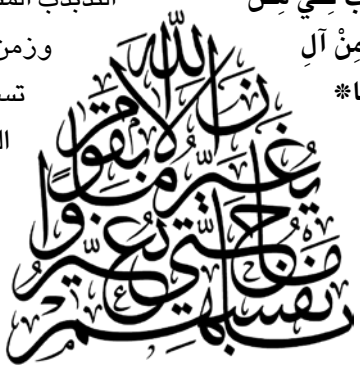

فالآيات الكريمة تقدم لنا مشـهداً مفصـلاً يبدأ بعد ذكر الموضع بجملة

سـردية (**إِذْ نَـادَى رَبَّـهُ نِدَاءً خَفِيّا**) تشـكل مجملاً قصيـراً، والمجمل ـ بحسـب جينيت ـ شـكل ذو حركـة متغيرة يكـون فيه زمن الحكـي أصغر من زمـن المتـن الحكائي[٥].

يتلو ذلك مشـهد حواري يستغرق سبع آيات مـن (٤-١٠)، وفي المشـهد الحواري يتساوى زمن المتن الحكائي مع زمن السرد بحسب جينيت أيضاً[٦].

تعقبـه جملة سـردية تشـكل مجملاً: (**فَخَـرَجَ عَلَـى قَوْمِـهِ مِـنْ الْمِحْـرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّا**).

يتحقق بعد ذلـك حذف، وهو بمصطلح جينيت: الذي لا يصرح بوجوده، وانما يستدلّ عليه من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية[٧].

ينتقـل بعد ذلـك إلى مشـهد حواري قصير: (**يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّة...**)، تتلوه جملة سردية تشكل مجملا: (**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّـا* وَحَنَانـاً مِـنْ لَدُنّـا وَزَكَاةً**). ثم تليها وقفة وصفية يتعطل فيها زمن المتن الحكائي إلى الصفر: (**وَكَانَ تَقِيّا* وَبَـرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُـنْ جَبَّاراً عَصِيّـا**)، وينتهي المبنى الحكائي بمجمل سـريع، يشكل جزؤه الأخير استباقا: (**وَسَـلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَـوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّا**).

وبعـد هـذا الوصـف السـريع للمبنى الحكائي نخرج بالنتائج الآتية:

١. تعـرّض المبنى الحكائـي إلى ثمانية تحولات في حركة الأشكال السردية هي:

مجمل قصير ـ مشـهد طويل اسـتغرق سـبع آيـات ـ مجمل قصير ـ حـذف طويل تضمن حمل زوج زكريا وولادة يحيى وبلوغه مرحلة حمل الكتاب ـ مشهد حواري قصير ـ مجمل قصير ـ وقفة وصفية ـ مجمل قصير.

وترتّـب علـى تغيـر أشـكال الحركة السـردية تغيّر في سـرعة جريـان الزمن الخـاص بالمتـن الحكائي، الأمـر الذي منح النص إيقاعه السردي.

٢. ابتـدأ المشـهد الطويـل بجملـة سـردية تقترب مـن المجمل، وختـم بجملة مثلهـا، وبذلـك فقد شـكلت المجملات، على امتـداد المقطـع الحكائي مفاصل سـردية، تربـط الأشـكال السـردية الآنفـة الذكـر.

٣. المشهد الحواري يبدأ بحوار أحادي (منلوج داخلي) يسـتغرق ثـلاث آيات (٤ـ٦) تشـتمل على تسع جمل، بعد ذلك يتحول إلى حوار ثنائي، بين الله وزكريا يأخذ شكل جمل طويلة، تسـتغرق كل جملة الآيـة كاملة، في الآيـات ٧ و٨ و٩، ثم تختزل الجملة الحوارية إلى النصف في الآية العاشرة.

بناء علـى ما تقدم يبـدأ المتن الحكائي بطيئاً، ثم تزداد سـرعته تدريجياً حتى تصل حالتهـا القصوى في نهايـة المبنى الحكائي، وذلك يتناسـب مع النمـو الدرامي للأحداث، مضفياً على الإيقاع السردي تأثيراً نفسياً.

٥. يلاحـظ التناظـر القائم بيـن عموم

الأشكال السردية، وعلى الصورة الآتية:

أ. طول المشهد الحواري الأول (٩ آيات) ـ طول الفترة الزمنية للمحذوف.

ب. الحوار الأحادي (٣ آيات) ـ الحوار الثنائي (٤ آيات).

ج. خطاب الله في الآيتين: ٧ و٩ ـ خطاب زكريا في الآية ٨.

د. خطاب الله في الآية العاشرة ـ خطاب زكريا في الآية العاشرة.

٦. خفي الحوار ورد فعل القول في خمس جمل حوارية، وحذف من جملتين حواريتين، وتعليل ذلك هو تعميق الدهشة والمفاجأة التي يحققها الفعل السردي؛ ففي الحالة الأولى كان زكريا يمارس حواره الداخلي، كاشفاً عن حزنه العميق، بعد أن وهنت قوته وشاب رأسه، ولكون امرأته عاقراً فهو يائس من الانجاب، وكل ما يطمح له ولي من آل يعقوب... وانسجاماً مع غرائبية القصة، تأتي المفاجأة الأولى بأن يسمع الله كلام زكريا، فيحاوره منادياً:

(**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّا**)، وتبلغ المفاجأة أقصاها حين يبشره بولادة غلام له، فتأخذه الدهشة من غرابة البشرى، فيتساءل متعجباً: (**رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيّا**)، هكذا يأتي نداء الله إلى زكريا مجرداً من فعل القول؛ ليمنح ذلك النداء وتلك البشرى حدة في المفاجأة وزيادة في التعجب.

والحالة الثانية وبتأثير غرابة الفعل السردي ذاته، وبفعل التقنية السردي، تتحقق دهشة جديدة، فبعد أن يغادر زكريا المحراب معلناً صيامه عن الكلام ينقطع السرد؛ ليظهر معلناً عن وجود يحيى وقد بلغ سنّ النضج ان الدهشة والمفاجأة تتحقق بوساطة عدة عناصر:

الأول: طول المدة الزمنية المحذوفة التي تشمل تكون يحيى جنيناً وولادته ونشأته الأولى.

والثاني: كون الحذف غير معلن فالنص لا يشير إلى ذلك الحذف أو المدة الزمنية التي استغرقها، وانما يفهم من سياق الكلام.

والثالث: إن استئناف السرد لا يأخذ شكل جملة خبرية سردية، وانما يتحقق بجملة حوارية تتمثل بنداء تعقبه أمرية: "يَا يَحْيَى خُذْ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ".

والعنصر الرابع: هو حذف فعل القول من جملة النداء والأمر؛ لتستكمل بذلك العناصر المؤدية إلى الدهشة.

إلى جانب الإيقاع السردي الذي حققته التقنيات السردية الآنفة الذكر، هناك إيقاع آخر يمكن أن نسميه الإيقاع البديعي تحققه فواصل الآيات وقد اتخذت صورة الياء المشددة المفتوحة المنتهية بألف الإطلاق، وقد تحقق التناسق بين الإيقاعين على الصورة الآتية:

كانت فاصلة الآية الثالثة خاتمة لوحدة

سردية ذات شكل محدد تحقق بعدها الانتقال إلى شكل سردي آخر ومثلها كانت خاتمة الآية الحادية عشرة.

في الآيات ٤ و٥ و٦ والتي تضمنت حواراً أحادياً داخلياً، كانت الفواصل تفصل بين ثلاثة من التركيبات الثنائية (الخبرية ـ الانشائية) وعلى وفق الجدول الآتي:

الآية	الخبر	الإنشاء
الرابعة	قال... قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ...شَقِيّا(٤)	رَبِّ... رَبِّ
الخامسة	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِراً	فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّا(٥)
السادسة	يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ	وَاجْعَلهُ رَبِّ رَضِيّا(٦)

ج. في الآيات ٧ و٨ و٩ شكلت الفاصلة رتاجاً لكل جملة خبرية.

د. في الآية العاشرة شكلت الفاصلة خاتمة للمشهد الحواري.

هـ تشابك الإيقاع السردي بالإيقاع البديعي في الآيات (١١-١٤) بحيث ترد الفاصلة في سياق الوحدة السردية. في الآية ١٥ كانت الفاصلة رتاجاً لمنطوق الحكاية.

الوحدة الثالثة

تتضمن الآيات الكريمات (من الآية السادسة عشرة حتى الآية الثالثة والثلاثين) عرضا لمولد السيد المسيح، يرتبط بالقصة السابقة بواسطة الواو التي تعطف فعل الأمر "اذكر" على "ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ" مذكرة بموضوع القصة السابقة، وجاعلة إياه موضوعاً للقصة اللاحقة.

يقوم الإيقاع السردي لهذه القصة على التذبذب بين نمطين فقط من أنماط الحركة السردية، هما: المجمل والمشهد، فالقصة تبدأ بتقديم مريم في آيتين تحققان مجملاً: (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّا* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّا**).

يليه مشهد حواري يستغرق الآيات (**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيّا* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّا* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّا**) يجري فيه حوار بين مريم وروح الله.

ثم ينتقل النص إلى المجمل ثانية: (**فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّا* فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ**)، ويعود إلى مشهد حواري جديد يبدأ بحوار أحادي داخلي (...**قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّا**)؛ ليتحول إلى حوار ثنائي بينها

وبين طفلها المسيح (**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّا**)، ثم ينتقل النص إلى مجمل قصير (**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ**)، ويعود سريعاً إلى الحوار على لسان قومها (**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً* قَالَ إِنِّي عَبْدُ الله آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّا* وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّا* وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّا**).

وبناء عليه فان الإيقاع السردي يتكون على الصورة الآتية:

مجمل ـ مشهد ـ مجمل ـ مشهد ـ مجمل ـ مشهد ـ مجمل ـ مشهد ـ

تشكل هذه الوحدة تكراراً للوحدة السابقة لها، وبهذا التكرار وبدراسة مواضع الشبه والاختلاف تتكشف جمالية البناء السردي، فالقصتان تتشابكان وتفترقان في المواضع الآتية:

١. كلا القصتين يرويان ولادة غرائبية لنبي، وتختلف الأولى عن الثانية في جوهر الغرائبية، فغرائبية الأولى تأتي من كون الأم عاقراً، وغرابية الثانية تأتي من كون الأم بكراً لم يمسسها ذكر.

٢. في القصة الأولى يبرز الأب الشخصية الفاعلة الرئيسة، وتغيب شخصية الأم عن القصة، لا تظهر إلاّ في جملة قصيرة: (**وَكانَتْ امْرَأتي عاقِراً**)، أما في الثانية فإن الأم هي الشخصية الفاعلة الرئيسة، يقابلها غياب الأب غياباً كلياً.

٣. تبدأ كلتا القصتين بمجمل يعقبه حوار، لكن مجمل القصة الأولى يتكون من جملة فعلية قصيرة، تقدم الشخصية الرئيسة زكريا: (**إِذْ نادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّا**).

أما في القصة الثانية فيتكون من أربع جمل فعلية، تشكل الجملتان الأولى والثانية لحظة بدئية، تقدم الشخصية الرئيسة مريم في وضع مستقر، وقد أحاطت نفسها بعزلة عن أهلها: (**إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّا* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً**)، وتأتي الجملتان الثالثة والرابعة؛ لتشكلا حركة سردية جديدة، تتجاوز اللحظة البدئية ببروز شخصية جديدة تكسر حالة الاستقرار السابقة وهي روح الرب الذي يبرز بصورة آدمي: (**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّا**).

في كلتا القصتين يعتبر المجمل الأول مشهداً حواريا، لكن الحوار في القصة الأولى يأخذ شكل منلوج داخلي في الجزء الأول منه مستغرقاً اثنتي عشرة جملة متوزعة على ثلاث آيات: (**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّا)، ولا تظهر الحركة السردية الثانية إلاّ مع بدء الحوار الثنائي، وهو بذلك يمثل استكمالا للحظة البدئية المستقرة التي تقدم الشخصية في حالة مناجاة مع الله.

بينما مرَّ بنا في الفقرة السابقة ان الجمل الأربع الأولى قد تضمنت حركتين سرديتين، ومع بدء الحوار يدخل النصّ الحركة السردية الثالثة، ويدل هذا الاختلاف على التباين بين سرعة جريان الأحداث في كلتا القصتين.

يجري الحوار الثنائي في القصة الأولى بين زكريا وربه، بينما يجري في الثانية بين مريم وروح الرب.

يبدأ في الأولى بكلام الرب: **(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)**، فتتحقق به الحركة السردية الثانية التي تكسر حالة استقرار اللحظة البدئية، وتفاجئ زكريا بوصفها نبوءة غرائبية.

ويبدأ ـ في الثانية ـ بكلام مريم، فتتحقق به حركة سردية ثالثة، تمثّل رد فعل مريم تجاه ظهور الشخصية الجديدة المقنّعة.

تتفق أخبار الرب و(روحه) في كلتا القصتين في المضمون، التبشير بولادة غلام، لكنهما يختلفان في المنطوق: **(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)** وفي الأخرى: **(قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّا)** ومرد ذلك إلى اختلاف السياقين السرديين، ففي القصة الثانية تحتاج الشخصية المقنعة إلى الكشف عن هويتها قبل الإدلاء بالبشارة، فكان أن **(قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ)** بينما لا يحتاج السياق إلى ذلك في القصة الأولى؛ فجاء التبشير مباشراً.

٧. يتفق المنطوقان اللاحقان في كلتا القصتين من حيث طبيعة الحركة السردية التي يتمثل بها رد فعل الشخصيتين المتضمن معنى الدهشة والمتحقق بأسلوب لغوي واحد: **(أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ)**. ثم يأتي جواب الربّ وروحه واحدا في كلتا القصتين: **(قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)**. وأخيراً تأتي خاتمة القصتين واحدة في منطوقها إلا في الاختلاف في الضمائر، فورد في الأولى ضمير الغائب **(وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّا)**.

وفي الثانية ضمير المتكلم **(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّا)**.

إن هذه الآيات التي يتحقق فيها التطابق اللفظي هي بمثابة جسور بين القصتين.

يتحقق الاختلاف الشاسع بين بنيتي القصتين في حذف ولادة يحيى ونشأته الأولى، يقابله السرد التفصيلي لولادة عيسى، اذ يستغرق تسع آيات: **(فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ**

مَكَاناً قَصِيّاً* فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّا* فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّا* فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ الله آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)، وعلة هذا الاختلاف في أن غرائبية الحدث في القصة الأولى تكمن في حمل امرأة عاقر، وقد جرى الإخبار عنه في المشهد الحواري الأول، فانتفت بذلك الضرورة إلى سرد وقائع الحدث.

أما في القصة الثانية فان غرائبية الحدث تحتاج إلى ما يثبت صحتها، وان النمو الدرامي لا يتحقق إلاّ من خلال الصراع بين مريم وقومها، فولادة الغلام الموعود صارت مصدر عار لمريم لا يمحى إلاّ باستكمال غرائبية الحدث بحدث غرائبي أكبر هو تكمله في المهد.

ثانياً: القراءة العمودية

تتكرر الإشارة إلى شخصيات مريم وزكريا ويحيى وعيسى في أماكن مختلفة من القرآن الكريم، لكن منطوقاً جديداً للقصتين نجده في سورة آل عمران، يستغرق إحدى وعشرين آية:

(إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَالله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَالله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ

عيسى(٤) وإبليس

ظهر إبليس لعيسى بن مريم (عليه السلام) فقال له: ألست تقول: لن يصيبك إلا ما كتب الله عليك؟ قال: بلى، قال: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإذا قدّر الله لك السلامة تسلم، فقال له: يا ملعون إن الله تعالى يختبر عباده، وليس لعبد أن يختبر ربّه.

وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله إِنَّ الله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ* هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ* فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ الله يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنْ الله وَسَيِّدا وَحَصُورا وَنَبِيّا مِنْ الصَّالِحِينَ* قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ* قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ* وَإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ الله اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ* ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ* وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ الله وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا الله وَأَطِيعُونِي* إِنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى الله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ الله آمَنَّا بِالله وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ* رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* إِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

وبناء عليه فان قصة مريم الواردة في القرآن الكريم تنتمي إلى نمط الحكاية التكرارية ـ شأن قصص القرآن الأخرى ـ والحكاية التكرارية هي أن يروى مرات ما وقع مرة واحدة[٨]، ويتأرجح هذا التكرار بين جملة متغيرات:

١. إن الحكاية الأولى في سورة مريم، والتي كانت حكاية مستقلة، لا تربطها رابطة بالحكاية الثانية إلاّ جسور لغوية مرت الإشارة اليها، نجدها ترد في سورة آل عمران مقطعاً عرضياً يرد ضمن الحكاية الثانية، والمقطع ـ بحسب اصطلاح بروب ـ حكاية تنطلق من إساءة أو حاجة وتمرّ بالوظائف الوسيطة لتصل إلى الوظيفة الختامية، والمقطع العرضي يبدأ قبل أن ينتهي المقطع السابق، ويستمر حتى ينتهي، فيستأنف المقطع الأول[٩].

إن زكريا الذي كان شخصية رئيسة في الحكاية الأولى في سورة مريم يدخل في سورة آل عمران شخصية ثانوية في الحكاية الرئيسة: (**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) وبذلك تنكشف وظيفة الجسور اللغوية المشار إليها في القراءة الأفقية، فهي تومئ إلى الارتباط السردي بين القصتين.

في سورة آل عمران حقق منطوق التكرار زيادتين على الحكاية الأولى:

أ. يبدأ المتن الحكائي لقصة مريم في سورة مريم حيث تظهر شخصيتها وهي تصلي في المحراب. أما في سورة آل عمران فان المبنى الحكائي يقدم مريم جنيناً في بطن أمها: (**إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**).

ب. الزيادة الثانية في خاتمة المبنى الحكائي، حيث ينتهي في سورة مريم بتكلم عيسى في المهد: (**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً* وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**). أما في سورة آل عمران فان السرد يستمر حتى ينقطع كلام عيسى بجملة سردية: (**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ**)، ثم يعود النص إلى المشهد الحواري، فتدخل شخصيات جديدة إلى النص تحاور عيسى هم الحواريون: (**قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ* رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ**

الْمَاكِرِينَ* إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

المحذوف

أ. في سورة آل عمران تنتهي قصة زكريا بأمره بالصوم عن الكلام بعد تبشيره؛ فتغيب بذلك شخصية يحيى التي تجسدت في سورة مريم بالآيات (١١-١٥).

ب. في سورة آل عمران تغيب أحداث الحمل والولادة التي صورتها الآيات (٢٣-٢٩) من سورة مريم، وما رافقها من صراع نفسي عنيف عانته مريم، وصراع مع قومها بني إسرائيل الذين اتهموها بالفسق.

الاختلافات

أ. أول الاختلافات ان الشخصية المقابلة لشخصية زكريا - في سورة مريم - هي الله وقد وردت باللفظ الصريح: (**ربك**) وتمثلت بياء المتكلم في (**عليّ**) والتاء المضمومة في (**خلقتك**) من الآية التاسعة، وضمير الغائب المفرد الذي ورد فاعلاً للفعل (**قال**) في الآيتين التاسعة والعاشرة.

أما في سورة آل عمران فان شخصية بديلة لشخصية الله سبحانه وتعالى تبرز في المواضع المقابلة للمواضع المشار اليها في سورة مريم، والشخصية البديل هي الملائكة: (**فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنْ اللهِ وَسَيِّدا وَحَصُورا وَنَبِيّا مِنْ الصَّالِحِينَ**) وتأتي شخصية الملائكة لتكون وسيطاً بين الله وزكريا، فيتحول بحضورها الحوار من حوار مباشر في سورة مريم إلى حوار غير مباشر في سورة آل عمران.

ب. في سورة آل عمران تغيب شخصية روح الرب أو رسوله الذي أبرزته الآيات (١٧-٢١) من سورة مريم بصورة ملاك تفنع بشخصية بشر وأخذ يحاور مريم، ويحل محله شخصية الملائكة مجتمعة تحاور مريم: (**وَإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ* ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ**).

ج. تختلف صيغ الحوار بين السورتين وتتفاوت درجات الاختلاف، وعلى أساس هذا التفاوت سنصنفها على صنفين:

الصنف (أ) وتكون فيه درجة الاختلاف ضئيلة كما في الآية الثامنة من سورة مريم: (**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي**

عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيّا) تقابلها الآية الأربعون من سورة آل عمران: (**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**)، ومثلها الآية العاشرة من سورة مريم: (**قَالَ رَبِّ اجْعَل لِي آيَةً**) تقابلها الآية السابعة والأربعون من سورة آل عمران: (**قَالَ رَبِّ اجْعَل لي آيَةً**) ومثلها الآية العشرون من سورة مريم: (**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّا**) تقابلها الآية السابعة والأربعون من سورة آل عمران: (**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**).

الصنف (ب) وتكون فيه درجة الاختلاف كبيرة، كما في الآية الخامسة من سورة مريم: (**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّا**) تقابلها الآية الثامنة والثلاثون من سورة آل عمران: (**قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**) إن المعنى في الآية الأولى منفتحاً، فالولي قد يعني الذرية وغيرها، أما في الثانية فالمعنى محدد بالذرية حصراً.

وفي الآية السابعة من سورة مريم يرد الكلام على لسان الله سبحانه وتعالى معتمداً ضمير المتكلم ثلاث مرات في (**إنّا**) و(**نبشّر**) و(**نجعل**): (**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّا**)، الأمر الذي يفيد أن الجملة الحوارية منقولة نقلاً مباشراً بلفظها ومعناها.

غير أن الآية التاسعة والثلاثين من سورة آل عمران تذكر الكلام على لسان الملائكة (**أَنَّ الله يُبَشِّرُكَ**) ثم يرد المنطوق اللاحق مغايرا لما ورد في سورة مريم: (**بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنْ الله وَسَيِّدا وَحَصُورا وَنَبِيّا مِنْ الصَّالِحِينَ**).

وفي الآية التاسعة من سورة مريم تعتمد الجملة الحوارية ـ كما في السابعة ـ ضمير المتكلم العائد على الله، متمثلا بالياء في (**عليّ**) والتاء في (**خلقتك**): (**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئا**) بينما ترد الآية الأربعون من آل عمران مختزلة الجملة الحوارية: (**قَالَ كَذَلِكَ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**).

وفي الآية الحادية والعشرين من سورة مريم: (**قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّا**) يرد ضمير المتكلم متمثلاً بالياء في (**عليّ**) ونا في (**منّا**) والضمير الغائب في (**نجعله**)، بينما نجد منطوقاً مغايراً في الآية السابعة والأربعين من سورة آل عمران: (**قَالَ كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**).

قد يكون هذا الاختلاف الذي يكشفه التكرار ظاهرة طبيعية في النصوص السردية، لكن ذلك يحصل حين يأتي التكرار نتيجة لتعدد السادرين أو تعدد زوايا النظر،

وقد يحصل التناقض في كلام سارد واحد، اذا كان السارد مثلي القصة داخلها؛ تعبيراً عن تغير آرائه وتبدل أفكاره، لكننا في النص القرآني، وحيث يكون السارد واحداً، غيري القصة خارجها فالأمر لا يخضع للتفسيرات المألوفة في علم السرد.

وبرغم أن لعلماء المسلمين آراء مختلفة في هذا الموضوع، درسوه تحت عنوان المحكم والمتشابه، وان بعضهم قد نهى عن الخوض به، لكن ذلك لا يمنع الباحث أن يدلي بدلوه في هذا المجال.

نلاحظ أن الصنف (أ) يشمل كلام الشخصيات البشرية (زكريا ومريم)، بينما يشمل الصنف (ب) كلام الشخصيات فوق البشرية (الله وروحه أو رسوله والملائكة). ويرى الباحث أن هذين الصنفين يؤديان وظيفتين، سردية ودلالية.

يشير ما ورد في الصنف (أ) إلى الأحداث المتكررة نافياً إمكان التصور أننا أمام أحداث جديدة غير الأحداث المروية في سورة مريم، وبذلك فهو يعيد إلى الأذهان الأجواء التي خلقها السرد في سورة مريم.

بينما ينفي ما ورد في الصنف ب أن تكون هذه القصص أخباراً تاريخية، ويدعو المتلقي إلى أن يتعامل معها بوصفها نصوصاً رمزية بعيدة كل البعد عن الدلالة التاريخية، أي أن التناقض الذي يؤديه الصنف ب ما هو إلاّ علامات سيميائية تدعو إلى فتح أبواب التأويل على مصراعيها.

ولعل اعتماد منهج سيميائي في تحليلها يحقق جانباً من هذا الهدف السامي. ■

مصادر البحث:

تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي.

السردية العربية: د. عبد الله إبراهيم: المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة.

التحليل البنيوي للقصة القصيرة: رولان بارت: ت عطا بكري: بغداد دار الشؤون الثقافية: الموسوعة الصغيرة: ٢٥٩.

خطاب الحكاية: جيرار جينيت: محمد المعتصم وآخرون: المجلس الأعلى للثقافة: ط٢: ١٩٩٧.

مورفولوجيا الخرافة: فلاديمير بروب: ت ابراهيم الخطيب: الدار البيضاء: ط١: ١٩٨٦.

هوامش البحث:

(١) ينظر: البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي.

(٢) السردية العربية: ٩٣.

(٣) التحليل البنيوي للقصة القصيرة: ٤١.

(٤) تفسير الجلالين.

(٥) خطاب الحكاية: ١٠٩.

(٦) نفس المكان.

(٧) نفس المكان.

(٨) خطاب الحكاية: ١٣٢.

(٩) مورفولوجيا الخرافة: ٩٥-٩٦.

من يكتب الدستور؟

• محمد الشيخ هادي الأسدي

ينابيع هذا سؤال، ربما هناك من سيلومنا عليه حين يقرأه، لأنه سؤال يحاول أن يجيب على واحدة من البديهيات التي أصبحت معروفة في عالمنا المعاصر..

لكننا نعتقد.. أننا لا نضيّع الوقت جزافاً حين نكتب ذلك، لأننا يجب أن نهتم بما خلف السؤال وليس السؤال ذاته، وما يختفي وراء السؤال شكل وسيشكل الآن وفي المرحلة القادمة من تأريخ العراق همّاً كبيراً لكل العراقيين ولكل الذين يعنيهم أمر العراق.

السؤال الأهم هو إذاً.. كيف يكتب الدستور، أو بعبارة أدق حين نريد أن نفكك معنى العبارة هو: ما هي الإجراءات التي ستؤدي إلى كتابة الدستور.. وما هي العناوين الرئيسية التي سينطوي عليها الدستور؟

والسؤالان مهمان بقدر أهمية الدستور ذاته الذي من المفترض أن يؤسس للحياة العراقية الجديدة ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين الميلادي.

والبحث في الشق الثاني من السؤال المتعلق بالمضامين التي يجب أن ينطوي عليها الدستور، هو بحث مهم بدون شك لكنه الآن وفي مثل هذه المقالة سيخرجنا عن أصل الموضوع، وهو كيف يكتب الدستور؟

تاريخياً.. حُكِم العراق خلال القرن الماضي وفق سياقات، ابتعدت كلياً أو

جزئياً عن المعنى العميق والدقيق لمفهوم الحياة الدستورية. لكننا لو سلّمنا جدلاً بأن ما تمّ تدوينه خلال الحقب المختلفة سياسياً في تأريخ العراق منذ الاحتلال البريطاني للعراق وحتى سقوط النظام البعثي في العراق في ٩ نيسان عام ٢٠٠٣م، من تعليمات أو إجراءات أو أوامر هي الدستور أو الدستور المؤقت أو هكذا اصطلح عليها في الحياة السياسية العراقية، فان من حقنا الادعاء أن العراق عاش بدون حياة دستورية مائة عام، وأنه قد حانت الفرصة التاريخية الآن والآن فقط لكي يكتب العراقيون دستورهم، وأنه عليهم أن يدركوا أن ضياع هذه الفرصة من أيديهم يعني ضياع مستقبلهم مرة أخرى لقرن قادم بل ربما لقرون إذا شاء الله سبحانه تعالى أن تستمر الحياة لقرون أخرى.

ماذا كتب السابقون؟

ما كتبه السابقون من قوانين وإجراءات نظّمت طريقة حكمهم في العراق يمكن أن نرصد فيه ظاهرتان مهمتان تشتركان في تكوين صورة واحدة والظاهرتان هما:

١. إن ما كتب لم يكن معبراً عن حقيقة الشعب العراقي وهويته بل كان يعبّر عن رغبة السلطة الحاكمة ورغبة الشخص الحاكم نفسه ويتساوى في ذلك ما كتب في العهد الملكي وهيمنة بريطانيا على الحياة السياسية في العراق والتأثير في مفاصلها الأساسية أو ما كتب فيما بعد في العهد الجمهوري ـ الذي شهد دكتاتورية الفرد الحاكم.

فطيلة أكثر من ثمانين عاماً لم تترك الفرصة للشعب العراقي أن يعبّر عن إرادته تجاه الدستور أو الدستور المؤقت، وانما الحاكم وحده هو الذي يقرر بنود الدستور ومواده ويصدر التعليمات وله وحده الحق والصلاحية في تفسير مواد الدستور.

وهذه الظاهرة واحدة من أسوأ ظواهر الحياة السياسية في العراق إذا قلنا بوجود حياة سياسية بالمعنى المتعارف لدى الناس، لأن الحياة السياسية تعني فيما تعنيه ممارسة الإنسان لحقه الطبيعي وان يحتل دوره في البناء والمشاركة وإبداء الرأي والتعبير بحريته عن معتقداته وهذه كلها مسائل غابت عن الحياة في العراق وخصوصاً خلال السنوات الخمسة والثلاثين المظلمة من حياة الإنسان في العراق.

٢. إن ما كُتب لم يُكتَب

بإرادة شعبية وإنما كتب بإرادة حاكم ظن أنه قادر على تجميد الحياة ومنعها من التطور وبالتالي فانه كتب ما كتب ضمن أفق محدود لم يأخذ بنظر الاعتبار تطور الحياة وتعدد الممارسة الإنسانية، وفي مثل هذه الحالة يكتب الحاكم وفق أولوياته وذوقه وهواجسه وهو حين يضع المعالجات للظواهر الحاكمة في الحياة العامة فإنه يضعها وفق تصوراته هو وصولاً إلى بقائه في سدة السلطة التي أصبحت مفتوحة إلى مدى العمر، فطيلة خمسة وأربعين عاماً (١٩٥٨-٢٠٠٣م) لم يخرج الرؤساء الخمسة الذين حكموا العراق عن السلطة بانتخابات عامة بل جميعهم قتلوا أو أزيحوا بانقلاب عسكري.

وحتى دستور ١٩٢٥م المكتوب في العهد الملكي في العراق لم يكتب بإرادة عراقية كاملة، وإنما كتب بإرادة مخدوشة، حيث لم يعرض للاستفتاء العام ليتم اعتباره منتمياً إلى إرادة الشعب العراقي، بل كتب في ظل الانتداب البريطاني للعراق، ومن الطريف أن نذكر أن المجلس التأسيسي صادق على الدستور يوم ١٩٢٤/٧/٢٠م لكنه لم ينشر إلاّ في ١٩٢٥/٣/٢١م بعد توقيعه من قبل فيصل الأول، وعن ذلك يقول السيد عبد الرزاق الحسيني (وفي اليوم المذكور سار موكب وزاري إلى البلاط الملكي يتقدمه رئيس الوزراء، حاملاً دستور المملكة في مخمل من الحرير الأخضر فحيّته ثلّة من الحرس كانت مصطفة في مدخل البلاط، وقدّمه إلى الملك فوقعه صاحب الجلالة وأمر بنشره فوراً ثم أطلقت المدافع مائة طلقة وطلقة تيمناً بهذا الحدث التاريخي الكبير). تاريخ الوزارات العراقية ج١ ص٢٩٢.

لكن هذا الدستور لم يطلّع عليه الناس إلاّ بعد توقيعه وإقراره من قبل الملك ولم يكن لهم فيه من دور إلاّ بمقدار تمثيلهم من قبل أعضاء المجلس التأسيسي الذين لم ينتخبوا من قبل الناس بل جاؤوا بطريقة تشبه التعيين.

هاتان الظاهرتان في دستور ١٩٢٥م والدساتير المؤقتة الصادرة في العهد الجمهوري، أكدتا حقيقة واحدة أو صورة واحدة هي صورة القطيعة بين السلطة والشعب وبالتالي غياب الشرعية التي بموجبها يؤدي الحاكم وظائفه في إدارة الدولة وتعريف شؤونها، وهي قطيعة أدّت طيلة العقود الماضية إلى غياب معاني شفافة وواضحة لمفاهيم عديدة مثل الديمقراطية، إرادة الشعب، المواطنة، الواجبات والمسؤوليات والحقوق، الثروة الوطنية، وغير ذلك من مفاهيم

أصبحت جميعها رهينة ضيقة يقولبها الحاكم وفق رغبته وإرادته.

لقد عمقت هذه الظاهرة الهوّة بين الإنسان العراقي ووطنه حين حاول صدام أن يختزل الوطن في شخصه وذاته كما حاول ذلك من سبقه من الحكّام وان بتكثيف أقل وضوحاً.

هل نحن في تجربة جديدة؟

وفي ظرفنا الراهن هل نعيش تجربة جديدة؟ علينا أن نقرأ الصورة بإمعان بتفاصيلها الدقيقة، ونقارن بين ما جرى قبل ثمانين عاماً وبين ما يجري الآن، فقبل ثمانين عاماً وبالتحديد في عام ١٩٢٣م انعقد (المجلس التأسيسي) الذين تم اختيار أعضائه بطريقة تشبه طريقة الـ(٥+٥+٥) إن لم تكن متطابقة في المغزى والنتائج ليصادق ذلك المجلس على معاهدة الانتداب البريطاني على العراق وليصادق أيضاً على دستور مكتوب من قبل، أخذت مواده من دساتير دول أوربية صادق عليه الملك قبل أن تطلع الأمة عليه.

والآن ونحن في أول سنوات الألفية الثالثة يراد منا أن نقبل بتشكيل مجلس وطني انتقالي بطريقة لا تَمُت إلى الانتخابات بصلة، وإنما هو أقرب إلى التعيين من قبل سلطة التحالف يقوم هذا المجلس الوطني بعقد اتفاقية أمنية مع هذه السلطة ويقوم بعد ذلك بإجراء انتخابات للمؤتمر الدستوري.

إنه نفس الوهم، ونفس المنهج الخطير، في الإصرار على إبعاد العراقيين عن أداء دورهم في بناء حياتهم المستقبلية وفق دستور وأسس يتفقون عليه.

وهذا يعني أن على العراقيين أن ينتظروا حقباً زمنية طويلة قبل أن يتمكنوا من أن يرسموا آفاق حياتهم وفق رغبتهم ووفق أرثهم الحضاري وإرادتهم.

إن مفهوم (الجديد) في التجربة هو أن يعيش العراقيون عالماً جديداً، عالماً يشهدون فيه إرادتهم تتحقق في الواقع، أما ما نعيش فيه الآن من مجال حول تشكيل المجلس الانتقالي ففيه رغبتان تتصارعان أو إرادتان؛ الأولى وطنية تريد أن تكون الانتخابات أو الشرعية الانتخابية وبالتالي الشرعية الشعبية هي الخطوة الأولى على طريق البناء الجديد ولغلق الباب أمام أي محاولة لبروز دكتاتورية جديدة، تحاول أن تجعل من الأشياء المؤقتة أشياء دائمة، ومن

الظرف الانتقالي ظرفاً دائماً ومن السلطة المؤقتة سلطة دائمة، وبين إرادة أخرى تحاول أن تفصل هذه التجربة ليس على مقاساتها، بل وفق مصالحها لتكون النتائج مضمونة.

عود على بدء

كيف يكتب الدستور إذاً؟ هل سيكتب من خلال مجلس وطني انتقالي غير منتخب، وهذا الأمر لو حصل فسيكون مطعوناً فيه، أم سيكون من خلال مجلس دستوري منتخب يحضر له هذا المجلس الوطني الانتقالي؟

في كلتا الحالتين سيظل الشك يراود العراقيين فيما يجري، وسيظل السؤال المُلحّ: لماذا الإصرار على عدم إجراء الانتخابات الآن؟

لماذا يراد الآن تشكيل المجلس الوطني الانتقالي بهذه الطريقة، ولماذا لا يُصار إلى تشكيل المجلس الوطني الدائم عبر آلية الانتخاب العام، ولماذا كل هذا الجدول الزمني الطويل لنهاية المرحلة الانتقالية؟ هذه الأسئلة وغيرها ربما الكثير يجب أن لا تبقى بدون جواب.

وأيّاً كانت الأجوبة، فإن ما نعتقده هو أن الأفضل للعراق والعراقيين أن يتشكل أولاً وعبر الانتخاب العام مجلس وطني انتقالي ليحظى بالشرعية الكاملة وحتى لو تأخر انتخاب هذا المجلس شهرين أو أكثر بقليل فهو بدون شك أفضل من مجلس غير منتخب ستتوجه له الطعون الكثيرة التي تمنعه من تقديم إنجاز وطني يحقق للعراق الأمن والاستقرار.

إن الشيء الصحيح هو أن تسفر تجربة الأشهر الماضية التي شهدت تشكيل مجلس عن مؤسسة عراقية أعلى تمثيلاً من مجلس الحكم لا أن تسفر عن مؤسسة أدنى في قدرتها التمثيلية للواقع العراقي عن مجلس الحكم. ■

ذكاء

لديك إناء اسطواني مملوء ماءً، أردت أن تفرغه إلى حد النصف تماماً، فكيف يتم ذلك باستخدام ذلك الإناء فقط؟

الحل: يتم ذلك بوضع الإناء على أحد قاعدتيه بحيث يكون ارتفاع الماء فيه يساوي نصف ارتفاع الإناء.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦

دلالة آية النبأ على حجية خبر الواحد

تتمة

• السيد محمدجعفر الحكيم
أستاذ في الحوزة العلمية

مفاد الآية الشريفة

وعليه فالمتحصل من معنى الآية الشريفة ـ والله سبحانه العالم ـ عدم جواز العمل بخبر من يترقب منه الكذب مع عدم التثبت منه، ولا سيما في الأمور المهمة، لاستلزامه فعل ما لا ينبغي عند العقلاء، والذي هو مظنة الوقوع في الندم. ومن ثم لا تشمل خبر الفاسق الموثوق به، فضلاً عن العادل. كما أنها بقرينة التعليل تقصر عن حجية خبر العادل غير الضابط، فهي تناسب إمضاء السيرة العقلائية، وليست رادعة عنها. فلاحظ وتأمل.

ومنه تعرف عدم تمامية ما ذكره الشيخ الأعظم الأنصاري (ره) في رسائله من ورود الآية الشريفة للإرشاد إلى عدم صحة مقايسة خبر الفاسق بغيره وإن حصل منه الاطمئنان لأنه يزول بالالتفات إلى فسقه وعدم مبالاته بالمعصية وان كان متحرزاً عن الكذب. لانه إن أراد زوال الاطمئنان بذلك من خبره حقيقة، فهو غير مطرد، لعدم اختصاص ملكة التحرز عن الكذب بالعادل، بل هو خلاف فرض تحرز الفاسق عن الكذب. وإن أراد به أن الاطمئنان من خبره وان لم يذهب حقيقة بالالتفات إلى فسقه، إلا أن الشارع الاقدس ردع عن خبره مطلقاً لعدم اكتفائه بالاطمئنان الحاصل منه، فلا يتم بعدما عرفت من ظهور التعليل في كونه ارتكازياً، وظهور الآية في الحث على سيرة العقلاء في التثبّت، لا الردع عنها.

الاستدلال على الحجية بالأولوية

إذا عرفت هذا، فقد يستدل بالآية الشريفة على حجية خبر الواحد تارة: بالأولوية القطعية، وأخرى: بمفهوم المخالفة وصفاً أو شرطاً، وهو يثبت في المفهوم عكس قضية المنطوق.

أما الأول فهو يتوقف على ما عرفت من ورود الأمر بالتبين فيها للكناية عن لازم معناه، وهو عدم حجية نبأ الفاسق، فلابد أن يكون حجة مع التبين. وهو يتم في فرض كون الآتي بالنبأ ثقة يؤمن معه من الوقوع في الندم لو خالف الواقع، بقرينة التعليل في ذيلها، وهو التوقي من إصابة الغير بما لا ينبغي فعله عند العقلاء المستتبع للندم، أو قيام قرائن خارجية تشهد بذلك. ولا إشكال في أن ذلك يتم في حق غير الفاسق، وهو العادل، في محل الكلام بالأولوية القطيعة، فتدل على حجية نبأ العادل، فضلاً عن خبره الموجب للوثوق، لعدم كون العمل به حينئذ سفهياً موجباً للندم لو انكشف مخالفته للواقع، كما هو مفاد ذيلها، الظاهر في التعليل الارتكازي، كما عرفت. فتصلح أن تكون دليلاً على حجية خبر الواحد وإن لم يفد العلم في الجملة، في مقابل السلب الكلي. وهو المطلوب.

ولا يرد عليه ما ذكره الأستاذ الحكيم (دام ظله) من عدم تعرض الآية الشريفة لتعيين ما يحصل به التبين، أو ما يرتفع به الندم، بل يحتاج معه إلى الرجوع للسيرة العقلائية أو لغيرها، لمعرفة المراد منهما، فيكون الاستدلال بها، لا بالآية الشريفة. لما عرفت من قرب حمل التبين فيها على المعنى العرفي الارتكازي، وهو ما يؤمن معه من الوقوع في الندم عند مخالفة الواقع. بمعنى جريان العمل على سنن العقلاء وإن لم يصب الواقع، المستلزم لمعذريته في فرض الخطأ، كما هو الحال في سائر الحجج العقلائية ـ كالبينة والإقرار واليد وغيرها ـ وذلك لما يفهمه أهل اللسان من ظاهر الآية الشريفة، كما قربناه في مقدمات الاستدلال. ولا يبعد تعين هذا الوجه من وجوه الاستدلال بالآية، لما سيأتي من الإشكال في غيره. فلاحظ وتأمل جيداً.

الاستدلال بمفهوم الوصف على الحجية

وأما الثاني، وهو مفهوم المخالفة، الراجع إلى ثبوت عكس مفاد المنطوق: وصفاً أو شرطاً، فقد قرب الاستدلال على الحجية بمفهوم الوصف أولا، وحاصله: ظهور الآية في إناطة عدم الحجية بالنبأ الذي يأتي به الفاسق ولازمه حجية النبأ عند انتفاء الفسق ومجيء العادل به.

لكن الثابت في محله من أصول الفقه عدم صلوح الوصف لإفادة المفهوم نوعاً، خصوصاً غير المعتمد على موصوف، كما في الآية الشريفة. إذ غايته مفادها الإشعار بذلك، المستفاد من المناسبة بين الفسق وعدم الحجية.

ولعل ذكر الفسق، ولاسيما إذا أريد منه النفاق، من جهة كونه ابلغ في تبكيت من أراد التسرع بالعمل بخبر الفاسق في مورد الآية، كما عرفت في الأمر الرابع.

والظاهر أن إليه يرجع ما ذكره غير واحد من الأعلام من أن في خبر الفاسق جهتين: ذاتية، وهي كونه خبر واحد، وعرضية، وهي كونه خبر فاسق. ولو كانت الجهة الذاتية هي المانعة من الحجية، لكان التعليل بها أنسب من التعليل بالجهة العرضية، كما في الآية. ألا ترى أنه لو فرض إصابة الدم للخمر، يستهجن عرفاً تعليل المنع عن مساورته بكونه ملاقياً للدم لو كان هو نجساً بذاته. إذ لا يعدو كونه تقريباً للاستدلال بالوصف على المفهوم، وهو غير تام، لما عرفت من سوق الآية الشريفة للاستنكار على العمل بخبر الوليد المنافق في موردها، وذكر الفسق أكد في ذلك. أو لعله إنما كان بيان اتصاف الوليد به زائداً على الاستنكار المذكور، كما احتمله غير واحد. هذا مع عدم ظهور الآية في تعليل المنع بالفسق حتى يدور الحكم مداره وجوداً أو عدماً، كما لا يخفى.

الاستدلال على الحجية بمفهوم الشرط

(وثانياً) الاستدلال على الحجية بمفهوم الشرط، بتقريب: أن عدم الحجية في الآية الشريفة قد أنيط بمجيء الفاسق بالنبأ، فلابد أن تثبت الحجية عند انتفائه، ومجيء غيره به، فيكون مفادها عدم وجوب التبين، وهو كناية عن الحجية، إن جاء العادل بالنبأ، فيتم المطلوب.

لكن التأمل الصادق في مساق الآية الشريفة يشهد بأن الشرطية فيها مسوقة لبيان تحقيق الموضوع ـ اصطلاحاً ـ وبانتفاء الشرط ينتفي الحكم لانتفاء الموضوع، لا لانتفاء الحكم مع بقاء الموضوع، فلا يدل على المفهوم، فهي نظير قوله: إن أعطاك أبوك درهماً فتصدق به، فان وجوب التصدق بالدرهم في هذه القضية موقوف على إعطاء الأب له، فلو لم يتحقق الإعطاء لا موضوع لوجوبه، كما هو ظاهر. وأما وجوب التصدق لو أعطاك غير الأب فهو حكم آخر لم يثبت بالقضية الشرطية الأولى، فيكون مفاد مفهوم الشرطية في الآية عدم وجوب التبين إذا لم يجئ الفاسق

بالنبأ، الراجع إلى انتفاء الحكم لانتفاء الموضوع، لا لانتفائه مع بقاء الموضوع، الذي هو المعيار في ثبوت المفهوم للقضية الشرطية.

نعم لو كان النبأ في الآية الشريفة مفروض الوجود، وعلق وجوب التبين عنه على مجيء الفاسق به، كأن يقول: النبأ ان جاء به الفاسق فتبين عنه، فانه يدل بمفهومه ـ وهو عكس القضية ـ على وجوب التبين عند مجيء غيره به، فلا تكون مسوقة لتحقيق الموضوع. وذلك هو ما يظهر من المحقق صاحب الكفاية (ره) حيث جعل النسبة في الشرط قائمة بين النبأ ومجيء الفاسق به، فأخذه مفروض الوجود في القضية. وكذا ما عن الشيخ العراقي (ره) من كون النسبة في الشرط بين الفاسق ومجيئه بالنبأ، كأن يقال: النبأ إن كان الجائي به فاسقاً فتبين عنه.

لكنهما معاً خلاف ظاهر الآية الشريفة جداً، فان الموضوع فيها هو فاعل (جاء)، وهو نفس موضوع الحكم في المفهوم، فكأنه قال: إن جاء الفاسق بالنبأ فتبين عنه، ومفهومه إن لم يأت الفاسق بالنبأ فلا تتبين عنه، فيكون انتفاؤه لانتفاء الموضوع، وليس لانتفاء الشرط مع بقاء الموضوع. في حين يبتني ما ذكره (ره) على أن موضوع الشرطية هو مدخول الباء، أعني: النبأ، وهو كما ترى.

ومنه تعرف الأشكال فيما ذكره أستاذنا السيد الخوئي (ره) وغيره، من أن ما يؤخذ في الشرط إن توقف عليه الجزاء عقلاً كانت القضية مسوقة لتحقيق الموضوع، ولا دلالة لها على المفهوم إلا من باب السالبة بانتفاء الموضوع، وان لم يكن التوقف عقلياً، بل كان تشريعياً، كانت دالة على المفهوم. كما لو قال المولى: إن ركب الأمير، وكان ركوبه يوم الجمعة،

أعرابي متعلق بأستار الكعبة

رئي أعرابي ماسكاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول:

عبدك ببابك ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته، فارض عنه، فإن لم ترض عنه فاعف عنه، فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض.

فخـذ بركابه. فان توقـف الأخذ بالركاب على أصل الركوب عقلي، بخلاف الأخذ به في خصوص يوم الجمعة، فانه تشريعي، وحينئـذ لو ركـب الأمير فـي غير يوم الجمعـة فلا يجب الأخـذ بركابه. وكذلك توقف التبين في الآية على أصل النبأ فانه عقلي، بخلاف توقفه على مجيء الفاسـق به فانه شـرعي، فيدل انتفاؤه على انتفاء الحكم، وهو وجـوب التبين، الذي عرفت انه كناية عن حجية نبأ غير الفاسق.

وجه الإشـكال: إن المثـال المذكور يتضمن شـرطين: أحدهما عقلي، والآخر شـرعي، وهو لا ينطبق علـى مفاد الآية الشـريفة، كما هو واضح. بـل هو نظير المثال الذي ذكرناه، فلا يدل على المفهوم. ولعله لذا نقل عنه مقرر درسـه (مصباح الأصـول) عدوله عنه في الدورة اللاحقة، ومثل له بما يشـبه ما ذكرنا، وانتهى إلى عدم دلالة الشرطية في الآية على المفهوم. مصباح الأصول ج٢: ١٦٠.

وهو المتعين كما عرفت. والغريب أن جملة من الأعلام أخذوا ما ذكره (ره) أولاً وكأنه من المسلمات من آرائه. فراجع.

وجوه المنع عن العمل بالمفهوم

ثـم انه لـو فـرض دلالـة الجملة الشرطية في الآية على المفهوم، فقد أورد على الاستدلال بها على حجية الخبر بعدة وجوه، يختص بعضها بالآية الشـريفة، وبعضها يشـمل غيرها من أدلة الحجية. والمناسب للمقام الكلام فيما يخص الآية الشـريفة. وأما غيرها. فالأنسب التعرض له في محالـه، ولا موجب لذكره هنا وإن جرى عليه الشيخ الأعظم الأنصاري (ره) وتابعه غيـره من الأعـلام (رض) عليه، وضعاً للشيء في موضعه المناسب.

صلاحية عموم التعليل للمنع من الحجية

(الأول) وهـو المهـم المحكـي عن عدد مـن الأصوليـين والمفسـرين، بل ذكر الشـيخ الأعظم (قده) أنه لا دافع له، وحاصلـه: أن عموم التعليـل الوارد في ذيل الآية الشـريفة قرينة علـى رفع اليد عن المفهوم، لدلالته على النهي عن الإقدام على العمـل بالخبر مع الجهـل بمطابقته للواقع خشـية الوقوع في المحذور، وهو المراد مـن إصابة الغيـر بجهالة يترتب عليها النـدم، وهو مظنة التحقق في العمل بخبر لا يفيد العلم.

لكن يظهر الجـواب عنه مما ذكرناه فـي الأمريـن الثالـث والرابـع مقدمـة للاسـتدلال بالآية الشـريفة على حجية الخبر، لما عرفت من أن المراد من التبين فيها هو ما يعم التبين العرفي، المسـاوق للتثبت، وهو المعتمد عند العقلاء في مقام

العمل بالحجة، فيشمل خبر الفاسق مع التثبت، فضلاً عن العادل.

وبعبارة أخرى: لا يختص عمل العقلاء بخصوص ما يفيد العلم، بل يعم ما لا يكون العمل معه سفهياً يترقب معه الندم، ومن ثم كانت اكثر الحجج العقلائية لا تفيد العلم بذواتها، ولا شبهة عندهم في كون العمل بخبر العادل كذلك وان لم يصب الواقع. بخلاف خبر الفاسق مع عدم التثبت فيه، لأن الفسق ـ فضلاً عن النفاق ـ من الخصوصيات الارتكازية المقتضية للتوقف عن الخبر، وهو المقصود من التعليل. فهو يقصر عن شمول المفهوم، فلا يصلح أن يكون قرينة مانعة من دلالته على الحجية، كما هو المقرر في وجه الاستدلال. نعم هو يشمل نظير خبر الفاسق غير المأمون، كخبر العادل غير الضابط، حيث انه لا يقصر عند العقلاء عن خبر الفاسق المذكور في كون العمل به سفهياً لا يؤمن معه من الوقوع في المحذور، لا مطلق خبر العادل.

وعليه لا يدل التعليل على عموم المنع عن العمل بمطلق ما لا يفيد العلم، كما هو مبنى الإشكال على صلاحية المفهوم لاثبات حجية خبر العادل. بل قد تكون العدالة بنفسها -عكس الفسق- مصححاً ارتكازياً للعمل عند العقلاء ما لم يثبت شوبها بعدم الضبط ونحوه، حيث يؤمن معها من الكذب، وان لم يؤمن معها من الاشتباه، فلا يتحقق الندم لو فرض انكشاف الخطأ. وبالجملة: ملاحظة ما قدمناه من معنى الآية الشريفة، بقرينة ارتكازية التعليل، تقتضي اندفاع المحذور المذكور لو كانت دالة على المفهوم، كما هو مبنى الإشكال. فتأمل جيداً.

وهذا هو العمدة في دفع الإشكال المذكور، وقد ذكر بعض الاعلام وجوهاً آخر لدفعه، ولا مجال لاستيعابها، بل نكتفي بذكر وجهين منها، ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات.

تقديم المفهوم على التعليل لأنه أخص

(أولهما) ما أشار إليه الشيخ الأعظم (ره) من أن المفهوم أخص مطلقاً من عموم التعليل، لاختصاصه بخبر العادل الذي لا يفيد العلم. وخروج الخبر المفيد له عن المفهوم والمنطوق معاً، لوضوح قصور أدلة الحجية نفياً وإثباتاً عنه.

بل لو كان بينهما عموم من وجه فلابد من تقديم المفهوم في مورد الاجتماع، وهو خبر العادل غير المفيد للعلم، إذ مع تقديم التعليل يختص المفهوم بالخبر المفيد للعلم، وهو لغو، لاستغنائه عن الجعل الشرعي، وارتفاع حكم المنطوق معه يكون عقلياً، لا شرعياً،

فلا يصلح لبيان قضية شرعية لتكون حجة في المقام.

وقد أجاب عنه (ره) بأن التعارض إنما هو بين ظهور التعليل في العموم، وظهور الشرطية في المفهوم، وحيث أن الأول أقوى، كان مانعاً من انعقاد الثاني مع اتصال الكلام، كما في الآية. فلا مفهوم حتى يصلح لمعارضة عموم التعليل، فضلاً عن تخصيصه به.

وهو ـ كما ترى ـ موقوف على عموم التعليل لمورد المفهوم، وقد عرفت قصوره عنه. هذا مع إمكان دعوى العكس، كما يأتي في الوجه اللاحق، بأن يكون المفهوم ـ المفروض صلاحية الشرطية لإفادته ـ مانعاً من عموم التعليل. فتأمل.

حكومة المفهوم على التعليل

(ثانيهما) ما ذكره جمع من الأعلام من حكومة المفهوم على التعليل، لأنه يقتضي كون خبر العادل علماً تعبداً أو تنزيلاً، فيخرج بذلك عن موضوع التعليل، فلا معارضة بينهما حتى يلزم رفع اليد عن المفهوم بالتعليل.

لكنه مبني على أن مفاد حجية الطرق جعلها علماً تعبداً أو تنزيلاً، وقد ثبت في محله من علم الأصول عدم تماميته، وانه ليس مفادها إلا جعل الحجية المترتب عليها المعذرية والمنجزية. مع أنه إنما يتم فيما لو فرض انعقاد ظهور الشرطية في المفهوم، كما لو كانت الشرطية في جملة منفصلة عن التعليل. وليس الحال كذلك في الآية الشريفة. ومن ثم قال الأستاذ الحكيم (دام ظله): (خروج خبر العادل عن عموم التعليل إثباتاً في رتبة متأخرة عن انعقاد الظهور في المفهوم، وعموم التعليل مانع من انعقاده. وأما مجرد صلوح القضية في نفسها للدلالة على المفهوم، فهو لا ينفع ما لم ينعقد ظهورها فيه، لعدم القرينة المانعة، وعموم التعليل قرينة مانعة). المحكم ج٣ ص٢٢٨. كما قرر في أصل الاشكال، فالعمدة في الجواب عنه ما عرفت.

عدم حجية المفهوم في الأحكام

(الوجه الثاني): ما ذكره غير واحد من أن المفهوم لا يعمل به في الأحكام، للزوم الفحص فيها عن المعارض لخبر العادل، وهو نحو من التبين. وقد أجاب عنه الشيخ الأعظم (ره) وغيره بأن لزوم الفحص عن المعارض ليس من سنخ التبين المأمور به في الآية الشريفة، إذ هو فيها كناية عن عدم حجية الخبر بالذات، والفحص عن المعارض مبني على حجيته ذاتاً لولا المعارض، ومن ثم لو فحص عنه ولم يعثر عليه وتعين العمل بالحجة، لتمامية مقتضيها. واما مع التبين عن غير

الحجة ـ كخبر الفاسق ـ وعدم العثور على ما يوجب الوثوق به فلا يعمل به، لعدم تمامية مقتضى الحجية فيه.

خروج المورد عن المفهوم

(الثالث): إن المفهوم ـ على تقدير ثبوته ـ لا يعمل به في الموضوعات الخارجية، ومنها مورد الآية الشريفة، حيث لا يكتفى فيها بخبر الواحد، بل المتعين فيه التعدد، فلابد من طرح المفهوم بفتح إخراج المورد.

وأجاب عنه الشيخ الأعظم (ره) وغيره أيضاً، بان المورد داخل في المنطوق، وهو عدم حجية خبر الفاسق، لا في المفهوم، وهو حجية خبر العادل. وغاية ما يلزم هو تقييد المفهوم في الموضوعات الخارجية بالتعدد، من دون ان يلزم منه خروج المورد. وإليه يرجع قولهم: تقييد المفهوم أولى من إلغائه، ولا مانع من تقييد المفهوم بدليل أقوى، كباقي المطلقات. وهو ظاهر في المفروغية عن الحجية. فلاحظ.

التدافع بين المنطوق والمفهوم

(الرابع): إنه إن أريد من التبين في الآية الشريفة خصوص العلم الوجداني، كان الأمر به إرشادياً، لحكم العقل بذلك. ولا يستفاد المفهوم من الأمر الإرشادي. وإن أريد به مجرد الوثوق، وقع التدافع بين المنطوق والمفهوم، لدلالة المفهوم على حجية خبر العادل مطلقاً وان لم يحصل منه الوثوق ولو لإعراض الأصحاب عنه أحياناً. ومقتضى المنطوق حجية خبر الفاسق الذي يحصل منه الوثوق ولو لعمل الأصحاب به. ولا قائل بذلك من الأصحاب، لأنهم بين من يعتبر في حجية الخبر عدالة أو وثاقة الراوي وان لم يعمل به الأصحاب، وبين من يعتبر حصول الوثوق به، ولا يكتفي بعدالة الراوي أو وثاقته، فلا يعمل بالخبر المهجور وان كان صحيح السند، ولا قائل بالجمع بين الأمرين، لأنه إحداث قول ثالث.

ويشكل (أولا) بما ذكره أستاذنا السيد الخوئي (ره) من أن حمل التبين على العلمي لا ينافي الدلالة على المفهوم، إذ المستفاد منه وجوب تحصيل العلم، لا وجوب العمل به حتى يكون إرشادياً. (وثانياً): لا مانع من إحداث قول ثالث لو اقتضته الأدلة. وكلام الأصحاب راجع إلى مجرد عدم القول بالفصل، لا أنه قول بعدم الفصل، ليكون من قبيل الإجماع المركب الذي لا تجوز مخالفته.

مع أنه لا يبعد رجوع عدم عمل الأصحاب بالخبر المهجور إلى اطلاعهم على خلل في جهته، أو دلالته، لا إلى

خلل في سنده، فيتفق ذلك مع قول من يذهب إلى حجية خبر الثقة أو الموثوق بصدوره، ولا يكون احداثاً لقول ثالث. مضافاً إلى إمكان تقييد المفهوم بما إذا لم يكن الخبر مهجوراً عند الأصحاب.

هذا وقد ذكر الشيخ الأعظم وصاحب الفصول (ره) وجوهاً أخر يضيق المجال عن التعرض لها، وفيما ذكرناه كفاية. فراجع.

والمتحصل من مجموع ما تقدم صلاحية آية النبأ لإثبات حجية خبر الواحد مع فرض التبين العقلائي عنه: كان المخبر به فاسقاً أو عادلاً. وعلى تقدير إفادتها لمفهوم المخالفة تثبت حجية خبر غير الفاسق مع التبين أيضاً، وهو مما له تمام الدخل في تنقيح عمل الفقيه في مقام الاستنباط، ولا ينافي التعليل المذكور في الآية الشريفة. والحمد لله رب العالمين. ■

شكراً... أهالينا في سفوان

لقد علمت مؤسستنا **(مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية)** بالمواقف النبيلة التي أبداها أهالي مدينة سفوان العراقية تجاه الحجاج العراقيين، وتجلى ذلك بكرم الضيافة، وحسن الاستقبال، وقد كشف ذلك عن تربية أهل البيت (عليهم السلام) وانعكاسها على شيعتهم.

لقد استقبل أهالي سفوان الحجاج الكرام ـ بعد الضيق الذي لاقوه لعدم تيسر الوسائط الكافية لنقلهم إلى الديار المقدسة ـ بصدور رحبة، وضيافة نادرة رغم ضيق العيش الذي تلاقيه المدينة.

لذلك لابد من إبداء الشكر والتقدير لجميع أهالي المدينة داعين الله عزّ وجلّ أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح، وأن يكونوا دعاة خيرٍ للأمة الإسلامية، إنه سميع مجيب.

الأصول التاريخية لعلمي الحديث والرجال عند الإمامية

تتمة

• أ. د. حسن الحكيم
رئيس جامعة الكوفة

ثانياً: علم الرجال

يستهدف علم الرجال معرفة مراتب طبقات رجال الحديث ورواته منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله، وعهود الأئمة عليهم السلام، ومن جاء بعدهم من الرجال، وقد تصدى رجال الامامية المتضلعين بأحوال الرواة لتحديد مواضع الوثاقة والصدق، ويعد (رجال البرقي) لأبي جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي، المتوفى عام ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ من أقدم كتب الرجال عند الامامية، وقد وصف بالثقة غير انه أكثر الرواية عن الضعفاء، واعتمد على المراسيل[١].

وان اسلوب البرقي في الرجال، هو تقسيم الرواة إلى طبقات مبتدئا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عددهم بذكر أسمائهم دون شرح شخصياتهم ومكانتهم العلمية، ثم أصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، حيث خصص قسماً منهم، وأطلق عليهم اسم (شرطة الخميس)، وقال: عددهم ستة آلاف رجل، وترجع سبب هذه التسمية إلى قول الامام علي عليه السلام:

(تشرطوا انما أشارطكم على الجنة، ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة، ان نبينا صلى الله عليه وآله قال لأصحابه فيما مضى: تشرطوا فاني لست أشارطكم إلا على الجنة)[٢]، وذكر البرقي قسماً من رجال شرطة الخميس، ثم ذكر بعض رجال الأئمة عليهم السلام بدءاً من الامام الحسن عليه السلام، وانتهاءً بالامام الحسن العسكري عليه السلام، وبعد ذلك ذكر النساء اللواتي روين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، وقد ختم البرقي رجاله بذكر الجماعة الذين آثروا العافية دون المشاركة في بيعة أبي بكر في يوم السقيفة.

وكان ابن عقدة أبو العباس احمد بن

محمد بن سعيد الهمداني الكوفي، المتوفى عـام ٣٣٣هـ من أبرز علمـاء الرجال في القرن الرابع الهجري، وقد ذكره الشـيخ الطوسي بقوله: انه في علم الرجال، قد بلغ الغاية في ذلك[٣]. وقال الشـيخ النجاشي: (فهو جليل من أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ والحكايات)[٤]. واشار الدارقطني إلـى مكانتـه العلمية بقولـه: (أجمع أهل الكوفة انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابـي إلـى زمن ابن عقـدة من هو أحفظ منه)[٥].

وقد اعتمد الاماميون في علم الرجال على أصـول رجالية تعود إلـى القرنين الرابع والخامـس الهجريين، وأصبح لها أهمية كبيرة في معرفة الرجال ودرجاتهم العلمية، ومواقعهم من مصطلحات الجرح والتعديل، وهذه الأصول هي:

١. رجال الكشي

يعـد (رجال الكشـي) لأبـي عمرو محمد بن عمـر بن عبد العزيز الكشـي، من أقدم الاصول الرجالية الخمسـة عند الامامية، وقد أشـار الشيخ الطوسي إلى الكشـي بقوله: (ثقـة، بصيـر، بالرجال والاخبار)[٦]، وقال عنه الشـيخ النجاشي: (كان ثقـة عينـا، وروى عـن الضعفـاء كثيراً، وصحب العياشـي ـ هو محمد بن مسـعود بن محمد بن عياش السمرقندي ـ واخذ عنه، وتخرج عليه، وفي داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم، له كتاب الرجال، كثير العلم، وفيه اغلاط كثيرة)[٧] ولذا عمد الشيخ الطوسي إلى تهذيب هذا الكتـاب وتلخيصه فيقـول: (هذه الاخبار اختصرتهـا عن كتاب الرجال لأبي عمرو محمـد بن عمر بن عبـد العزيز واخترت ما فيها)[٨].

وقد سـار الشيخ الكشـي في كتاب (الرجال) على منهج البرقي فقسـم رجاله إلـى طبقات مبتدئـا بالصحابـي الجليل سلمان الفارسـي رضي الله عنه على اعتباره من أصحاب النبـي صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب الامام علي عليه السلام ومنتهياً بأصحاب الامام الحسن العسـكري عليه السلام، كمـا يتبين من سـياق ترتيب الرجـال، مع العلـم ان الكتاب لم يرتب على حروف المعجم. ومن الملاحظ ان الشيخ الكشي كان يكرر بعض الرجال فـي كتابه، اذا كانوا من أصحاب اكثر من امام من أئمة آل البيت عليهم السلام، ويلتزم بذكر مـا جاء فـي كل رجل من الأسـانيد عن شيوخه حتى يصل إلى الامام.

ويبدو ان الشيخ الكشي كان في طبقة الشيخ الكليني صاحب كتاب (الكافي) كما يذهب إلى ذلك السـيد حسـن الصدر[٩]. ولم تسـعفنا المصـادر لمعرفـة تأريخ مولده ووفاته، ولكنه كان من أعلام القرن الرابع الهجري، ومن المعاصرين للشـيخ

أبي القاسم جعفر بن قولويه، المتوفى عام ٣٦٩هـ ويروي عنه أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، المتوفى عام ٣٨٥هـ

٢. رجال الغضائري

كان الشيخ أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري، المتوفى عام ٤١١هـ ، صاحب كتاب (الرجال) من المشايخ الاجلة والثقات الذين لا يحتاجون إلى التنصيص بالوثاقة، ويذكر المشايخ قوله في الرجال ويعدونه من جملة الأقوال، ويأتون به في مقابلة أعاظم الرجال، ويعبرون عنه بالشيخ[١٠].

وأن لقب (الشيخ) من الألقاب العلمية العليا، لها دلالة على الأهلية العلمية، وقد وقع بعض الباحثين في وهم وذلك بالتباس الأمر بين الشيخ أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري، وبين أبيه الحسين بن عبيد الله، وقد أزال الشيخ الطوسي هذا الالتباس بقوله: (ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء جميعه ـ أي علم الرجال ـ إلا ما قصره أبو الحسين أحمد بن عبيد الله رحمه الله)[١١].

وأشار الشيخ الطوسي إلى جهود ابن الغضائري في علم الرجال بقوله: (فانه عمل كتابين أحدهما ذكر فيه المصنفات، والآخر ذكر فيه الأصول، واستوفاهما على مبلغ ما وجده، وقدر عليه غير ان هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا، واخترم هو رحمه الله، وعمد بعض ورثته إلى اهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ما حكى بعضهم عنه)[١٢].

ولكن الشيخ الطوسي لم يكن صريحاً بالنسبة إلى تلف كتابي ابن الغضائري كما توحي عباراته: (على ما حكى بعضهم عنه)، وهذه العبارة تشعر بانه لم يطمئن إلى الحكاية، اذ لو كان مطمئنا لحكاه دون هذا الاشعار، ونجد جمعاً من العلماء ينقلون عن ابن الغضائري، وهم متاخرون عن عصر الشيخ الطوسي، كالسيد جمال الدين ابي الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس، المتوفى عام ٦٧٣هـ ، فذكر في مقدمة كتابه (حل الاشكال في معرفة

الرجال) ما يلي:

(قد عزمت على أن أجمع في كتابي هذا أسماء الرجال المصنفين وغيرهم ممن قيل فيه مدح أو قدح من كتب خمسة: كتاب الرجال لشيخنا أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه وكتاب فهرس المصنفين له، وكتاب اختيار الرجال من كتاب الكشي ابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز له ـ أي للشيخ الطوسي ـ وكتاب ابي العباس احمد بن علي النجاشي الاسدي. وكتاب أبي الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري في ذكر الضعفاء خاصة رحمهم الله جميعاً، ناسقا للكل على حروف المعجم، وكلما فرغت من مضمون كتاب في حرف شرعت في الآخر ضاماً حرفا إلى حرف منتهياً على ذلك إلى آخر الكتاب.

وبعد الفراغ من الأسماء شرعت كذلك في إثبات الكنى ونحوها من الألقاب، ولي بالجميع روايات متصلة عدا كتاب ابن الغضائري، واختص كتاب الاختيار من كتاب الكشي بنوعي عناء لم يحصلا في غيره)[١٣]، وقد علل الشيخ اغابزرك الطهراني هذا الاستثناء من كلام السيد ابن طاووس (ولي بالجميع روايات متصلة عدا كتاب ابن الغضائري) بقوله: (فيظهر منه لم يروه على أحد، وانما وجده منسوباً اليه، ولم يجد السيد كتاباً آخر للممدوحين منسوباً إلى ابن الغضائري وإلا لكان يدرجه ايضاً، ولم يقتصر على الضعفاء)[١٤].

وعقب الشيخ الطهراني على كلام الشيخ الطوسي المتقدم حول تلف كتابي ابن الغضائري بقوله: (الظاهر من كلامه انهما غير الكتابين الذين يقال انه الفهما صاحب الترجمة ـ المقصود به ابن الغضائري ـ وكان احدهما في الرجال الممدوحين والموثقين، والآخر في الضعفاء والمذمومين، وقد أخرج الأخير بتمامه، وعين عباراته على ما

بعض المغفلين

قرأ بعض المغفلين (في بيوتٌ) بالرفع، فقال له شخص: يا أخي إنما القراءة (في بيوتٍ) بالجر. فقال: يا مغفل، إذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: (في بيوت أذن الله أن ترفع) تجرها أنت لماذا؟.

وجد منسوباً اليه السيد أبو الفضائل احمد بن طاووس، المتوفى عام ٦٧٣هـ في كتابه حل الاشكال المجموع فيه الاصول الخمسة من الكتب الرجالية)[١٥] وقام السيد محمد رضا الحسيني الجلالي بتحقيق كتاب (الرجال) لابن الغضائري، ونشره عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، وقد طبع في مطبعة سرور في مدينة قم. وكان العلامة القهبائي زكي الدين عناية الله علي (كان حياً عام ١٠١٦هـ)، وقد جمع الاصول الرجالية الخمسة المعروفة عند الامامية، ومنها كتاب (الرجال) للغضائري ورمز له بلفظ (غض).

٣. رجال النجاشي

كتب الشيخ أبو العباس احمد بن علي النجاشي الاسدي، المتوفى عام ٤٥٠هـ كتاب (الرجال) ويسمى (الفهرست) ايضاً، وأشار العلامة الحلي إلى الشيخ النجاشي بقوله: هو ثقة معتمد عليه[١٦]. ويقول الشيخ عبد الله المامقاني: (شيخ جليل ثقة، مسلم الكل غير مخدوش فيما كتب بوجه مطمئن اليه سيما في الرجال يقدم قوله عند التعارض على قول غيره حتى الشيخ الطوسي رحمه الله)[١٧].

وقد تتلمذ الشيخ النجاشي على المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى عام ٤١٣هـ وعاصر الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، المتوفى عام ٤٣٦هـ والشيخ الطوسي محمد بن الحسن، المتوفى عام ٤٦٠هـ ويعد كتاب (الرجال) للشيخ النجاشي في مقدمة كتب الرجال في النقد العلمي الموضوعي، وكان يضع الرجال في ميزان الجرح والتعديل.

وقد كانت طريقته في ترتيب الرجال تختلف عن الرجاليين الذين سبقوه، فقد رتب رجاله وفق حروف المعجم، وانه لم يكتف بترجمة الرجل، بل كان يضع كتبه ورسائله بعد ترجمته، وقد أفرد في نهاية الكتاب باباً من اشتهر بالكنية.

٤. رجال الطوسي

للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠هـ اصلان من كتب الرجال المعتمدة عند الامامية وهما: (الرجال والفهرست). ويطلق على كتاب (رجال الطوسي) لفظ (كتاب الابواب) لانه مرتب على أبواب تشتمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، والرجال الذين لم يرووا عن الأئمة عليهم السلام إلا بالواسطة، وان طريقة الشيخ الطوسي هذه هي أقرب إلى طريقة الشيخ البرقي في رجاله، ويلاحظ في (رجال الطوسي) تطويراً مهماً في علم الرجال عند الامامية، وذلك بتصنيف الرجال إلى طبقتين بين من يروي عن

الأئمة عليهم السلام، وبين من لم يرو عنهم، في حين ان كتب الرجال التي سبقته فانها لم تصنف الرواة والرجال هذا التصنيف، وان تقسيم طبقات الرجال حسب الازمنة ميزة جديدة لم نجدها في كتب الرجال الاخرى، وقد سد (رجال الطوسي) فراغاً في مجال علم الجرح والتعديل، وقد رتب وفق حروف المعجم، وقد اقتصر على الكثير من رجال الامامية، وقد اغفل جانباً من الرجال، وقد اوضح السبب إلى كثرة عددهم، وانتشارهم في بقاع العالم، وكان الشيخ الطوسي حريصاً في ابراز كتابه هذا لكي يسد الفراغ الذي تعاني منه الامامية في هذا المجال، فيقول:

(ولم أجد لأصحابنا كتاباً جامعاً في هذا المعنى إلا مختصرات)[١٨]. وهو بذلك استقصى الرجال بغض النظر عن كونهم مؤمنين أو منافقين، أو ان بعضهم قد تحول من مذهب لآخر.

٥. فهرست الطوسي

لقد التقى كتاب الفهرست للشيخ الطوسي من حيث المنهجية مع كتاب (الفهرست أو الرجال) للشيخ النجاشي، فقد رتب الكتاب على أبواب بعدد حروف المعجم، وكان يشير احياناً إلى وثاقة الرجل، وذكر كنيته ومذهبه وعقيدته، ومدى علاقته بالأئمة عليهم السلام، واذا اطلقت لفظة (الفهرست)، فان المراد بها كتاب فهرست اسماء مصنفي الامامية للشيخ الطوسي[١٩].

وهو بذلك يعد من الكتب الاحصائية النفيسة، ويقول الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ: لعل الشيخ الطوسي اول من رتب هذا العمل الببلغرافي الكبير على حروف المعجم[٢٠]. وقد أشار الشيخ محمد أبو زهرة إلى أهمية كتاب الفهرست للشيخ الطوسي بقوله: (كان أول كتاب في علم الرجال عند اخواننا الامامية، ويعتمدون عليه كل الاعتماد، وذلك لانه سد فراغاً في ذلك المذهب، ما كان يمكن لغير الطوسي ان يسده)[٢١]. وانه جاء بدافع الحاجة اليه، وذلك لعدم وجود كتاب يماثله عند الامامية، وقد أشار الشيخ الطوسي إلى ذلك بقوله: (لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا، وما صنفوه من التصانيف، ورووه من الاصول، ولم أجد احداً استوفى ذلك، ولا ذكر أكثره بل كل منهم كان غرضه ان يذكر ما اختص بروايته، واحاطت به خزانته من الكتب)[٢٢].

وعلى الرغم من اهمية (فهرست الطوسي) فانه لم يستوعب جميع رجال الامامية ومصنفاتهم، وقد أشار الشيخ الطوسي إلى ذلك بقوله: (فان تصانيف

اصحابنا واصولهم لا تكاد تضبط لانتشار اصحابنا في البلدان، واقاصي الأرض غير ان عليّ الجهد في ذلك، والاستقصاء فيما اقدر عليه، ويبلغه وسعي ووجدي)[٢٣]. ■

هوامش البحث:

(١)الطوسي:الفهرست ص٤٤،النجاشي:الرجال ص٥٩.
(٢) البرقي: الرجال ص٣.
(٣) الطوسي: الرجال ص٢.
(٤) النجاشي: الرجال ص٣٣.
(٥) العلامة الحلي: الرجال ص٢٠٣ـ ص٢٠٤.
(٦) الطوسي: الرجال ص٤٩٧.
(٧) النجاشي: الرجال ص٢٨٨.
(٨) ابن طاووس: فرج المهموم ص١٣١.
(٩) الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلامية ص٢٦٤.
(١٠) الخوانساري: روضات الجنات ص١٣.
(١١) الطوسي: الفهرست ص٢٣.
(١٢) المصدر نفسه ص٢٤.
(١٣) الطهراني: الذريعة ٦٥/٧، الكنتوري: كشف الحجب ص١٩٩.
(١٤) الطهراني: الذريعة ٢٨٨/٤.
(١٥) الطهراني: مصفى المقال ص٤٦.
(١٦) العلامة الحلي: الرجال ص٢٠.
(١٧) المقامقاني: تنقيح المقال في احوال الرجال ٦٣/١.
(١٨) الطوسي: الرجال ص٣.
(١٩) الامين: اعيان الشيعة ١٢/١.
(٢٠) حسين محفوظ: مجلة الايمان، العدد (٣،٤) السنة الثالثة ص١٢٢.
(٢١) أبو زهرة: الامام الصادق ص٤٥٨.
(٢٢) الطوسي: الفهرست ص٢٣ـ ص٢٤.
(٢٣) المصدر نفسه ص٢٤ـ ص٢٥.

إلى عباد الله الناجين من محرقة صدام:

دونوا الأحداث التي اكتويتم بنارها؛ لتبقى شاهد عصر على مقدار استهانة الطغاة بحياة الإنسان، وصيحة حق بوجه الدكتاتورية الكالح، ومناراً لديمقراطية نظيفة.

فقه المرأة المعاصرة

الحلقة الثانية

• مطابقة لفتاوى
سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير
السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

في أحكام الحيض

س ـ ما حكم من وطئ زوجته الحائض في القبل والدُبر؟

ج ـ يحرم وطء الحائض في القُبل، كما يحرم عليها التمكين من ذلك، وكذا الوطء في الدُبر على الأحوط وجوباً. فإذا طهرت حلّ وطؤها وإن لم تغتسل، لكنه يكره قبل الغسل.

س ـ هل يجب على الزوج الكفارة بوطء زوجته الحائض؟

ج ـ لا يجب على الزوج الكفارة بوطء زوجته الحائض، نعم يستحب الكفارة مع تعمده. والأشهر أنها في أول الحيض دينار وفي وسطه نصف دينار وفي آخره ربع دينار، والدينار يساوي أربع غرامات وربع غرام ذهباً تقريباً. ويكفي دفع قيمته.

س ـ هل يجوز الاستمتاع بالحائض بغير الوطء؟

ج ـ يجوز ذلك، ويكره الاستمتاع بموضع المئزر، وهو ما بين السّرة والركبة.

س ـ هل يجوز طلاق الحائض؟

ج ـ لا يجوز طلاق الحائض ولا ظهارها على تفصيل يذكر في بحث الطلاق والظهار.

س ـ ماذا يجب على الحائض من الصلاة والصوم؟

ج ـ يجب على الحائض قضاء صوم رمضان، ولا يجب عليها قضاء الصلاة

المؤقتة التي استغرق الحيض وقتها. فإذا كانت حائضاً في تمام المدّة من الزوال إلى الغروب مثلاً لم يجب عليها قضاء الظهرين.

نعم، يجب قضاء الصلاة التي حاضت بعد خروج وقتها الفضيلي (أي وقت الفضيلة) كالظهر لو حاضت بعد دخول وقت العصر الفضيلي، بل الأحوط وجوباً قضاء الصلاة التي حاضت بعدما مضى من وقتها بمقدار أدائها. فلو حاضت بعد الزوال مثلاً بمقدار أداء صلاة الظهر قضتها.

كما يجب عليها إذا طهرت أداء الصلاة التي طهرت في وقتها دون التي خرج وقتها، بل لا يبعد عدم وجوب أداء صلاة الظهر بعد خروج وقتها الفضلي، وإن بقي وقتها الأدائي.

لكن يستحب أداؤها، بل هو الأحوط استحباباً، كما أنه الأحوط وجوباً في صلاة المغرب إذا طهرت بعد خروج وقتها الفضلي قبل الفجر فضلاً عن العشاء.

س ـ هل يجوز وطء المرأة قبل الغسل؟

ج ـ إذا طهرت المرأة من الحيض جاز وطؤها، وإن لم تغتسل، لكنه مكروه لو تعذر الغسل تخف الكراهة بالتيمم، والأحوط وجوباً تطهير فرجها قبل الوطء.

س ـ على ما تقدم ـ من جواز وطء الزوجة قبل الغسل ـ هل يسري هذا الحكم إلى ما تقدم من أحكام عدم الصحة من الحائض أو عدم الجواز في أفعال الحائض قبل الغسل وبعد الطهر؟

ج ـ جميع ما تقدم عدم صحته من الحائض أو عدم جوازه لها لا يصح منها ولا يحل لها بمجرد الطهر بل لابد معه من الغسل الرافع لحدث الحيض.

س ـ كيف تغتسل المرأة من الحيض؟

ج ـ غسل الحيض كغسل الجنابة في الكيفية، ويشترك معه في الأحكام المتقدمة.

نعم، يستحب عند ارادة غسل الحيض الوضوء قبله.

الاستحاضة

س ـ ما هو دم الاستحاضة؟

ج ـ كل دم يخرج من الرحم لا يحكم عليه بانه حيض أو نفاس فهو محكوم بأنه دم استحاضة وهو موجب للحدث.

س ـ هل هناك مراتب للاستحاضة؟ وما هي؟

ج ـ نعم، لها مراتب ومراتبها ثلاثة:

الأولى: القليلة، وهي التي يلطخ فيها الدم القطنة ـ التي تدخلها داخل الفرج ـ من دون أن ينفذ فيها ويخرج من الجانب الآخر.

الثانية: المتوسطة، وهي التي ينفذ دمها في القطنة ـ التي تدخلها داخل الفرج ـ ويخرج للجانب الآخر من غير أن يسيل عنها. ولا أثر لتلطخ الخرقة بالدم لمجرد مماسته للقطنة من دون ان يستند لقوة دفع الدم.

الثالثة: الكثيرة، وهي التي ينفذ دمها في القطنة، ويسيل منها لقوة دفع الدم، بل الأحوط وجوباً الاكتفاء فيها بسيلان الدم لعدم وضع القطنة.

س ـ ما حكم الاستحاضة القليلة؟

ج ـ حكم القليلة وجوب الوضوء لكل صلاة فريضة كانت أو نافلة، دون الاجزاء المنسية، وصلاة الاحتياط وسجود السهو المتصل بالصلاة يُعدّ من توابعها عرفاً. فانه يجتزأ له بوضوئها. وأما مع الفصل المعتد به فالأحوط وجوباً الوضوء له، ولا يجب تبديل القطنة أو تطهيرها لكل صلاة، وأن كان أحوط استحباباً.

س ـ ما حكم الاستحاضة المتوسطة؟

ج ـ حكم المتوسطة غسل واحد لليوم، فإن كانت في أوله لزم ايقاعه قبل صلاة الصبح، وان حدثت في اثنائه لزم ايقاعه لما بعد ذلك من الصلوات، ويجب الوضوء لكل صلاة منفصلة عن الغسل، كصلاة الظهر لو اغتسلت لصلاة الصبح، وكذا صلاة الصبح لو اغتسلت لها ولم تبادر إليها بعد الغسل.

س ـ ما حكم الاستحاضة الكثيرة؟

ج ـ حكم الكثيرة الغسل لصلاة الصبح تبادر إليها بعده، والغسل للظهرين تجمع بينهما وتبادر إليها بعده، والغسل للعشائين كذلك، فان فرّقت بين الغسل والصلاة اعادته، وإن فرّقت بين الصلاتين اعادته للثانية، ولا يجب الوضوء لكل صلاة بل لا يجوز إذا أخلتْ بالموالاة العرفية بين الغسل والصلاة أو بين الصلاتين.

نعم، لا بأس بالوضوء قبل الغسل لانه من آدابه، كما تقدم.

ويجب عليها التحفظ من خروج الدم بعد الغسل حتى تفرغ من الصلاة، ولا يجب عليها تبديل القطنة أو الخرقة بين الصلاتين بل يلزم تجنب ذلك إذا أخلتْ بالموالاة المعتبرة أو كان سبباً في زيادة خروج الدم.

هذا والظاهر ان لها الجمع بين صلاتين

بغسل واحدٍ حتى في غير اليومية، وإن كان الأحوط وجوباً الاقتصار على الصلوات المضيقة من الفرائض أو النوافل.

س ـ ما حكم الصفرة التي تراها المرأة؟

ج ـ ما تقدم من أقسام الاستحاضة انما هو في الدم، وأما الصفرة التي لا يصدق عليها الدم عرفاً فحكمها الوضوء لكل صلاة مهما كثرت.

س ـ هل تتوقف صحة الصوم من المستحاضة على القيام بوظائفها المتقدمة للصلاة؟

ج ـ لا تتوقف على ذلك، بل يصح منها مع التفريط بالوظائف المذكورة. وكذا قراءة العزائم، ودخول المساجد، وإن كان الأحوط وجوباً عدم دخول الكعبة الشريفة لها حتى مع القيام بالوظائف، بل الظاهر عدم جواز مسّ المصحف لها، وأما لو اضطرت له ـ ولو توقف رفع هتك المصحف عليه ـ كان عليها تجديد الوظائف المتقدمة له مع تيسرها، ومع تعذرها فالأحوط وجوباً الانتقال للتيمم.

س ـ كيف تغتسل المستحاضة؟

ج ـ غسل الاستحاضة كغسل الجنابة والحيض في الكيفية، ويجزئ هو عنهما وعن غيرهما من الأغسال كما تجزئ عنه بقية الأغسال، وكذا يجزئ الإتيان بغسل واحد بنيّة الجميع.

س ـ المستحاضة إذا لم تجد القطن فكيف تفحص نوع استحاضتها (قليلة أو متوسطة) وهل يمكنها أن تستعمل خرقة نظيفة أو قطعة من النسيج المسمى (كلينكس) لغرض معرفة نوع استحاضتها؟

ج ـ يجزيها كل ما يكون كالقطن في نفوذ الدم فيه، كالشاش المستعمل لربط الجروح في المستشفيات ولعل مثله المناديل الورقية المعروفة بالكلينكس إذا كانت من النوع الجيد غير السميك.

النفـاس

س ـ عرّفوا لنا دم النفاس؟

ج ـ دم النفاس دم يقذفه الرحم بوضع الحمل سواء خرج أثناء الولادة بخروج جزء من الولد أم بعدها، دون ما خرج قبلها، وإن أستند إليها، بل يحكم عليه بأحكام الاستحاضة.

س ـ والدم الذي يخرج مع السقط؟

ج ـ يشكل صدق النفاس على ما يخرج بالسقط إذا لم يصدق عليه الولد، مثل ما يخرج عند إلقاء المضغة أو العلقة أو النطفة، والأحوط وجوباً القيام معه بأعمال المستحاضة.

س ـ ما حدّ قليل النفاس؟

ج ـ لا حدّ لقليل النفاس، بل قد لا يكون للمرأة نفاس كما إذا لم ترَ دماً عند الولادة.

س ـ إذا استمر بالنفساء الدم فماذا تفعل؟

ج ـ النفساء إن استمر بها الدم، فإن كانت ذات عادة عددّية تنفست بقدر عادتها، واستظهرت بيوم أو يومين إلى تمام العشرة، ثم تعمل أعمال المستحاضة. وإن كان الأحوط وجوباً لها عدم ترك الاستظهار ولو بيوم.

وإن لم تكن ذات عادة عددّية تنفست إلى العشرة ثم عملت أعمال المستحاضة، وإن كان الأحوط وجوباً لها القيام بتروك النفساء إلى ثمانية عشر يوماً.

س ـ إذا رأت المرأة الدم بعد العشرة من يوم الولادة فما تكليفها؟

ج ـ إذا رأته بعدها كان حيضاً إن كان واجداً لشروطه، وإلاّ كان استحاضة، وكذا لو انفصل الدم عن الولادة بمقدار معتدٍّ به بحيث لا يكون مسبباً عرفاً عنها ولا يُعدّ نفاساً عندهم. نعم، إذا كان الفاصل قليلاً بحيث يُعدُّ عرفاً نفاساً جرى عليه حكم النفاس.

س ـ من أين يبدأ حساب العشرة؟

ج ـ مبدأ الحساب من حين تمام الولادة، لا من حين البدء بها وان كان الخارج بظهور أول جزء من الولد نفاساً أيضاً كما سبق.

س ـ وإذا تعدد الولد؟

ج ـ إذا تعدد الولد كان لكلٍّ نفاسه، ويتداخل النفاسان في الزمن المشترك بينهما وينفرد كل منهما بالزمن المختص به، فلو كان نفاس المرأة عشرة أيام وولدت الأول في أول الشهر والثاني في خامسه، كانت الخمسة الاولى من الشهر من نفاس الأول والخمسة الثالثة منه من نفاس الثاني والخمسة الثانية من نفاسهما معاً، ولو لم يكن بينهما زمان مشترك ـ كما لو كان بينهما عشرة أيام فما

فوق ـ أختص النفـاس كل منهما بزمانه، ولا يعتبـر فصل أقل الطهر ـ وهو عشـرة أيام ـ بينهما، بل قد يفصل بينهما طهراً أصلاً.

س ـ في حالـة تقطـع الجنيـن إلـى قطع، متى يبدأ نفاس المرأة؟

ج ـ إذا تقطـع الولد كان مبدأ الحسـاب خروج آخـر قطعة منه، وان وجب ترتيب اثر النفاس على الولد الخارج من أول ظهور جزء منه.

س ـ إذا رأت النفسـاء الدم ثم انقطع قبل العشرة ثم عاد فما حكمها؟

ج ـ إذا رأت الدم ثـم انقطع ثم عاد قبل مضي عادتها أو قبل العشرة فالنقاء المتخلل بين الدمين بحكم الطهر.

س ـ هل يجب على النفساء الاستبراء عند انقطاع الدم، وكيف؟

ج ـ يجـب عليها الاسـتبراء عند انقطاع الدم عن الظهور بإدخال القطنة نظير ما سبق في مباحث الحيض.

س ـ ماذا يحرم على النفساء؟

ج ـ يحـرم علـى النفسـاء العبـادات المشـروطة بالطهارة، وتقضـي الصوم ولا تقضي الصلاة إلاّ التي تنفسـت أو طهرت في أثناء وقتهـا الأدائي، كما يحرم عليها الدخول للمساجد على نحو ما تقدم في الحائض.

ويحـرم وطؤهـا حـال النفـاس، مـن دون أن تجـب الكفـارة بـه. ويكـره وطؤهـا بعـد النفـاس قبـل الغسـل.

كمـا لا يصـح طلاقهـا، ولا ظهارهـا، على نحـو ما تقدم في الحيـض. بل الأحوط وجوباً مشاركتها للحائض في الأحكام حتى المكروهـات، بل هـو الأظهر فـي أكثر تلك الأحكام.

س ـ هـل يجـب عليهـا الغسـل بعـد الحكم بطهرها من النفاس؟

ج ـ نعم، يجب عليها ذلك، وهو يشارك غسل الحيض في الكيفية والأحكام.

س ـ إذا كان دمُّ الحيـض الذي سـقط على ثوبي دون الدرهم فهل هو معفو عنه؟

ج ـ لا عفـو عن دم الحيـض وإن كان قليلاً، وكذا دم النفـاس على الأحوط وجوباً. وأمـا دم الاسـتحاضة فالظاهر أنه كسـائر الدمـاء يعفى منـه إذا كان دون الدرهم، وإن كان الأحوط استحباباً الاجتناب عنه.

نقود الامام علي الرضا(٤)..

في عهد الخليفة المأمون

● الأستاذ الدكتور
ناهض عبدالرزاق دفتر
كلية الآداب/ جامعة بغداد

ينابيع هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو الإمام الثامن من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولد الإمام علي الرضا عليه السلام في المدينة المنورة سنة ١٤٨هـ وتوفى في طوس سنة ٢٠٣هـ وعمره خمس وخمسون سنة ودفن في مشهد.

قصة ولاية العهد للخليفة العباسي عبد الله المأمون ١٩٨-٢١٨هـ

أوفد الخليفة المأمون في سنة ٢٠٠هـ رجاء بن أبي الضحاك فرناس الخادم إلى المدينة المنورة لإحضار الإمام علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام.

وفي سنة ٢٠١ هجرية خلع الخليفة المأمون أخاه القاسم عن ولاية العهد ونصب بدلاً عنه الإمام علي الرضا عليه السلام ولياً للعهد وأمر الخليفة المأمون جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة، وكتب بذلك إلى الآفاق وكان ذلك في ٢ رمضان سنة ٢٠١هـ قائلاً: إنه نظر في بني العباس وبني علي عليه السلام فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه.. وأمر القواد والجند وبني هاشم بالبيعة له. وأن يأخذوا بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم، وأن يأخذ أهل مدينة السلام جميعاً بذلك، فبايع البعض ورفض البعض الآخر، واجتمع بعض بني العباس إلى بعض وتكلموا في ذلك، وقالوا: نولي بعضاً ونخلع المأمون، وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا الخليفة المأمون، واجتمعوا

على محاربة الحسن بن سهل والي العراق حينذاك.

اهتم الخليفة المأمون برأي أهل المدينة المنورة في بيعته للإمام علي الرضا عليه السلام فكتب إلى عامله على المدينة: (أن اخطب في الناس وادعهم إلى بيعة علي بن موسى) وحتى الإمام علي الرضا عليه السلام كان قد امتنع، فقال له المأمون: (إن عمر جعل الشورى في ستة أحدهم جدك، وقال من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبولك ذلك). فأجابه الإمام علي الرضا عليه السلام إلى ما التمس.

وكان الحسن بن سهل عندما أعلمه الخليفة المأمون وأخاه الفضل بن سهل (ذو الرياستين) أنه يريد العقد لعلي بن موسى عليه السلام وأمرهما بالاجتماع به، قد جعل ـ أي الحسن بن سهل ـ يعظم ذلك عليه، ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله وربما كان للخليفة المأمون دوافع بعيدة أبعد من هذا، كان رأي المأمون أن علي الرضا أفضل وأورع وأعلم الجميع من عباسيين وعلويين. وكان الإمام علي الرضا عليه السلام يذكر ابني سهل (الفضل والحسن) عند المأمون فيزري عليهما ويذكر مساوءهما، وجعل ابنا سهل يحطان على علي الرضا عليه السلام عند الخليفة المأمون ويذكران له عنه ما يبعده عنه ويخوفانه من حمل الناس عليه، فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه، وكان الرضا عليه السلام يكثر وعظ المأمون، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله.

وفي سنة ٢٠٢هـ أخبر علي الرضا عليه السلام المأمون بما لم ينجح هرثمة أن يخبره به وهو بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وبأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وأخبره أن الحرب قائمة بين إبراهيم بن المهدي الذي بايعه أهل بغداد بالخلافة وبين الحسن بن سهل، وأن الناس ينقمون عليه مكانه ومكان أخيه ومكان علي الرضا ومكان بيعة المأمون لعلي الرضا عليه السلام من بعده فلما تحقق ذلك عند الخليفة المأمون أمر بالرحيل إلى مدينة السلام، وكانت تلك بداية النهاية للفضل بن سهل وحتى لأخيه الحسن، وزوج المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام ابنته أم حبيب، وزوّج محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل.

وفي سنة ٢٠٣ هجرية

مات الإمام علي الرضا عليه السلام بطوس ودفن عند قبر الرشيد.

نقود الخليفة المأمون التي حملت علي الرضا عليه السلام ولياً للعهد

عندما اختار الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) علي بن موسى الرضا عليه السلام ولياً للعهد أمر بأن تضرب له الدراهم وينقش عليها اسمه. وقد ذكر المسعودي واليعقوبي أن علي الرضا ضرب اسمه على الدنانير. وسكّت الدراهم الفضية في سنتين ٢٠٢ و٢٠٣هـ وقد سكّت تلك الدراهم في المدن التالية (مرو، سمرقند، المحمدية، الري، نيسابور، أصفهان، اصطخر، جي، والتميرة) وجميع هذه المدن في المشرق الإسلامي، واستمرت بعض المدن بسكّ نقود الإمام علي الرضا عليه السلام حتى بعد وفاته فمدينة أصفهان استمرت للسنتين ٢٠٤ و٢٠٥هـ ومدينة سمرقند حتى سنة ٢٠٤هـ ومدينة المحمدية حتى سنة ٢٠٤هـ وكانت نصوص النقود كما يلي:

درهم بمدينة أصفهان سنة ٢٠٢هـ

مركز الوجه:

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة اصبهان سنة اثنتين وميتين.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

مركز الظهر:

لله

محمد رسول الله

المأمون خليفة الله

مما أمر به الأمير الرضا

ولي عهد المسلمين علي بن

موسى

بن علي بن أبي طالب

ذو الرياستين

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويحتفظ متحف اسطنبول بهذا الدرهم. ووزنه (٢،٦٥) غرام وقطره (٥٤) ملم ونصوص هذا الدرهم بدون شكل أو إعجام (لا حركات ولا نقاط ولا حروف) ويظهر لقب الفضل بن سهل (ذو الرياستين) أسفل نصوص مركز الظهر وأما الدنانير الذهبية التي أشار إليها كل من المسعودي واليعقوبي فيحتفظ المتحف العراقي ببغداد بدينار ذهبي مضروب بسمرقند سنة ٢٠٢هـ وقد نشره المرحوم ناصر النقشبندي في كتابه (الدينار الإسلامي بالمتحف العراقي ص١٩٩) ونصوصه كما يلي:

مركز الوجه:

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة سمرقند سنة اثني ومايتين (كتبت هكذا).

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

مركز الظهر:

لله

محمد رسول الله

المأمون خليفة الله

مما أمر به الأمير الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

مما تقدم نجد أن الإمام علي الرضا عليه السلام كان ولياً للعهد في خلافة المأمون (٩٨-١٢٨هـ) خلال السنوات (٢٠٢-٢٠٣هـ) في حياته واستمرت نقوده حتى بعد وفاته للسنتين ٢٠٤-٢٠٥هـ كما مرّ بنا. وبذلك تكون النقود شاهداً مهماً على الأحداث. ■

المراجع:

١. سمير شما: أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود. عمّان ١٩٩٥.

٢. المسعودي: مروج الذهب، الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج٨.

٣. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٦.

٤. الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ابن العماد: شذرات الذهب.

٥. أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر.

دولاب شعري

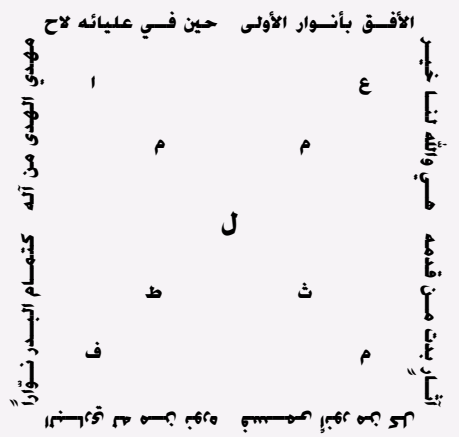

لَـمَعَ الأفْقُ بأَنْـوارِ الأوْلى
حِـينَ فِـي عَليائِـهِ لاحَ أَمَـلْ
لّـا مَهْـديّ الهـدى مِـنْ آلِـهِ
كَتَـمامِ البَـدْرِ نَـــوّاراً فَطَـلْ
لَطّـفَ البـارِي لَـهُ مِنْ نُـورِهِ
فَسَـمى أنْـورَ مِـنْ كُلِّ مَثَـلْ
لَثْـمُ آثـارٍ بَـدَتْ مِـنْ قُدْمِـهِ
هِـي وَاللهِ لنَـا خَـيْر عَمَـلْ

السيد حيدر الحسيني

الأسبرين.. من الأرض إلى القمر..

• د. علي محمد علي رضا
اخصائي جراحة عامّة

خلال بحثه لعلاج أفضل وأكثر فاعلية لآلام الروماتيزم لوالده، قام الكيميائي الدكتور فليكس هوفمان (Dr. Flix Hoffman) بتركيب مادة الاسيتيل ساليسليك أسيد (Acetyl Salicylic Acid) المعروفة اختصاراً بـ(ASA) والتي تمثل المادة الفعالة في دواء الأسبرين (Aspirin) وذلك بصورة مستقرة ونقية للمرة الأولى، وقد تم له ذلك في العام ١٨٩٧م.

ولد د. فليكس هوفمان في ألمانيا عام ١٨٦٨م، وأنهى دراسة الصيدلة في جامعة ميونخ بألمانيا مع مرتبة الشرف في عام ١٨٩١م، ثم واظب على دراسة الكيمياء وأتمّ حصوله على شهادة الدكتوراه بنجاح في عام ١٩٠٣م، وقد منحته السلطات الأمريكية المختصة في عام ١٩٠٠م براءة اختراع لتركيبه مادة الـ(ASA).

عندما تقاعد فليكس هوفمان في عام ١٩٢٨م كان دواء الأسبرين معروفاً في جميع أنحاء العالم، ومع ذلك فقد عاش هو نفسه مغموراً حتى وفاته في سويسرا عام ١٩٤٦م.

سجلت مادة الأسبرين لأول رسمياً في الدائرة الملكية لمنح براءات الاختراع في برلين في عام ١٨٩٩م، أما تسجيل الأسبرين عالمياً كماركة تجارية تم في العام ١٩٠٦م.

على الرغم من أن المؤرخين الطبيين يعتبرون عام ١٨٩٧م تأريخ ولادة الأسبرين لكن الحقيقة أن القصة المثيرة لأفضل دواء عرفته الإنسانية بدأت قبل أكثر من (٣٥٠٠) عاماً حيث وُجِدَ في إحدى مخطوطات ورق البردي التي تعود إلى المصريين القدماء وصفة تنصح بإعطاء أوراق الآس المجففة (Myrtle leaves) لعلاج آلام الظهر والروماتيزم.

بعد ذلك بألف عام، وصف أبو قراط الملقب بـ(أبو الأطباء) خليط

مستخلص من لحاء شجرة الصفصاف (Willow tree) لعلاج الحمى والأوجاع وآلام المخاض. لقد عُرف في الوقت الحاضر وبشكل دقيق بأن المادة المستخلصة من أوراق شجرة الصفصاف هي في الحقيقة مادة الساليسليك أسيد.

اسم الأسبرين مشتق من حرف (A) وهو الحرف الأول من كلمة اسيتيل (Acetyl) مضافاً إليه المقطع (Spir) والمأخوذ من كلمة سبريك أسيد (Spiric Acid) وهي المادة المستخرجة من نسغ نبات إكليلية المروج (Spiraea Ulmaria) والتي تماثل كيميائياً مادة الساليسليك أسيد.

محطات الأسبرين

دواء الأسبرين ومنذ اكتشافه والى وقتنا الحاضر مرَّ بثلاث انعطافات أو محطات رئيسية عكست مجالات وظائفه واستعمالاته المتعددة والتي لا تقف عند حد معين، وهذه المحطات هي:

أولاً: خافض للحرارة ومسكن للآلام.

وهو الغرض الذي اكتشف لأجله دواء الأسبرين، حيث أن التجارب الطبية السريرية الأولى لمادة (ASA) كخافض للحرارة أجريت في العام ١٨٩٩م ونشرت النتائج في نفس العام في مجلة العلوم الطبية الألمانية، ليتم بعد ذلك بعام نزول الأسبرين إلى الأسواق على شكل أقراص يحتوي القرص الواحد على (٥٠٠) ملغم من مادة (ASA).

أما الطريقة التي يؤدي بها الأسبرين وظيفته في الجسم هي من خلال منع تكوين مادة البروستاغلاندين (Prostaglandin) والتي تمكنَّ الأسبرين من العمل كخافض للحرارة ومسكن للآلام ومضاد للالتهابات. لقد ساهم الأسبرين بإنقاذ حياة أعداد لا تحصى من المرضى خلال موجة الزكام (Flu) التي ضربت أوربا في عشرينيات القرن الماضي، حتى أن إحدى الصحف الألمانية في ذلك الوقت كانت تنصح قرّاءها باستمرار بأخذ ثلاث أقراص من الأسبرين يومياً عند شعورهم بالتوعك حتى يتعافوا سريعاً.

ثانيا: الحماية من أمراض القلب والأوعية الدموية.

في العام ١٩٥٣م نشر أحد الأطباء تقريراً في إحدى المجلات الطبية حول إمكانية قدرة الأسبرين على خفض مخاطر الإصابة بالجلطة القلبية (Myocardial infarction)، لكن تقريره أُهمل في ذلك الوقت، ليعود الموضوع إلى السطح في العام ١٩٧٧م عندما أثبتت دراسة طبية أمريكية للمرة الأولى أن الأسبرين يمنع الإصابة بالجلطة القلبية، ومنذ ذلك الحين أجريت دراسات متعددة وشاملة أكدت على أن الأسبرين يخفض من مخاطر الإصابة بانسدادات

الأوعية الدموية (Vascular occlusions) ومن ذلك الإصابة بالجلطة الدماغية (Stroke)، التخثر الوريدي (Venous thrombosis) والسدادة الرئوية (Pulmonary embolism)، وأن العلاج بالأسبرين ذو قيمة مؤكدة في علاج حالات الجلطة القلبية الحادة، وكذلك في الاستعمال طويل الأمد للمرضى المصابين بمختلف أعراض أمراض القلب والأوعية الدموية.

في هذا السياق، فقد أعلنت جمعية الغذاء والدواء الأمريكية (Food and Drag Association) أن الأسبرين هو الدواء المفضل في حالات الأزمات القلبية الحادة حيث أن تناوله منفرداً (أي دون الحاجة إلى أدوية أخرى) يمكن أن يمنع حالات الوفاة من جرّاء أمراض القلب لأكثر من (٥٠٠٠٠) مواطن أمريكي سنوياً.

ثالثاً: الحماية من السرطان.

نشر الدكتور مايكل ثون (Dr. Michael Thun) في العام ١٩٩١م بحثاً في المجلة الطبية البريطانية (New England Journal of Medicine) أكّد فيه ما جاء في نشرات سابقة من أن الأسبرين يعتبر دواءً فعّالاً للحماية من سرطان القولون. هذا الاكتشاف أكّدته دراسة طبية واسعة أجرتها الجمعية الأمريكية للسرطان (American Cancer Society) وشارك فيها أكثر من (٦٠٠٠٠٠) متطوع، واستنتج منها أن الأسبرين يخفض من مخاطر الإصابة بسرطان القولون بحوالي ٤٠٪. ومنذ ذلك الحين فقد بوشر بالعمل على استكشاف الوظيفة الثالثة الواعدة للأسبرين كمادة مانعة لأنواع مختلفة من السرطان.

انتباه: مع ما للأسبرين من فوائد ثبت الكثير منها والمتوقع أكثر إلاّ أنه عقار كباقي العقاقير يجب أن يؤخذ بحسب مواصفات الطبيب لأنه يحمل بين جنباته مخاطر كثيرة، ذلك مثلما حصل للملك غازي عندما كان طفلاً، حيث أُعطي الأسبرين لمعالجة إصابته بالزكام فسبب ذلك له ما يسمى بحساسية القصبات، وقد انتبه طبيبه الخاص لذلك

فاعتبر الأسبرين مسبب للربو المؤقت عند الأمير الطفل. ومن المعروف اليوم أنه يُحضَر استعمال الأسبرين للأطفال دون سن السادسة عشرة لأسباب كثيرة.

الجائزة الدولية للأسبرين

أسست هذه الجائزة (International Aspirin Award) في كانون الأول عام ١٩٩٤م وهي جائزة بحثية سنوية تتكون من قسمين:

إحداهما: تمنح للباحثين الراشدين (Seniors) الذين تؤدي بحوثهم إلى تطور الاستعمال الطبي للأسبرين.

والثانية: تمنح للباحثين الشباب ـ تحت سن الأربعين عاماً والذين يقدمون إسهامات مهمة في مجال البحث عن طرق عمل جديدة لمادة (ASA) ـ دعماً مادياً.

الذكرى المئوية للأسبرين

في العاشر من شهر آب للعام ١٩٩٧م، احتفل العالم بذكرى مرور (١٠٠) عام على ولادة دواء الأسبرين، حيث اجتمع (٢٢) خبيراً دولياً وأكثر من (٣٠٠) مشارك في مدينة البندقية بايطاليا لإحياء الندوة الدولية للأسبرين، وقد خلصت الندوة إلى أن مستقبل الأسبرين قد بدأ للتو.

الأسبرين بين الأرض والقمر

في العام ١٩٩٨م، نشر بحث طريف مفاده أن أكثر من (٥٠٠٠٠) طن من مادة الـ(ASA) تصنع سنوياً في مختلف أنحاء الكرة الأرضية، هذه الكمية تكوّن حوالي (١٠٠) مليار قرص أسبرين ذي تعبئة الـ(٥٠٠ ملغم)، وان هذا الكم من الأقراص بإمكانه تشكيل مسلسلة بطول أكثر من مليون كيلومتراً كافية لتمتد من الأرض إلى القمر ومن ثم الرجوع إلى الأرض ثانية.

دواء القرن

أسماء كثيرة وألقاب أكثر أطلقت على دواء الأسبرين منذ اكتشافه ولحد الآن منها (الدواء العجيب، الدواء المدهش، الدواء الذي لا يفهمه أحد، النجم العالمي، ودواء القرن) نظراً لما كسبه من سيرة متميزة وفريدة في المجالات المتشعبة لاستعمالاته، فالاهتمام العلمي بدواء الأسبرين يبقى مستمراً، وكل شيء متعلق بالدواء كشعبيته، ووظائفه الواسعة وقصة نجاحه هي من الأمور غير العادية، ويبقى الأسبرين هو الحدث النموذجي من الطراز الأول والذي على الرغم من مرور أكثر من مائة عام على اكتشافه فانه يبقى جديداً على الدوام.. ■

الانسان الآلي (الروبوت).. صديق أم.. ؟!

• الأستاذ المهندس
محمد حميد محبوبه

ينابيع الإنسان الآلي (الروبوت) ماكنة يمكن توجيهها بسهولة لتنفيذ مهام متنوعة محددة من دون تدخل الإنسان.

وظهرت الحاجة للروبوت بسبب الزيادة المستمرة في أجور العمل وزيادة حدة التنافس بين المصنعين لتقليل كلفة الإنتاج عن طريق تقليل حجم الأيدي العاملة باستخدام تقنيات الأتمتة الحديثة والتي منها الروبوت.

يُعرّف الروبوت من قبل جمعية الروبوت الأمريكية (RIA) على أنه معالج ميكانيكي متعدد المهام يمكن برمجته لتحريك المواد أو الأجزاء أو العدد أو الأدوات أو غير ذلك بنقلات (حركات) متغيرة مبرمجة لإنجاز عمليات متعددة.

أما جمعية الروبوت اليابانية (JIRA) فتعرفه على أنه معالج ميكانيكي يقوم بتنفيذ سلسلة من الفعاليات (الحركات) المحددة والمثبتة مسبقاً والمسيطر عليها بواسطة معلومات مدخلة رقمياً.

إن مفردة روبوت (Robot) ظهرت في القرن العشرين وهي مشتقة من المفردة روبوتا (Robota) والتي تعني العبودية أو الأعمال الشاقة، وقد استخدمت هذه المفردة لأول مرة عام ١٩٢٠م من قبل الكاتب المسرحي الجيكي كارل جوبك عندما استخدمها ليصف الشخصيات الرئيسية في مسرحيته الكلاسيكية

(ربوتات رسوم الجامعة)، ثم بدأت قصص الخيال العلمي (Science Fiction) بالانتشار في الثلاثينات من القرن الماضي مستخدمة هذه المفردة من قبل الروائي إسحاق أسيمون.

تصنيع أول روبوت صناعي كان عام ١٩٦١م في اليابان من قبل شركة سوني ثم بدأ انتشار الروبوتات الصناعية بصورة واسعة من قبل شركات صناعة السيارات في اليابان بعد عام ١٩٨٠م.

وفي عام ٢٠٠٢م طرحت شركة سوني العملاقة في صناعة الإلكترونيات روبوت قادر على المشي والرقص والغناء، وطورت هذه الشركة هذا النوع من الروبوتات ليصبح في الربع الأخير من عام ٢٠٠٣م قادر على المشي والهرولة وبكل حرية، فصار باستطاعته الحركة بهذه الطريقة لمسافة قدرها (٤٦) قدماً في الدقيقة الواحدة كما يستطيع القفز (٠،٢) بوصة عن سطح الأرض، كما أن التطوير أضاف له قابلية ركل كرة القدم وقذف كرة البيسبول، ولكن تطور الروبوت لم يقف عند هذا الحد فقد أعلن فريق المهندسين العاملين في صناعة الروبوت أن العمل سيستمر بتطوير الروبوت للأعوام القادمة من خلال التنوّع والتحكم أكثر بما يقوم به من حركات حيث مازال يفتقد السيطرة الكاملة على حركاته بشكل كامل وبالشكل المرغوب به.

توقع العاملون في تكنولوجيا الروبوت أن في العام ٢٠٠٤م سيتم طرح الروبوت في الأسواق العالمية وبكلفة تقديرية مقدارها (٦٠،٠٠٠) ستون ألف دولار.

وعند طرح الروبوت في الأسواق فسيوفر على البشر عناء العمل والخروج إلى الحروب، كما سيُضاف إلى قائمة ما يتباهى به البشر من سيارات ومجوهرات وبيوت.. الخ.

وسينتظرون مع كل سنة ولادة موديل أو جيل جديد من الروبوتات بمواصفات أحدث لتتنافس الناس على شراءها رغبةً منهم في الراحة والتفاخر.

أجيال الروبوت

الجيل الأول: روبوت يعيد الحركة التي تعلمها (Play Back Robot) ويتم التعليم عن طريق تحريك الأطراف وبالتالي يقوم بإعادة الحركة، ويستخدم هذا الجيل في رش الصبغ واللحام النقطي وظهر هذا الجيل في الفترة من عام ١٩٦٠-١٩٧٠م.

الجيل الثاني: ويعرف أيضاً بالجيل الأول من الأجيال الذكية للروبوتات وظهر في الثمانينيات من القرن العشرين وتمتاز روبوتات هذا الجيل بقابليتها على الإدراك (perception) وحل المشاكل ويتم ذلك بواسطة وجود متحسسات

بصرية ولمسية وصوتية للتغذية العكسية، وتتوفر إمكانية الحركة في جميع الاتجاهات لروبوتات هذا الجيل وتستخدم في لحام القوس الكهربائي وعمليات التجميع وعمليات التحكم عن بعد (Remote Operation).

الجيل الثالث: هي الروبوتات التي ظهرت في نهاية القرن العشرين وتمتاز بقابليتها على التعلم (Learning) والمعرفة والاستدلال (Inference) واتخاذ القرارات وكذلك إمكانية المشي (Walking) ويقوم بوظائف التجميع الأوتوماتيكي وعمليات الفحص المتطورة والأعمال المنزلية (Domestic) مثل (فتح باب الدار وإطفاء الأنوار وغسل الصحون)، وفي اليابان تم تطوير هذا الجيل للعمل في الظروف الخطرة وغير الملائمة للبشر كالأعمال الملوثة والقذرة.

مكونات الروبوت

يتكون الروبوت من ثلاثة أنظمة رئيسية هي:

١. **النظام الميكانيكي:** Mechanical System.

ويعرف بالمعالج الميكانيكي Manipulator وهو مجموعة الأطراف والمفاصل الميكانيكية بما فيها معشقات التروس والبكرات وحلقات نقل الحركة التي تتحرك باتجاهات مختلفة للقيام بالعملية المطلوبة والتي يسيطر عليها بواسطة المشغل الميكانيكي Actuator. وتمثل هذه الأجزاء بمجموعها يد الإنسان، أما المؤثر النهائي End Effector فيتمثل الجزء الأخير من المعالج والذي يعادل كف يد الإنسان.

٢. **نظام قيادة الحركة:** Driving System.

يقوم هذا النظام بتوفير الطاقة اللازمة للحركة ويكون مصدر هذه الطاقة إما كهربائي أو هوائي أو هيدروليكي ويمثل هذا الجزء القلب Heart لدى الإنسان.

٣. **نظام السيطرة:** Control System.

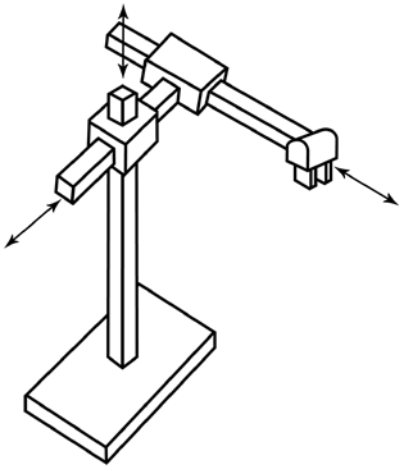

شكل رقم (١)
معالج ميكانيكي لروبوت ذي إحداثيات ديكارتية

يمثل هذا الجزء عقل الروبوت الذي يحدد المهام المختلفة والتي يقوم بتنفيذها على ضوء المعلومات المستلمة من المتحسسات (كالمتحسسات اللمسية والبصرية) التي تنقل المعلومات من الحالة الداخلية للروبوت إلى محيط العمل ويمثل هذا النظام الدماغ Brain لدى الإنسان.

تصنيف الروبوتات حسب إحداثياتها

هنالك ترميز معين يتم لوصف وصلات الروبوت، حيث يرمز للوصلات الخطية أي ذات الطبيعة الانزلاقية Sliding أو الموشورية Prismatic بالرمز P ويرمز للوصلات المفصلة Revolute بالرمز R وعلى هذا الأساس فالذراع الاسطوانية للروبوت ذات محورين خطيين ومحور دوراني واحد تأخذ الرمز RPP. لذا فالتصنيف حسب الاحداثيات يكون:

١. **الروبوت ذو الإحداثيات الديكارتية:** Cartesian Coordinate Robot.

يتكون الهيكل الرئيسي للروبوت ذو الإحداثيات الديكارتية من ثلاث محاور خطية متعامدة إنزلاقية ويرمز لها (PPP) كما في الشكل (١).

وتكون بنية الهيكل متينة لو أنها صنعت على شاكلة ماكنة القطع لكن نسبة فضاء عمل الروبوت إلى مساحة الأرضية ستكون صغيرة. هذا النوع غير شائع الاستعمال في الصناعة ويعزى ذلك لعدم مرونته الميكانيكية اذ انه لا يستطيع الوصول إلى الأجسام الموضوعة في مستوى أرضيته كما أنه لا يمكنه الوصول إلى نقاط لا يمكن رؤيتها من قاعدته إضافة إلى أن سرعة حركته في المستوى الأفقي أبطأ من نظيرتها لروبوتات لها قاعدة دوارة.

٢. **الروبوت ذو الاحداثيات الاسطوانية:** Cylindrical Coordinates Robot.

يتكون هيكل الروبوت من ذراع أفقية مثبتة على عمود شاقولي مثبت بدوره على قاعدة دوارة وكما في الشكل (٢).

تتحرك الذراع الأفقية لهذا الروبوت إلى الداخل والخارج بينما تتحرك العربة إلى الأعلى والأسفل

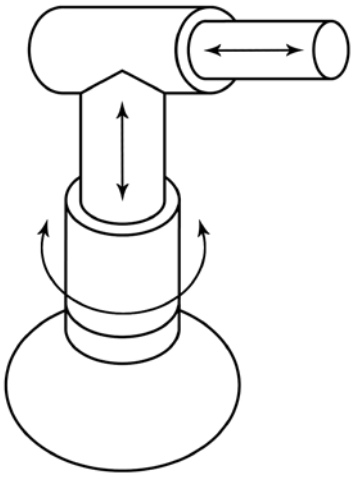

شكل رقم (٢)
معالج ميكانيكي بإحداثيات أسطوانية

على عمود تدور هاتان الوحدتان كوحدة واحدة حول القاعدة لذا يرمز لهذا النوع بالرمز (RPP) وتتميز هذه الروبوتات بالسرعة العالية في نهاية الذراع بسبب الإحداثي الدوار.

٣. **الروبوت ذو الإحداثيات الكروية:**

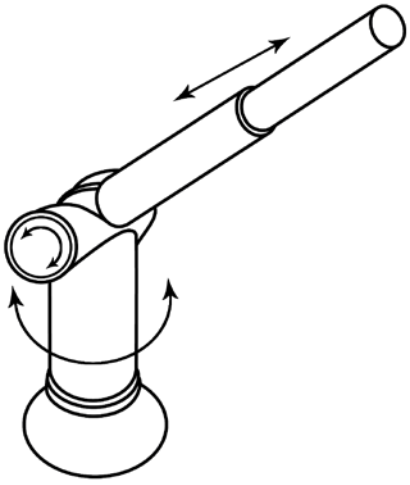

شكل رقم (٣)
معالج ميكانيكي ذو إحداثيات كروية

Spherical Coordinates Robot.

إن الكيان الحركي للروبوت ذو الإحداثيات الكروية أو القطبية Polar يشبه سبطانة الدبابة، فهو يتكون من قاعدة دوارة ونقطة ارتكاز Pivot Point مرتفعة وذراع تلسكوبية تتحرك دخولاً وخروجاً كما في الشكل (٣) ويرمز له بالرمز (RRP). يقاس مقدار الدوران له عادة بواسطة متحسس تزايدي للمسافة مثبت إلى المحور الدوار.

٤. **الروبوت الممفصل:** Articulated Robot.

يتكون الروبوت الممفصل من ثلاث أجزاء صلبة يرتبط بعضها مع البعض الآخر بواسطة مفصلين دوارين تجلس جميعها على قاعدة دوارة كما في الشكل (٤) ويرمز لإحداثياته بالرمز (RRR). إن التشكيلة الأساسية له تشابه الذراع البشرية، أما الماسكة فهي نظيرة لليد التي ترتبط بالساعد Forearm عن طريق الرسغ، بينما يقوم مفصل المرفق بربط الساعد إلى العضد ويربط مفصل الكتف للعضد إلى القاعدة وقد توجد أحياناً حركة دوارة في القاعدة.

ويعتبر هذا النوع هو أكثر الروبوتات الصغيرة والمتوسطة شيوعاً وهو النوع الصناعي الذي يُطور حالياً ليغزو الأسواق.

الاستخدامات والتطورات المستقبلية للروبوت

إن روبوتات المستقبل ستكون من أفضل الأصدقاء للبشر دون زعل أو عتب أو مقابلة بالمثل لأنها سترفع عن كاهله مصاعب الأعمال الخطرة والقذرة والمتعبة إضافة إلى إمكانياتها في إدخال البهجة والفرح على

البشر من خلال قيامها بأداء الحركات المسلية وإسماع مالكها ما يعجبه من كلام وكذلك إمكانية استخدامها في الحروب لمواجهة العدو لذا فيمكن تلخيص أهم الاستخدامات في:

١. عمليات السباكة (الصب) والمعاملات الحرارية:

تشمل عمليات السباكة صهر المعدن ثم نقله فصبه في درجات الحرارة العالية وكذلك المعاملة الحرارية تكون في درجات الحرارة العالية. هذا العمل فيه مخاطر على الإنسان لذا يمكن للروبوت أن يحل محله في هذه الأعمال لإنجازها.

٢. إنجاز المهام والأعمال الصعبة في المنزل بدءاً من فتح باب المنزل واستقبال الضيوف والطبخ وغسل الصحون والملابس إضافة إلى خطوة مستقبلية كقيادة السيارة إلى المجمع التجاري والتبضع لجلب الاحتياجات المنزلية.

٣. القيام بإضافة جو من الفرح والبهجة في المنزل من خلال قيامها ببعض الحركات والتصفيق إضافة إلى القيام بالحركات الرياضية الرشيقة لكي تذكر الإنسان برياضته اليومية.

٤. القيام بالأعمال الصناعية الخطرة والقذرة مثل معامل تصنيع المبيدات وكذلك المصانع الكيمياوية وما يصاحبها من غازات سامة للبشر إضافة إلى استخدامه في الآونة الأخيرة في المفاعلات النووية وما يصاحبها من إشعاعات نووية في خطورة على حياة البشر وقد استخدم لإبطال أو نقل وتفجير الألغام بتوجيهها عن بعد.

وأخيراً لنا الحق أن نسأل هل سيكون هذا الضيف الجديد صديقاً في المساعدة وإضفاء جو البهجة أم ستظهر له تأثيرات جانبية غير حميدة إضافة لكونه سبباً في زيادة البطالة؟! ■

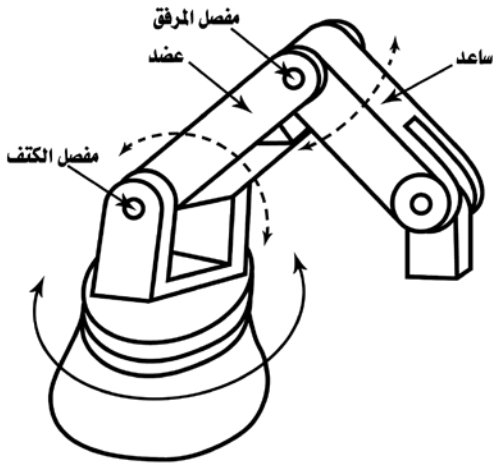

شكل رقم (٤)
معالج ميكانيكي ممفصل

الهويـة.. والغزو الثقـــافي

• بهـــاء حمزة عبّـــاس
عضو المركز الثقافي في الزبير

إن الهويـــة الثقافيـــة والاجتماعية لكل أمة من الأمم تعد أمراً أساسياً وضرورياً عندهـــم يجب الحفـــاظ عليها من الضياع والتشويه، فالأمم جميعاً تفتخر بقيمها وعاداتها وأنماط الحيـــاة فيها ونماذج السلوك التي تمارسها والتي تختـــص بها مـــن دون باقي الأمم والشعوب.

وفي قبال ذلك فان الغزو الثقافـــي الغربي يســـتهدف هـــذه الهويـــة، مـــن خـــلال محاولـــة المســـخ التدريجي لها، ليصبح المواطن عاشـــقاً ومقلـــداً لنمـــوذج الحيـــاة الأمريكية خاصـــة والغربية بشـــكل عـــام، مـــن بنطلون الجنـــز والثياب المزركشـــة والغناء والعنـــف الاجتماعي والانحلال الجنســـي والعبثية فـــي التصـــرف واللامبـــالاة بالآخريـــن والضياع الفكري، ليكـــون ضحيـــة للاعلانات التجاريـــة المثيـــرة، والتـــي اصبح الفرد الأمريكي نفســـه يشـــعر بان كل شـــيء ليس على ما يرام، وبان الحضارة الأمريكية الغربيـــة في أزمة حقيقـــة إن لم تكن أفلســـت حقاً!

إن الاعتبـــار بتجـــارب الماضي يعد أمـــراً ضرورياً

في هذه المرحلة، ومن التجارب المهمة القريبة التي عايشناها، ذلك الغزو الثقافي لدول الخليج الذي مارسته أمريكا بعد حرب الكويت عام ١٩٩١م، فيمكن ملاحظة ان الصناعة الأمريكية الثقافية قد غزت أسواق تلك البلدان ومشاعر واهتمام الأهالي، ولا سيما الأطفال المراهقين والشباب حتى صارت سمة الاستسلام أمام طريقة الحياة الأمريكية تتجلى في كل الأماكن والمرافق حتى داخل الأسر المحافظة على جميع المستويات من اسلوب الاستهلاك إلى طريقة الملبس حتى وسائل الترفيه، بل انها تفشت إلى الجامعات والمؤسسات العلمية التي تملك رصيداً من الوعي والثقافة.

إن خطر التبعية للغرب هو حقيقة الأزمة التي نعاني منها والتي ستفرض علينا أكثر فأكثر من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية التي بدأت بغزو عراقنا منذ سقوط نظام صدام، بينما تمخضت الأزمة عن ضعف في الوعي لدى أفراد المجتمع تجاه ماضي الأمة وحاضرها والذي نخشى أن يصبح سمة عامة ظاهرة للعيان، مما يؤدي في المستقبل إلى ضياع الهوية الدينية والوطنية ان استمر الوضع بالتفاقم.

وهنا علينا أن نتنبه بان النظام الغربي العلماني المقترح كبديل للهوية الوطنية والاسلامية، انما شكل نظام العفالقة الزائل قمة الهرم فيه، في مرحلة السبعينات حتى نهاية الثمانينات.

فقد كانت وسائل الاعلام الغربية تشيد بذلك النظام وهو يقمع الملايين من شعبنا من أجل مصالح فئوية خاصة لنظام الدكتاتور، وهو بصورته هذه كان يعد النظام الأمثل من وجهة نظر الغرب العلماني، كما صرح بذلك كبار سياسيهم ومراقبيهم ومثقفيهم وقتها.

إن المرجعية النهائية لذلك النظام الظالم والذي شاهدناه وعشناه في عراقنا الجريح المظلوم لن تسمح لنا بالتفكير بقبول إعادة تجربة التبعية للغرب، فمن منا يريد عودة مسلسل صدام ونظامه؟

إن استمرار المناخ والظروف التي تمهد لتكريس التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية، تشكل تحدياً خطيراً يجب أن نناضل بوعي ضده، حتى لا نكون ضحية من جديد لنظام يجعل الغرب سيداً مطاعاً فتتبع خطاه بجميع الأبعاد والصور، فالهوية الاسلامية للعراقيين هي موضع فخرنا واعتزازنا فهي ليست حملاً ثقيلاً نسعى للتخلص منه كما يصور ويوهم البعض بذلك، انما هي حصيلة تجربة عاشتها الأمة لتكون رصيداً ترجع اليه في كل الأزمات والمحن، لبلوغ مستقبل ينعم فيه الجميع بالحرية والعدالة تحت ظل الاستقلال. ■

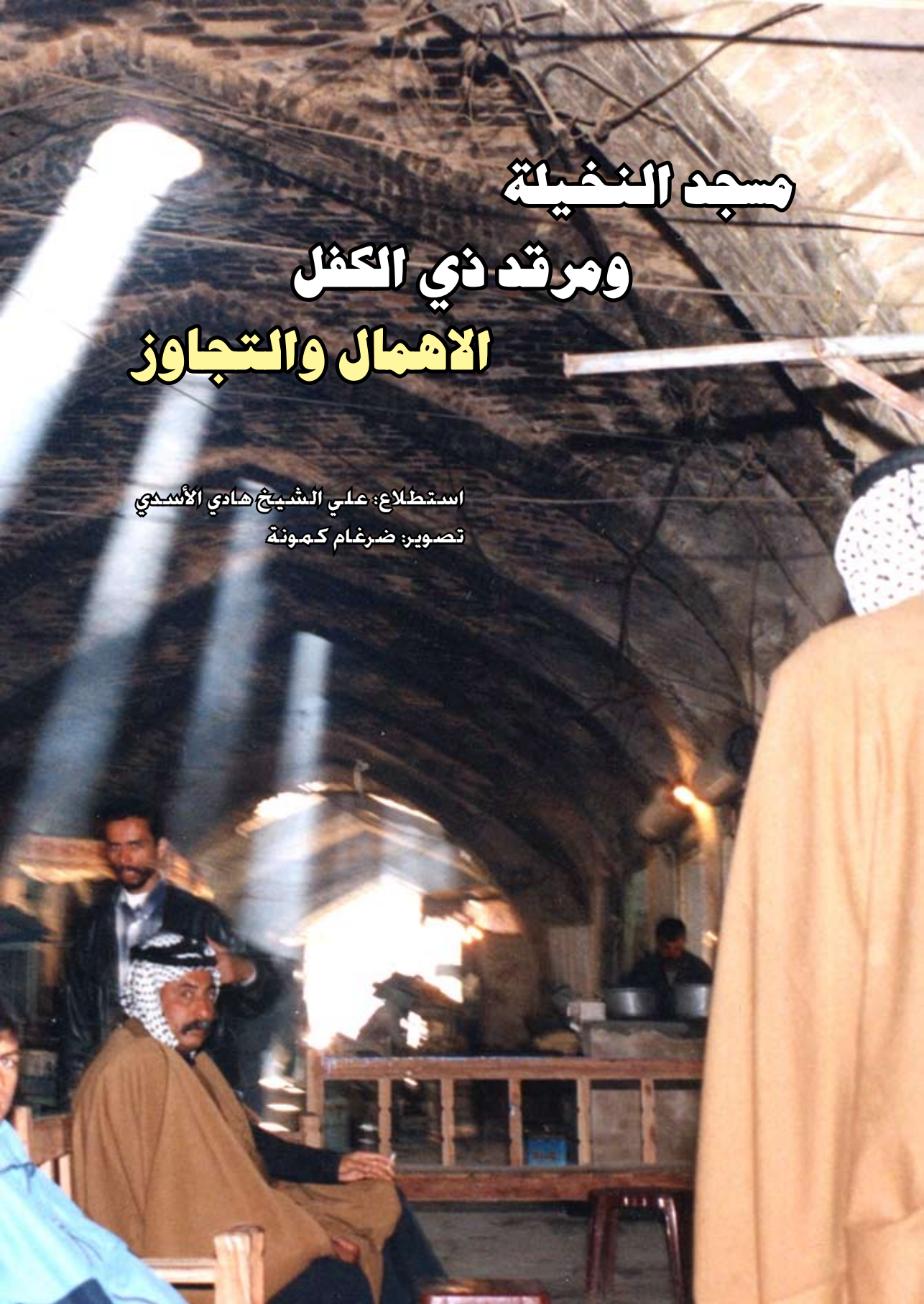

مسجد النخيلة
ومرقد ذي الكفل
الاهمال والتجاوز

استطلاع: علي الشيخ هادي الأسدي
تصوير: ضرغام كمونة

ذو الكفل أكان نبياً أم عبداً صالحاً ؟

حينما اتجهت بنا السيارة من مدينة النجف الأشرف صوب ناحية الكفل ـ وهي تقع شمال شرقي مدينة النجف وتبعد حوالي (٣٠) كم ـ سألني سائق السيارة عن هدفي من الذهاب إليها، أجبته ـ وباختصار ـ لإجراء استطلاع عنها. قال: وهل في ناحية الكفل ما يستحق أن يستطلع؟! قلت: إن فيها مسجد النخيلة ومرقد ذي الكفل. قال: نعم.. ثم صمت وسرّح ببصره إلى الطريق كي يحسن قيادة السيارة لكن كان يبدو من أسارير وجهه انه غير مقتنع بهذه المهمة.

وحين وصلنا الناحية ترجلت من السيارة. وكانت قد توقفت في الشارع الرئيسي الذي يخترقها من الجنوب من الشمال. تفحصت معالم الناحية.. محلاتها التجارية.. أرصفتها.. عربات الباعة المتجولين.. مقاهيها.. وغير ذلك من معالمها لم أجد ما يوحي بجمال قديم أو حديث كسائر المدن العراقية الصغيرة، مع أن المرحوم السيد عبد الرزاق الحسني يقول عن الكفل عند حديثه عنها (الكفل ناحية جميلة المنظر، نقية الهواء، زاهية الأديم)[١]، ولست أدري هل اختلافنا معه يرجع إلى اختلافنا حول معايير الجمال أم أن مسيرة النمو والازدهار العمراني ترجع إلى الوراء منذ أيام المرحوم الحسني؟.

وكيف كان فان الهدف الأساس هو إجراء استطلاع حول مسجد النخيلة ومنارته الشهيرة، ومرقد ذي الكفل كما أسلفنا.

نبذة تاريخية

يبدو أن ناحية الكفل قد أخذت اسمها من صاحب المرقد (ذي الكفل)، ويبدو أنها تسمية حديثة نسبياً، ذلك لأن هذه الناحية أو المنطقة كانت تعرف قديماً باسم (بر ملاحة)، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (بر ملاحة بالفتح والحاء المهملة: موضع في أرض بابل قرب حلة بني مزيد شرقي قرية يقال لها القيسونات، بها قبر باروخ امستاذ حزقيل، وقبر يوسف الريان، وقبر يوشع وليس بابن نون، وقبر عزرة وليس بناقل التوراة، وقبر حزقيل المعروف بذي الكفل)[٢].

وذو الكفل صاحب المرقد شخصية يهودية غير معروف الهوية بشكل قاطع، كما لم يعرف منشأ هذا اللقب، ومصادر التأريخ التي بين أيدينا تذكر أسباباً عدة لذلك منها:

١. ذو الكفل لأنه كفل الشعب اليهودي بالنجاة من البابليين[٣].

٢. ذو الكفل، لأنه كفل سبعين نبياً ونجاهم من العذاب[٤].

٣. (ما كان ذو الكفل نبياً، ولكن كان رجل صالح يصلي كل يوم مائة ركعة، فتكفل له ذو الكفل من بعده يصلي كل يوم مائة

جانب من مسجد النخيلة

ركعة فسمي ذو الكفل)[٥].

٤. (قيل انــه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً، ولكــن تكفل لنبي صــوم النهار، وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله له ذلك..)[٦].

٥. (ســمي ذا الكفل لأنه كفل بمائة ركعة كل يوم فوفى بما كفل، وقيل: لأنه كان يلبس كساء كالكفل)[٧].

٦. (وذو الكفــل نبــي مــن أنبيــاء بني إسرائيل وقيل هو من ذرية إبراهيم (صلوات عليه) وقيل هو إلياس، وقيل هو زكريا، أقوال ذكرها الفاسي في شرح الدلائل، قيل بعث إلى ملك اسمه كنعان فدعاه إلى الإيمان وكفل له بالجنة وكتب له بالكفالة..)[٨].

وإزاء هــذا الاختــلاف فــي الروايــات لا يمكننا الجزم بحقيقة هذه الشــخصية، هذا فضلاً عن الجزم بأن هــذا المدفون في قرية الكفل هو ذات الشــخصية التي تتحدث عنها الروايــات المتقدمــة، فقد يكون من تشــابه الأسماء أو الكنى أو الألقاب وهو ليس بعزيز.

تأريخ المرقد

لعــل أولــى الإشــارات التاريخية إلى هــذا القبر ما رواه نصر بــن مزاحم المنقري

في كتابه صفيـن قال: (ومـرت جنازة على علـي أميـر المؤمنين عليه السلام وهو فـي النخيلة فقال عليه السلام: ما يقـول الناس في هذا القبر وفي النخيلـة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسـن بن علـي عليه السلام: يقولون هذا قبر هود النبي عليه السلام لما أن عصاه قومه جاء فمات هنـا، قال عليه السلام: كذبوا لأنا أعلـم به منهم، هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن إسـحاق بن إبراهيم بكر يعقوب..)[٩].

ولا نعلم على وجـد التحديد تأريخ بناء المرقد لكنـه كان موجوداً في أيـام المغول حيث أشـارت بعض المصادر التاريخية إلى أن السيد تاج الدين الآوي كان (يقيم في قرية بر ملاحـة (الكفل) وكان في أول أمره واعظاً في قريته واعتقد فيه السلطان خدابندا، وولاه نقابة نقباء الممالك بأسرها.. ثم أن تاج الدين نصب في صحن مشهد ذي الكفل منبراً وأقام فيه الجمعة والجماعة..)[١٠].

ويبدو أن مشـهد ذي الكفـل منذ بنائه وتشـييده كانت التولية بيد المسلمين بل هم الذين قاموا ببنائه وإنشائه.

ويتحـدث الشـيخ حـرز الديـن عـن مشـاهداته للمرقد فيقـول: (مرقـده في بر ملاحة.. له حرم وأروقة سميكة البناء مرتفعة الدعائم، قديمة الإنشـاء تظلل قبره قبة قديمة مخروطة الشكل، وكان رسم قبره شباكاً من الصفر الأصفـر، والى جنبه حجـرة مظلمة يزعمون أنها مقام الخضر[١١].

أمـا اليـوم فـان الشـباك لا وجود له ويوجد بدلاً عنه صندوق من خشـب الصاج العـادي مغطـى بقطعة من القمـاش، وتعلو المرقد قبة عالية الارتفاع قد نقشـت بالأزهار والورود لكن قـد علاها الغبار حتى أصبحت تلكم النقوش صدأة فلم يعد تتميز الألوان فيها بشكل واضح.

يشـكل مرقد ذي الكفل الضلع الشرقي للبناء، أما الأضـلاع الثلاث الآخر فهي عبارة عن غرف قديمة البناء لا يسـتطيع الشخص الدخول إليها من أبوابها إلاّ بانحناءة بسيطة.

ويتوسـط هذا المشهد سـاحة واسعة

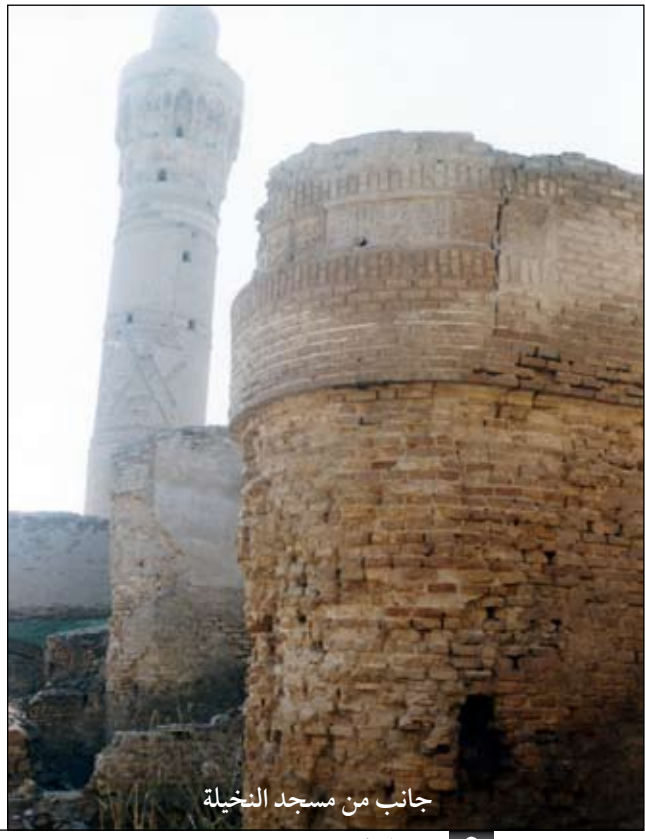

جانب من مسجد النخيلة

جانب من مسجد النخيلة تظهر فيه منارة المسجد وآثار الاهمال والخراب الذي لحقه

تشمل على حديقة بسيطة وممرات، واليوم يقصد بعض أهالي الكفل هذا المشهد للصلاة فيه.

مسجد النخيلة

لم يبق لمسجد النخيلة اليوم من بناء تام فهو عبارة عن أطلال وآثار، فجدرانه الأربعة مهدمة مهجورة وباحته متروكة للنفايات، وبئره مردوم، فلم يبق منه شيء يستحق الذكر سوى هذه المئذنة الشاهقة الارتفاع

منارة مسجد النخيلة وفناؤه الداخلي

الدالة على المسجد المنكوب.

ويحدثنا الشيخ حرز الدين عن مشاهداته للمسجد فيقول (وفي مسجد النخيلة محراب ـ مقام أدركناه ورأينا رسمه في العهد العثماني، المشهور انه الموضع الذي صلى فيه الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عند خروجه إلى صفين، وخرج إليها عندما بلغه قتل عامله على الأنبار، وعند خروجه إلى حرب الخوارج في (النهروان) ماراً ببلد الحلة.

والمعروف عند مشايخنا والمعمرين انه كان في المسجد منبر كبير عال من الصخر، وقد حفر اليهود إلى جنبه حفيرة واردوه فيها وسووا عليه التراب، ولا يزال موجوداً تحت الأرض وفي شرقي المسجد منارة قديمة فخمة البناء كانت قائمة في سنة ١٣١٠هـ نقش عليها كتيبة كوفية بخط عريض من الحجارة مستديرة على طول المنارة، الموجود منها في جانب الشرقي الشمالي (أحمد. محمد. علي.حسن. حسين) وعليها كتيبة أخرى مستديرة في رأس ثلثي المنارة بخط عربي في سطرين بينهما خط يطوق المنارة، وفي بعض جدران المسجد الشمالية تأريخ بنائه القائم ومن بناه، والموجود من اليوم هذا: (بنى هذا البرج المشيد أبو الفرج المنصور.. وقد أقام اليهود جداراً إلى جانب الكتيبة هذه في المسجد وضيعوها بين جدارين، والظاهر لا تزال الكتيبة موجودة لمن نقب عنها..)[١٢].

عربات الباعة المتجولين أمام المدخل الرئيسي لحسينية الكفل

ويبدو من بعض المصادر التاريخية أن اليهود استطاعوا بمكرهم وخداعهم أن يضعوا أيديهم على مسجد النخيلة وان يبنوا (فيه مخازن وبيوتاً وغرفاً يأوي إليها الزائرون منهم في عيد رأس السنة وعيد الكفارة وغيرها من المواسم)[١٣].

كان هذا التصرف في المسجد من قبل اليهود مثاراً لغيرة المسلمين فكانت قصة منارة الكفل، التي أصبحت في ما بعد من المثل السائر بين الناس يستخدمونه للدلالة على التعجب ممن ينكر أمراً بيّناً واضحاً ويقولون كمنكر (منارة الكفل).

قصة منارة الكفل

ومنارة مسجد النخيلة ـ منارة الكفل ـ تحمل في طياتها عدة دلالات جديرة بالتأمل والاعتبار، أما تأريخ هذه القصة فهو في عهد السلطان العثماني عبد الحميد وفي سنة ١٣٠٥هـ تحديداً.

ومنشأ الصراع اليهودي الإسلامي في مدينة الكفل يرجع إلى أن اليهود ـ يهود العراق ـ استطاعوا أن يشتروا أملاكاً وعقارات في المنطقة المحيطة بمرقد ذي الكفل ومنها السوق المؤدي إلى المرقد المسمى

بسوق دانيال، وبسبب تفشي الرشوة بين الولاة العثمانيين في بغداد وغيرها وكذلك بين الإداريين المحليين لذلك استطاعوا أن يضعوا أيديهم على مسجد النخيلة وادعوا انه من المنشآت اليهودية، فوقع الخلاف بينهم وبين الحاج ذرب بن عباس وهو (السادن الرسمي لمرقد ذي الكفل)[١٤].

كان الشيخ علي بن الملا حمزة الملقب بالخيري كاتباً ونائباً على إدارة الأملاك والوقوف التي تحت تصرف وتوليه الحاج ذرب بن عباس وبنفس الوقت ممثلاً لبعض العلماء في النجف الأشرف.

نهض الحاج ذرب والشيخ علي لمقاومة الوجود اليهودي في مدينة الكفل ومنعهم من التجاوز على الأوقاف الإسلامية. فكانت قصة المنارة.

وخلاصة القصة كما يرويها المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي نقلاً عن الشيخ علي نفسه يقول:

(إن في سنة ١٣٠٥هـ ادعى الحاج ذرب بن عباس بأن جامع ذي الكفل يعود للمسلمين بدليل وجود منبر ومحراب إسلامي ومنارة يؤذن عليها، وان اليهود تملكوه، وبنوا فيه مخازن وبيوتاً يأوي إليها الزائرون.. فأنكر اليهود وجود ذلك كله، فندبت حكومة بغداد رجلا من موظفيها يكشف عن كنة الأمر، فجاء إلى قرية ذي الكفل، وجلس في ظل المنارة، وكتب تقريراً خلاصته (أن لا منارة هناك)، فكتب الحاج ذرب إلى الآستانة كراسة صغيرة بحث فيها عن المسجد وحدوده القديمة ومساحته وما فيه الآن من بنايات حديثة لليهود وتأريخ المنارة، وموضع المحراب والمنبر، ورفع ذلك إلى الباب العالي في عهد السلطان عبد الحميد فأوفدت من الآستانة لجنة لحل النزاع واستيضاح الحقيقة، ولكنها عند وصولها بغداد توصل إليها اليهود بالمال، ذلك بتوسط (صالح دانيال)، فأيدت التقرير الأول، ونفت وجود المنارة في الكفل من دون أن تصل إليها وبعثت في تأييد قرارها من أخذ صورة فوتوغرافية للقرية من إحدى جهاتها التي لا يظهر فيها شكل المنارة)[١٥].

أما صاحب المراقد فيقول: (الوفد التركي حل ضيفاً على بعض اليهود أياماً، فأغروهم بالمال والمغريات.. التي هي من عاداتهم إبرازها إذا عجزوا عن التوصل لحل مشاكلهم.. لذا أنكر الوفد العثماني أن في المنطقة أثراً إسلامياً، ولم تكن هناك منارة ولا مسجد النخيلة)[١٦].

لقد أصبحت قصة إنكار منارة مسجد النخيلة ـ منارة الكفل ـ من المثل السائر بين الناس ولعل أروع ما قيل فيها هو ما نظمه الحجة الكبير المرحوم السيد رضا الهندي. قال رحمه الله:

عجبت لجحد الناس بيعة حيدر

وما كان قد أوصى به سيد الرسل

السوق المؤدي إلى مسجد النخيلة ومرقد ذي الكفل المعروف بسوق دانيال

إلى أن أعاد الدهر تأريخ مثله
فأخفى عن الأبصار مئذنة الكفل[١٧]

الهوامش

(١) العراق قديماً وحديثاً: عبد الرزاق الحسني ص١٤٦.
(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ ص١٥٣.
(٣) عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً ص١٤٦.
(٤) محمد حسين الأعلمي: دائرة المعارف ج١٨ص١٩٢.
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية: ج١ ص٢٥٩.
(٦) الجزائري: قصص الأنبياء ص٣٦٤.
(٧) ابن منظور: لسان العرب: ج١١ ص٥٩٠.
(٨) الفيروزآبادي: تاج العروس: ج٨ ص٩٩.
(٩) نصر بن مزاحم المنقري: كتاب صفين: ص٦٩ الطبعة الحجرية.
(١٠) يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة/ القسم السياسي: ج١ ص٨٩.
(١١) الشيخ محمد حرز الدين: مراقد المعارف: ج١ ص٢٩٤.
(١٢) المصدر السابق: ص٢٩٥.
(١٣) الشيخ محمد علي اليعقوبي: البابليات: ج٣ق٢ص٦١.
(١٤) المصدر السابق.
(١٥) المصدر السابق.
(١٦) مراقد المعارف: ج١ ص٢٩٦.
(١٧) المصدر السابق.

نوافذ طبية أخلاقية (٢)

الإيدز.. والجنسية المثلية

• أ. م. الدكتور نبيل عباس
د.أ.ت.ذ
مدير المركز العلاجي للعوز المناعي في الحلة

يحدثنا تأريخ مرض الإيدز أن الحالات الأولى كانوا خمسة شبان دخلوا مستشفيات مختلفة بـ(لوس أنجلس) وكانوا ما يعانوه نوعاً نادراً من التهاب رئوي تسببه كائنات أولية (Protozoa) شائعة الوجود، تسمى المتكيسات الرؤية الكارينية (Pneumocystis carini)، ولم يكن الالتهاب الرئوي الذي تسببه هذه المتكيسات قد شوهد من قبل إلاّ لدى مرضى يعانون من نقص المناعة كالمرضى الذين يُجرى لهم غرس الكلى فيتوجب وضعهم على الأدوية الكابحة للمناعة أو في مرضى الأورام حيث تُكبت مناعة المرضى نتيجة العلاج الكيمياوي المضاد للسرطان حيث يتعرض الأشخاص لهذا المُمْرِض، والذي يُحسب الآن على الفطريات، والذي يشكل جزءاً من النبيت الجرثومي (Flora) الطبيعي لدى الكثير من الناس وهو لا يضر الأشخاص الذين لديهم جهاز مناعي سوي، ولا يمرض بسببه إلاّ من كان لديه قصور مناعي، ولقد أُصيب الطبيب الذي تولى علاجهم بالحيرة فالشبان الخمسة كانوا جميعاً يظهرون علامات عوز مناعي واسع النطاق ومن دون سبب ظاهر، وفي الوقت نفسه كانوا جميعاً لواطيين. ولم يكن بتصور أحد أن هذه أدلة لقدوم عاصفة لا تزال

مستمرة الهبوب.

وحوال الوقت نفسه الذي أبلغ فيه أطباء لوس أنجلس عن مجموعة حالات داء المتكيسات الرئوية أنبأ أطباء نيويورك وكاليفورنيا مراكز مكافحة الأمراض بحدوث شكل وخيم لغرن (كابوزي) (Kaposi Sarcoma) لـ(٢٦) شاباً، وهذا الغرن هو ورم وعائي غير شائع في الولايات المتحدة وغرب أوربا ويُشاهد بصفة رئيسية في كبار السن من الرجال ويتميز بآفات جلدية وداخلية وبمسار سريري مزمن. ولقد كان في جميع المرضى الـ(٢٦) الذي أبلغ عنهم في تموز ١٩٨١م دليل على عوز مناعي لا صلة له بأي سبب معلوم، كما كان جميعهم لواطيين حتى قيل ان الإيدز هو مرض اللواطيين إلى أن بدأ الإيدز يُشاهد في كل بقاع الأرض تقريباً.

والغالبية العظمى من المصابين بعدوى الفيروس (HIV) في العالم اليوم التقطوا العدوى بسبب تعرضهم جنسياً للفيروس جراء الاتصال الجنسي مع قرين من الجنس الآخر (Heterosexual) وفي كل البلدان النامية تقريباً كان الاتصال الجنسي مع الجنس الآخر هو السبب الغالب للعدوى حتى منذ بداية الوباء. وحالياً فان النسب العالمية لإجمالي حالات العدوى بالفيروس بين البالغين عن طريق الاتصال الجنسي مع الجنس الآخر ٧١٪ يقابله ١٥٪ لحالات الاصابة عن طريق اللواط والبقية لأسباب أخرى كتعاطي المخدرات حقناً أو عن طريق الدم ومشتقاته وحالات أخرى نادرة السبب أو حتى غير معروفة.

ومن هذه الأرقام يتضح ان المسلك الرئيسي للعدوى هو طريق الاتصال الجنسي، فالاتصال الجنسي الشرجي مع الذكور (اللواط) أو مع الجنس الآخر هو وسيلة انتقال فعالة نظراً لوجود ما يمكن أن يكون ملوثاً بالفيروس من المني وكميات الدم الصغيرة والتي عادة ما توجد أثناء الاتصال الجنسي الشرجي، ففي الولايات المتحدة وأوربا يشكل اللواطيون والرجال الذي يمارسون الاتصال الجنسي مع كلا الجنسين أكبر مجموعة من بين المصابين بعدوى فيروس العوز المناعي البشري علماً أن الاتصال الجنسي المهبلي هو وسيلة فعالة أيضاً لانتقال الفيروس بسبب المني الذي يمكن أن يكون ملوثاً بالفيروس أو الافرازات المهبلية أو في عنق الرحم المحتوية على لمفاويات مصابة.

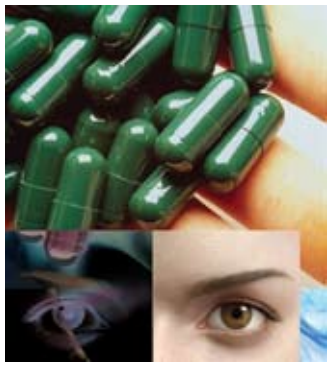

والإيدز في أفريقيا، جنوب الصحراء الكبرى وفي منطقة الكاريبي وجنوب شرق آسيا هو مرض ينتشر أساساً بالاتصال الجنسي مع أفراد من الجنس الآخر وهذا هو نفس مسلك العدوى في شمال شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وغرب أوربا، والاصابات الجنسية المصحوبة بانتقال الفيروس هو الاتصال الجنسي والمتلقي خاصة سواء كان بالشرج أو بالمهبل أضف إلى ذلك أن الاتصال الجنسي الفموي يمكن أن يُعرّض المتلقي للعدوى إذا كان قرينه مصاباً بالعدوى وهكذا مثّل اللواطيون أو من يميل للاتصال الجنسي مع كلا الجنسين الموجة الأولى للوباء. وقد أحدث الخوف من هذا الوباء اقتناعاً لدى الكثير من اللواطيين بتقويم سلوكهم الجنسي وهذا مصداق للرأي الإسلامي في هذه الأنواع من الشذوذ باعتبارها ميلاً واطئاً وظناً خاطئاً وليست بالغريزة التي لا تقاوَم والتي بررت للغرب القبول بها.

وهكذا بدأ عدد اللواطيين الذين يصابون بعدوى العوز المناعي في الهبوط (رغم شكّنا في أن يستمر هذا التغير في السلوك). أما الموجة الثانية للوباء فبرز ضمنها الأفراد اللذين يتعاطون المخدرات بطريق الحقن وأخيراً فان الموجة الثالثة شملت رجالاً و نساءً أصيبوا بالعدوى نتيجة الاتصال بين الذكور والإناث.

وكلما زاد عدد النساء اللائي يصبن بالعدوى زاد عدد المواليد الذين تنتقل إليهم العدوى. وقد يُطرح السؤال التالي.. مادام قد توضح بان المرض ينتقل بصفة رئيسية عند من يتصلون بالجنس الآخر من الرجال والنساء فهل يشكل ذلك تبرئة للواط بأعين العالم الغربي أو تقليلاً لشأن هذه المعصية بأعيننا نحن المسلمين فنقول: لسنا معنيين كمسلمين بهذا فلقد جاء ذكر اللواط وذمه وتحريمه وعقابه في أربعة عشر سورة من سور القرآن الكريم. وحتى العالم الغربي غير معني بذلك لأنهم ابتعدوا أساساً عن تعاليم دينهم وهي المسيحية التي تحرم مثل هذه الفاحشة، ولا يستبعد أن الدول الغربية التي تحاول التدخل في مناهج التعليم في مدارسنا لربما تتجرأ لاحقاً فتشير علينا بعدم التعرض لمثل هذه الممارسات الشاذة لأنهم يقبلوها

في بلدانهم.

ولا أريد الإطالة في موضوع نظرة الدين الإسلامي لما قام به قوم لوط لكني استشهد بقول رسول الله ﷺ: (ومن جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنباً، لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً). ثم قال: ان الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك.

ويحدثنا التاريخ ان قوم لوط كانوا من أفضل الأقوام ولذا طلبهم إبليس الطلب الشديد ثم علمهم اللواط حتى اكتفى الرجال بالرجال ولقد حرم الله اللواط لأنه قطع للنسل وتعطيل للزواج وفي هذا فساد كبير وقد سألت رجال الدين الأفاضل من أنه هل جاء ذكر في التأريخ من ان مرضاً مماثلاً للإيدز قد حل بقوم لوط عليه السلام؟ وهل هناك أحاديث للرسول الأكرم ﷺ أو للأئمة من ولده عليهم السلام بما يشير إلى مثل هذا المرض ونحن نعرف ان علمهم من علم جدهم الرسول الأكرم محمد ﷺ والذي علمه الله بعضاً من غيبه (**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول**)؟ سورة الجن (٢٦-٢٧) فأجابوا (جزاهم الله خير الجزاء) بأنه لم يرد بذلك شيء خاص وانما وردت اشارات على نحو عام إلاّ اذا أردنا تفسير قوله تعالى (**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد**) هود (٨٢-٨٣).

ففي الآية الأخيرة (**وما هي من**

الظالمين ببعيد) اشارة إلى ان ذلك قد يحصل لكل من يعاود الكرة ويرتكب معصية قوم لوط والذين تحدثنا الأخبار انهم أربعة آلاف ألف (أي أربعة ملايين).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجارة تكون فيه منيته ولا يراه أحد (تفسير البرهان ص٢٨٨).

ولم نعثر في الأخبار المروية عن المعصومين عليهم السلام ذكر الابتلاء بمرض معين، ولعل أخذهم بعذاب الاستئصال ورميهم بحجارة من سجيل وقلب مدنهم والخسف بهم لهو أشد من أصابتهم بالمرض وأخزى لهم.

العوز المناعي والمساحقة

لم يثبت ان المساحقة بين المرأة والمرأة تساعد في نقل مرض العوز المناعي إلاّ نادراً جداً وقد يثير هذا بعض الهمهمة من ان عقوبة هذا الشذوذ مخففة في الدين بسبب ان القرآن الكريم لم يأت على ذكره صراحة.

لكن المساحقة حرام كالزنا واللواط ولها عقوبة مشددة مثلهما ويدل على حرمة ذلك ما جاء في القرآن الكريم في سورة (المؤمنون ١-٧) (**قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**).

فهذه الآيات وان كانت بصيغة المذكر إلاّ انه لا اختصاص لها في الرجال بل هي مثل قوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**) البقرة ١٨٣.

أو قوله تعالى (**أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) ونحو ذلك فهذه تشمل الرجال والنساء على حد سواء فالأحكام الشرعية وكذا الأمر في القوانين الوضعية تذكر عادة بلفظ المذكر وهي مشتركة بين الرجال والنساء ما لم يقم دليل على اختصاصها بصنف خاص منهما كما في ملك اليمين وهم العبيد والجواري فللرجل الحق في أن يستمتع بجاريته التي يمتلكها ولا يحق للمرأة أن تمارس الجنس مع عبدها المملوك لها إلاّ أن تعتقه فيتزوجان بعد أن يصبح حراً.

فالحكم في الآية هو للنساء وللرجال فقد أمرهم الله بحفظ الفرج من غير الزوج والمقصود من ذلك أن لا يستمتع الرجل أو المرأة استمتاعاً جنسياً خارج نطاق الزوجية.

فالزوج في اللغة يطلق على الرجل والمرأة كليهما (الزوج والزوجة) كما قال تعالى (**وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا منها رغداً**) البقرة ٣٤. وقال تعالى: (**ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد**) النساء١٢. فها هنا استعمل الزوج للدلالة على الزوجة كما استعمل للزوج الرجل في قوله تعالى: (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله**) المجادلة ١.

وعلى أية حال فقد أباح الله الاستمتاع بين الزوجين فقط وما عدا ذلك فقد حُرِّم واعتبر عدواناً. والاستمتاع خارج نطاق الزوجية يشمل اللواط والزنا والمساحقة على حد سواء.

ومن مضار المساحقة قلة الرغبة بالزواج أو برود العلاقة بين الزوجين وتضعضع كيان العائلة الذي هو الأساس لبناء أي مجتمع سليم.

وقد ورد ايضاً عن عدد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهم عن السحق فقال عليه السلام: حدها حد الزنا. فقالت المرأة: ما ذكره الله عز وجل في القرآن! فقال عليه السلام: بلا. فقالت: وأين هو؟. فقال عليه السلام: هن الرس (تفسير نور الثقلين ج٤ص١٩) أي ان أصحاب الرس هو المجتمع الذي نشأ فيه هذا الشذوذ وقد ورد ذكر هؤلاء في القرآن الكريم مرتين في عداد الأمم الطاغية الذين أهلكهم الله بذنوبهم، الأولى في قوله تعالى: (**وعاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً**) الفرقان: ٣٨، والثانية قوله تعالى: (**كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود**) سورة ق:١٢.

كما ورد انتشار هذا الشذوذ في قوم لوط ايضاً وهذا أمر طبيعي حيث ان الشذوذ الأول (اللواط) يؤدي إلى انتشار الشذوذ الثاني (السحق) لأن عدم اشباع الغريزة الجنسية للنساء بواسطة الأزواج يؤدي إلى انحرافهن واختيار المساحقة كبديل للممارسة الجنس.

هذا هو ديننا الحنيف وهذا نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله الذي لم يلعن هذه الانحرافات وحسب بل لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. ■

التربية الثقافية.. والثقافة التربوية

• هاشم حسين ناصر المحنك
رئيس تحرير مجلة النجف

ينابيع

لا يمكن أن نتطرق لتطور مفهوم التربية، وفق محددات موضوعنا المختصر، وكون المصطلح يدل على تشعب سبله، إلاّ إننا يمكننا القول بأن مفهوم التربية Education يدل على تنشئة الجيل فكرياً وخلقياً والاهتمام بتنمية قدراتهم العقلية من خلال التعلم والتعليم، وبالتدريب والتثقيف، وهي ظاهر تتأثر وتؤثر بالظواهر الأُخر.

لذا تشترك مجموعة مؤسسات وبمستوياتها المختلفة في بناء ذلك، لذا يكون قوة المجتمع وتنميته وتطوره، من قوّة وتنمية وتطور أساليب التربية وخططها، وما يعمل بموجبها وفاعليتها وديناميكية أساليبها ووسائلها المادية وغير المادية والبشرية، والآلية المناسبة لذلك، ولذا تتطلب التربية عمق استيعابي لمتطلبات الثقافة على الساحة المعمول فيها، وما يمكن تطويرها وتنميتها، لحركة البناء السليم والمعرفة المطلوبة، وما تدخل الثقافة في مختلف

مفاصل الحيـاة؛ لأن الثقافة Culture تتطـور وتنمـو عـن طريـق العقـل والتفكير والحـوار، وهو جانب حيوي ومهم للتربيـة بذاتها، ومفصلية الثقافة التربوية، مجال الحركة للفرد والمجتمع وحيويتهما داخل الدولة والمحيط، وقد يتعدى إلى خارج الدولة والمحيط، الذي يتعدى كل أسـوار التنظيمات الرسمية، أو يكون ضمن سـياقها، أو من خلال أنشطتها المختلفة..

والثقافة هي مجموعة أنظمة عاملة وفاعلة مع تطـور المجتمـع والدولة، ولها خصائصها المكتسـبة والفطرية، وبعواملها المستقلة والتابعة، وتواصلها بيـن الماضي والحاضر والمسـتقبل، ومستوى انفتاحها وتعاونها المشترك مع الثقافات الإنسانية، بالخصوصيات والعموميات المناسـبة التي تحقق لها تطـوراً مادياً وغير مـادي، وبأصالة، لأن أي اتجـاه في الكـون لا يمكن أن يتطـور إلاّ بالتفاعـل والانفتـاح على المحيـط الخارجي، والثـراء الثقافي لا يمكن أن يحقـق الاكتفاء الذاتي، فتلاقح الحضارة حقيقـة عالمنا المعاصر، مع الاحتفـاظ بالخصوصيـات وبصمات المجتمـع الأصيـل الحضـاري، فمثلاً حضارتنا العربية الإسـلامية، والثقافة العربية الإسلامية ثريّة بخصوصياتها وإنتاجهـا الـذي أثّر فـي الحضارات والثقافات الأُخـر، وتفاعل معها، إلاّ إنّ بصماتها بقيت إلى وقتنا الحاضر على المسـتوى الإنساني، وبشـكل حيوي وواعي، لا يمكن إنكارها، وهو ما يُحتِّم وجود قوة خطة بناء شخصية الإنسان كفـرد وكمجتمع له اتصـال بجذوره والأصالة النابعة منها..

وتحمُّل أعبـاء هذه المسـؤولية الضخمـة مـن تربوية وثقافيـة، لابد من وجـود إدارة حازمة لهـا المرونة والفاعلية والانسـيابية المناسبة، التي تضع الخطط الشـاملة والحيوية لبناء الإنسان من الأعماق، وبالعمق الفكري الواعـي الذي يتحمـل أعبـاء التنمية والتطويـر اللازميـن والمتلازميـن لخدمة ذات المجتمع المتماسـك أو ما يؤدي إلى تماسـكه من خـلال التربية السـليمة والثقافـة النقيـة الأصيلـة، وأقصد بالأصيلـة هنا، التي تتفاعل مع الاحتفاظ بهويتها المتميـزة، والحفاظ على نسـق انسـيابية وبتواصل الفكر وعطاء حقيقي.. وهنا لابد أن يكون لمن يتحمل المسؤولية التربوية، أن يكون له أرضيـة ثقافية جيدة، من أجل أن يقوم بتربية راسخة وثقافة تربوية ناجحة..

والتربيـة الثقافيـة لهـا أهميـة كبيرة في تنمية القـدرات والإمكانيات

والمستوى الاستيعابي وبكل محتوياتها الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية..

أمّا الثقافة التربوية فهي التي تهدف إلى خلق كادر أو جيل إنساني، يحمل على مسؤوليته أعباء التربية سواء كانت عن طريق المؤسسات الرسمية والمتمثلة بالمدارس والاتحادات والنقابات والجمعيات والجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية الأخر. أو بالأساليب غير الرسمية والعلاقات غير الرسمية التي لا تضمها قوانين وأنظمة مكتوبة، كما هو عليه في البناء الرسمي، وتتمثل هذه القوى غير الرسمية؛ بالآباء والأبناء والأخوة والأقرباء والأصدقاء وما يحيط بهم وبلا المحددات القانونية الرسمية. وهذا بدور يُظهر لنا أهمية التعاون والتفاعل بين البناء الرسمي والبناء غير الرسمي وبالأساليب المختلفة والمناسبة، وتحديد الموارد البشرية المطلوبة والأدوات المطلوبة والمتوافرة، وبالثقافة التربوية، للتربية الثقافية وبمختلف أبعادها وسبلها، مع تمهيد الأرضية المناسبة للفرد والمجتمع، والاستعداد لاستيعاب أو استقبال المعلومات بصورة واعية لا عشوائية، ويمكن إجمال أهم ما يمكن إجماله بعد ما تقدم بما يلي:

١. تبدأ الحالة التربوية واللبنة الأساسية للتربية والسلوك الثقافي من الأسرة، وتبدأ المسؤولية العظيمة والكبيرة لبناء شخصية الطفل؛ النفسية والعقلية، وبالاستعدادات المناسبة لها من خلال قنوات الأحاسيس المحددة، كالسمعية والبصرية والشمّية، التي تتطلب سلامة مؤدياتها إلاّ وهو الأذن والعين واللسان والأنف.. وهنا لعامل الاكتساب والفطرة أهمية بالغة لتحقيق التربية الصالحة من خلال المعلومة والسلوك الصالح.. لذا يتطلب اهتمام الدولة والمجتمع بالأسرة وبنائها من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات الصحية والتربوية والثقافية، والحيلولة دون حدوث الإعاقة الفكرية عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، أو الإعاقة الصحية عن طريق عدم توفر المؤسسات الصحية المناسبة والمطلوبة، أو الإعاقة التربوية والثقافية السليمة عن طريق عدم وجود ما يناسب من المؤسسات

التربوية والثقافية..

٢. الحيلولة دون وقوع ازدواجية ثقافية وتربوية، والتناقض بين الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، وذلك بإتباع أفضل الأساليب الإنسانية للحيلولة دون خلق الصراع والكراهية والعنف، حتى يصل الفرد من خلاله بتدمير ذاتية أو شخصيته، مما قد يؤثر على أسرته المادية والمعنوية، وقد يؤثر حتى على المجتمع والتأثير على استقرار المجتمع وتماسكه، وقد يتعدى إلى مستقبل المجتمع فيهدده..

٣. الاهتمام بالأساليب التقويمية، التي بالإمكان التأثير إيجابياً على الفرد والأسرة، وتقويم أساليب التربية التي تتواصل مع التربية المدرسية..

٤. الاهتمام بتنمية القدرات التربوية والثقافية لدى الكادر التدريسي على كل المستويات وكل المراحل الدراسية، وبناء روح التعاون بين الطالب والمدرسة أو الجامعة وحتى بلوغه الخوض في مهامه أو مسؤولياته الوظيفية المستقبلية، وهنا للتدريب النظري والميداني أهمية بالغة.

٥. إنجاز المؤتمرات والندوات الفاعلة التي تؤدي بالأسرة والمجتمع والمؤسسات إلى أساليب الحلول الناجحة، من خلال الاستنتاجات والتوصيات المناسبة.

٦. قيام وسائل الإعلام وبالاهتمام بالشخصيات المؤثرة في المجتمع والأسرة، وذلك من خلال اللقاءات اليومية، لعرض الإنجازات العلمية والعملية والسيرة الذاتية، مما يتيح للأسرة وأفرادها إلى الإقتداء بهم وتقويم تربيتهم، وحتى المقابلات للشخصيات الدينية المحببة للمجتمع، مما يُسهّل على الدولة والمجتمع تقويم السلوك التربوي واكتساب الثقافة والتجربة الذاتية للشخصية، وهنا بدوره يشجع على الابتعاد عن ما يسبب ارتكاب الجرائم من صغائرها حتى كبائرها..

٧. فتح أوقات مناسبة ومطولة لتبادل الآراء بين نخبة من الأدباء ورجال الدين والمثقفين والكتاب وحتى مختلف شرائح الفنانين، وفتح الحوارات بينهم وبين الجمهور أو المجتمع، عن طريق الندوات والمؤتمرات المفتوحة وعرضها عن طريق قنوات التلفاز والمذياع والصحف..الخ، لتحقيق أقوم أسلوب تربوي حضاري وتبادل ثقافي، من شأنها أن تبث روح ثقافة الجماهير Mass Culture تجمع بين النظرية والتطبيق الميداني، بأقوم السبل المشوقة.. ■

امضغ جيّداً

• د. زينة زوين

لمحة: عن أمير المؤمنين(ع) قال لولده الحسن(ع): يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ فقال(ع): بلى يا أمير المؤمنين، قال: لا تجلس على الطعام إلاّ وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب. (وسائل الشيعة للحر العاملي ج١ص٤٠٩).

وقال الإمام الحسن بن علي(عل): في المائدة اثنتي عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض وأربع سُنّه وأربع تأديب.

فأما الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر.

وأما السُنّة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع.

وأما التأديب: فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، وتجويد المضغ، وقلة النظر في وجوه الناس.

ذلك غيض من فيض علم أئمتنا(عه) غير عطر ليهنأ به شيعتهم.. وهي حقائق علمية ناصعة قبل أن يقول بها الرسام الإيطالي ليوناردو دافنشي أو وليم غلادستون أحد رؤساء الوزارة البريطانية حيث قال (لن تتمكن من أن تصبح رجلاً عظيماً دون أن تمضغ كل لقمة ٣٢ مرة) وكان يشير بذلك إلى عدد أسنان الإنسان.

هذا مجرد تذكير بوجوب عدم ابتلاع للطعام من دون مضغه جيداً (امضغ طعامك حتى يصبح شبه سائل تبتلعه مثلما يُشرب الماء، حتى الماء امضغه ولا تجرعه عباً).

وسوف أشير إلى نقاط سريعة لأهم وأحدث النقاط التي تشير إلى أهمية المضغ الجيد.

١. يتألف جزء كبير من نظامنا الغذائي من الكاربوهيدرات، يعامل

الجسم كل منهما بصورة مختلفة، تعتبر الحبوب والبذور واللوزيات من أهم أنواع الأطعمة التي نتناولها وهي تمضغ في القسم المركزي من الفم الذي يفرز كمية غزيرة من اللعاب. يحتوي اللعاب على إنزيم بتيالين الهضمي (Ptyallin Enz) الذي يعمل على تفكيك الكاربوهيدرات المعقدة إلى سكريات بسيطة تتحول بدورها إلى الكلوكوز (Glucose). إذا تناولنا السكريات البسيطة مباشرة، تعالج على رأس اللسان، وتُحل باللعاب وتبلع بدون مضغ.

لا يستطيع البتيالين أن يخترق الحبوب غير المهضومة جيداً، وبالتالي لا يتحول النشأ إلى كلوكوز والمعدة لا تفرز عصارة هضم تفكك الكاربوهيدرات فالحال هنا شبيه بعملية تخمر فاشلة إذ لا يمكن أن تتم هذه العملية ما لم يمتزج الكاربوهيدرات بالبتيالين. أما النتيجة فشعور بالانزعاج داخل المعدة إضافة إلى فائض من الغازات.

٢. ينشط المضغ الجهاز الهضمي ما ينعكس إيجاباً على سائر مراحل الهضم. أن النشاط في الفم والفكين ينشط المعدة والأمعاء ومختلف أعضاء الهضم كما يفرز البنكرياس مزيداً من العصارة الهضمية، ليرسل الكبد مزيداً من الصفراء إلى المعي الاثني عشري يساعد المضغ الجسم على الاسترخاء. لذا يجب أن نأكل ببطء فالاسترخاء يساعد على الهضم، كما يؤمن المضغ الاسترخاء على الصعيدين النفسي والجسدي.

٣. يزيد المضغ إفراز اللعاب، لقد ذكرنا أن اللعاب يؤدي دوراً هاماً في عملية الهضم، ولكن تأثيراته الايجابية تذهب أبعد من ذلك.

٤. يزيد المضغ مذاق الطعم لذة، فكل لقمة تحتوي على ثلاث مذاقات: مذاق البداية، مذاق الوسط، مذاق النهاية.

يمكنك أن تميز تلك المذاقات الثلاث بفضل المضغ الجيد. أن للحبوب مذاقاً لذيذاً عند الجميع من دون استثناء إلاّ أن معظم الناس لا يدركون هذه اللذة لأنهم قلما يمضغون الحبوب. أنواع كثيرة من الأطعمة الفاخرة مذاق لذيذ في الثانية الأولى من مضغها، ولكنها تفقد أي مذاق بعد ذلك إذا لم تمضغ جيداً.

٥. يفضي المضغ إلى اختيار الجيد من الأطعمة، نجد في عالمنا اليوم أن بعض الأطعمة يحتوي مواد سامة، وتناول هذه الأطعمة يشكل

خطراً جسيماً، فإذا مضغت جيداً، يظهر المذاق الغريب الذي يحذر بأن الطعام رديء ويجب بصقه قبل ابتلاعه.

٦. يمنح المضغ من الإفراط في الأكل، الذي يشكل سبباً لأمراض السكري والسمنة وغيرها. يعتبر المضغ علاجاً للحد من الشهية المفرطة والوقاية من الأمراض، عندما نمضغ طعامنا جيداً تمتلئ المعدة بنسبة (٨٠٪ـ٩٠٪) من سعتها وهذه هي الطريقة المثل للحفاظ على الصحة.

يشعر من يقوم بنشاط فكري كبير وبجهد جسدي قليل بالشبع عندما يملأ الطعام ما بين (٧٠٪ـ٨٠٪) من سعة المعدة، وإذا استطاع المرء أن يباشر بالعمل بعد تناول الوجبة على الفور أي من دون أن يأخذ استراحة أو قيلولة، فهذا دليل على انه قد تناول القدر الكافي من الطعام. ولتخفيف الوزن الزائد ينصح بمضغ الطعام مرتين أكثر من المعتاد، وتتمثل الطريقة الأمثل لطرد فائض المياه من الجسم بفرز اللعاب عن طريق المضغ. ومن المفيد في هذه الحالة أن يشعر المرء ببعض العطش، وبدلاً من أن يشرب الماء يجعل فائض اللعاب يمتزج بالأطعمة ويعود إلى الجسم.

٧. يحمي المضغ من الأمراض: إن السبب الأكثر شيوعاً للإصابة بأمراض المعدة بسيط وهو الإفراط في الأكل وابتلاع قطع طعام كبيرة واستعمال البهارات ذات الطعم الحاد وتناول كميات كبيرة من السكر والكحول والقهوة والملح والمشروبات الساخنة جداً، أو حتى الأكل في منتصف الليل، كل هذه عادات سيئة وخاصة إذا ترافقت مع المضغ السيء الذي يؤدي إلى بقاء قطع طعام كبيرة داخل المعدة وقتاً طويلاً. فتفرز المعدة مزيداً من الحمض ما يؤدي إلى التخمر السيء في المعدة الذي ينجم عنه تراكم الغازات والتشجؤ (Belch) ومن هذه المشاكل البسيطة تنشأ الحالات الأكثر خطورة. يتطلب الخبز والمأكولات المنتفخة مزيداً من المضغ لطرد محتواها من الهواء. الجزء الأساسي من الأمعاء الدقيقة معد لامتصاص الطعام المهضوم جيداً وإبعاد المواد غير المهضومة، لهذا السبب لا تصاب الأمعاء الدقيقة بالأمراض إلاّ نادراً. وترسل جميع أنواع الأطعمة غير المهضومة إلى القولون، فتبدأ اضطرابات القولون التي تتخذ أشكالاً عدة تعتبر الأكثر تعقيداً. تلائم

الألياف الغذائية القولون بينما لا تلائمه قطع اللحم غير المهضومة إذ تتكاثر الجراثيم التي تفكك البروتين والتي من شأنها أن تؤذي جدار الأمعاء والأنسجة الأخرى.

تدخل جراثيم (الكوليرا، الزحار، التيفوئيد) إلى الجسم عن طريق الفم فتسبب اضطرابات هضمية. كما تدخل فيروسات (التهاب النخاع السنجابي Poliomyelitis والتهاب الكبد Hepatitis) بالطريقة ذاتها. وبما أن حامض الهيدروكلوريك القوي الذي تفرزه المعدة لا يستطيع أن يخترق قطع الطعام الكبيرة لذا يجب أن تمضغ المأكولات جيداً، فأن للعاب ميزة خاصة في قتل الجراثيم الموجودة في الطعام.

٨. يجدّل المضغ كمية الماء في الطعام.

٩. يساهم المضغ في تقوية الأسنان واللثة، كما تساهم الرياضة في تقوية أجسامنا. يفرز اللعاب هرموناً خاصاً لحماية الأسنان، وبما أن اللثة تحمل الأسنان فتقويتها أمر ضروري لنمو أسنان قوية.

١٠. المضغ يجعل الجسم أكثر شباباً. تفرز الغدة النكافية Parotid Gland هرمون Parotin تمتص الأوعية اللمفاوية هذا الهرمون في الفم في أثناء المضغ ويدخل بعدئذ مجرى الدم. وإذا وصل هذا الهرمون المعدة تقضي عليه العصارة المعدية. ينشط الباروتين Parotin عملية التحول الغذائي Metabolism Cell ما يؤدي إلى تجدد خلايا الجسم وإطالة العمر.

١١. يزيد المضغ الكريات اللمفاوية (المرتبطة بالغدة الصعترية) T-Cell. تعتبر هذه النقطة الأهم في دور المضغ، يؤثر الباروتين على الغدة الصعترية Thymus gland فتنتج المزيد من الكريات اللمفاوية T وهي نوع من كريات الدم البيضاء اللمفاوية الضرورية لمكافحة الالتهاب Infection. ويعتقد أن فيروس الإيدز Aids Virus يهاجم الكريات اللمفاوية T ويمتص منها الغذاء الذي يحتاج إليه للتكاثر، وإذ يتغلب هذا الفيروس على هذه الكريات تفقد قوتها.

ينُصح الأشخاص الأصحاء بمضغ كل لقمة ٥٠ مرة تقريباً، أي ما يعادل نصف ساعة في الوجبة الواحدة، وقد تطول هذه الفترة إلى ساعة كاملة أو أكثر إذا تخللت الوجبة أحاديث عابرة.

إذا كان الشخص يعاني من بعض المشاكل الصحية، فعليه أن يمضغ كل لقمة ١٠٠ مرة وهذه بدورها تستغرق ساعة. ■

لماذا الحسين(ع)..

• السيد محمد رضا الغريفي
أستاذ في الحوزة العلمية

لم يكن حديث كربلاء مجرد حدث في التأريخ الإسلامي منذ أن بدء زمن تبليغ المرسل(ص) في مكة وحتى نهاية وجود هذا الإنسان على الأرض بل لم يكن كذلك في التأريخ الإنساني في كل ما نتوافق معه من فكر أو نختلف حينما يكون الثبات على المبادئ هو المقوّم للأشخاص والأمم والشعوب في السعي نحو أي هدف لا يتحقق إلاّ بالفداء والدم.

وحينما يتعلل التأريخ على ساحل الدم ليصنع أفذاذ البشر أو تنبثق صفحاته من بين ركام المأساة من أجل ألا يكون هنالك ظالمون يديرون مُداهم ناحرين رقاب الأحرار، نجد كربلاء كل صفحاته الهادية إلى الحق والصراط المستقيم، إذ في وِهادها كانت كل الكلمة التي ارتكزت إلى الموقف الذي صنع كل أباة الضيم على اختلاف الأفكار والوقائع وتباعد الأزمان بين أبيّ وأبيّ فما حملوه من وجع الأمم دون النظر إلى ما يترتب عليه من مبتنيات إبادة وعوامل قهر وتشريد أو أنهار دم.

ورغم أن الانحراف عن الرسالة بقي فكراً مجرداً لا تجسده الأحاسيس حتى على الرغم من الإصرار الأموي في إيجاد قواعد له في الأمة لتنفيذ ما خطط له مجتمع الطلقاء إلاّ أن الثغرات التي وجدت هنا وهناك ساعدت على لملمة تلك الحشود لتفرغها في أرض كربلاء لتتجسد الإرادة الإلهية فما أرادته من إرسال النذر إلى البشر لتحقيق قانون الاستخلاف على الأرض الذي يحدد علاقة الإنسان بالأرض، والإنسان بالإنسان وفق الأساليب التي تتحقق فيها إنسانيته. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلاّ إذا ركن إلى ما فطره الله عليه ليستثمر ما سُخّر له في ضمن الأهداف التي أريد له أن يكون عليها في

الزمـــن الأرضي كي يكون هو الحاكم غداً في الزمن الــذي لا يتحكم فيه فعله وفق ما هدف إليه الذكر الحكيم (اقرأ كتابك كفى بنفســك اليوم عليك حسيباً) حيث يكون الزمن الأول عمل بلا حســاب والزمن الثاني حســاب بلا عمل. ولقد تجسد كل هذا في النيف والسبعين من صفــوة الصفوة الذين انقــادوا لمن بقي من الذين خلق الوجود مــن أجلهم لتتوضح فيهم صورة ما قدّر الله إذ قرّر (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ولم تفعل الــردة الأموية لتثبيت انقــلاب الأمة علــى الأعقاب حســب المنطق الإلهي (وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فعلها في أمة الحسين التي ولدت في كربلاء[1]، رغــم أن الأمة الأموية قد أخذت عليهم أقطار الأرض وآفاق الســماء كما لم يستطع الحقد القابيلي في الزمن الأول أن يقطع صلة هابيل بربــه حتى بعد أن قتله وأصبح من النادمين، فقرار الشيطان الذي نفذه قابيل بأخيه لم يمتد كي يكون هو الأوفــى في الخلق والأجدر في الحكم لأن وراء الفاعل والآمر[2] قدرة أقامت قانوناً حكّم الأمور وحَكَمَها إذ تحدث (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً).

وحينما قررت الإرادة الإلهية بأن يكون وادي كربلاء آخــر حلقة للمجابهة بين النهج الهابيلي والنهج القابيلي، وما يأتي بعدها من صــراع الباطل مع الحق موصــول به منبثق منه، غطــت أحداثها وحوادثهــا ومجابهاتها ونتائجها المســرح الإنســاني في النزاع بين ما أرادته الســماء من كرامة للإنسان حسب القــرار الإلهي (ولقــد كرمنا بنــي آدم) وما أراده الإنسان لنفسه مُنتزعاً من تلك الكرامة ملتصقاً بترابيته ليرتد إلى (أســفل سافلين)، وجنّــة أن تكون في النهاية الجنة هي المنتهى والميزان هو الأوفى والذكر هو الأعلى لتبقى كلمــة الله هي العليــا وكلمــة المنحرفين هي السفلى.

ان اليــد الأموية التي عبثت بالأمة لتفرغ ما عندها من وثنية هُبَلية لم تكن تستطيع أن تمدّ اصابعهــا وحدهــا دون أن تتحكم فيها سُــنّة التاريخ فــي جزئها الذي أقام البشــر أرباباً وجزئها الواصل بين نورانية الســماء وخصب الأرض في انتــاج ربانيين يقاومون الوهية البشــر لتنفيذ ما أقرته الرسالات من أوامر بدءاً بالكلمة وانتهاء بفداء الدم، والفكر الأموي الذي لاكَ ما جرى ارهاصاً وتخطيطاً وتنفيذاً كان من ســبق القول في الأمم ليرث الخبيث الخبيث وليــرث الطيب الطيب. وعلى هــذا كان ســماط الباطل الذي افترشــه أبو ســفيان في جانب وفرش بعضــه للأمة في جانــب آخر انطلاقاً مما هتف في ســفح أُحد (أعْلُ هبل) وما ثنّاه في خلافة عثمان بالقول: (تلاقفوهــا يا بني أمية تلاقــف الكرة فوالذي يحلــف به أبو ســفيان لا جنة ولا نــار) انما كان يتمــول من تلك الكنــوز القارونية التي

ناءت مفاتيحها بالعصبة أولـي القوة، وتلك الحشـود التي مـلأت القفار على الرسـول (ص) زمن تبليغ الرسـالة ومُرسَل الرسول ابـن فاطمة زمن تنفيذها بالجند إلا تسـييس فرعونـي يدفع به غضب الربوبية الإنسـاني والإلوهية الشـيطانية حينما نادى في المدائن (**فأرسـل فرعون في المدائن حاشرين، انهم لشـرذمة قليلـون وانهم لنـا لغائظون وانا لجميع حـاذرون**). والنار التي سُـعّرت على الطفولة البريئة والنسوة الثكالى ومريض آل محمد انما أوقدها من قال (حرقوه وانصروا آلهتكـم ان كنتـم فاعليـن) وعلى هـذا فان القيـادة اليزيدية التي ملأت ارادتها في الحكم والتحكّـم على كلمة التوحيد بعد سـنين من لحوق المرسل بربه وتسـيير رأس التوحيد لابن بغيـة في الكوفة وتقطيـع ابن الريحانة الإلهيـة علي الأكبر. انمـا كان عوداً على بدء حينما أهـدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني اسـرائيل في حال نشوة سكر عانقتها شهوة جسد بهيمية حرام.

وعـوداً على بدء لجوف الشـجرة الذي نشرته بنو اسـرائيل مع الجسد الطاهر لنبي الله زكريا بدلالة الشيطان.

لقـد كان قـرار دهاليز الشـام واضحاً في اسـتبدال الأمة الهبليـة بالأمة المحمدية، فما تتعتع به سـرجون ويزيد وابن زياد ولج في تنقيذه انمـا هو الاصرار على بقاء الهدف السـفياني مـا دار الزمان علـى الأرض ولم يكن بدّ من نجاح ما هدفوا اليه إلاّ باستهداف الأوفى ميزاناً والأثقل ايماناً والأعرف شخصاً لينفلـت التاريخ نحـو تركيز ذلـك المعتقد ووضع الأمة في شـرائحه النتنة ليكون الكل ممن لا يفرق في نظره بين الناقة والجمل.

لقد موّل سـفح أحـد تلـك الفكرة في الزعيق الذي تردد فـي جنباته عندما تراجع الايمـان إلى قمة الجبل (أعْـلُ هبل) واذا كان هدف قائد الشرك تغيير سنّة الله بابقاء عبادة الصنم بعـد أن أشـرقت الأرض بنور ربها وجاء محمد بالرسـالة هدف الحفيد من دسّ أربعة عشر شـيطاناً من شـياطينه في وفد الرحمان الذين عرّسوا بجواره في زي الكفن إلى تثبيت الوثنية الهبلية بعد فشـل الجد في تثبيـت الصنمية الهبلية. ووريث الأعمى الذي أطلّ فـي خلافة عثمان بالقـول (تلاقفوها يا بني أميـة...) نفذ ذلك الجحود للرسـالة في اسـتئصال ابن مَن امره ربه وحده فنطق في حراء بـ(اقرأ باسـم ربك الذي خلق)، وسليل اول مـن سـمع فصدق ونطق، ومـن حملته سـيدة النسـاء في طهارة الجنبـات وتلاوة

الآيات حينما أنشئ في رحمها واختلق. وكان ذلك هــو الطريق لأن يفتك يزيــد بالأمة بما يريد مرخصاً الفضيلة بما يراه كنخّاس يتردد بها عند عتبات شــهوة جامحــة لتكون الأمة حينئذ نشــاز باطل وبشــرها عبيد يسوسهم بما شــاء له اللعب حين يلعب بقروده الدائرة حوله وهو يعب الكأس ويغني:

دع المساجد للعباد تسكنها

وقف على دكة الخمار واسقينا

ما قال ربك ويل للذي شربوا

بل قال ربك ويل للمصلينا

وخرجت الرســالة من مكة بــكل ثقلها الحســيني خشــية أن يكون ثمــن البقاء دماً مراقــاً يهتك ســتر الحرم مع علم الحســين بــان الانحراف المتدفق نحــو الأمة لا يوقف اجتياحه إلاّ دمه، واذا كان الهدف الأموي قتل كل مقدس لأنه مقدس فان الهدف الحســيني صيانة كل مقدس أتت به رسالة جده حتى لو حول عمرته من تمتع إلى أفراد[٣].

ولم ينفسح المجال للمد الأموي أن يأخذ بشــياطينه آفاق مكة على سعة ما في فيافيها مــن أمل مكبوت وما في جبالها من شــموخ التوحيد ولــم تتمكن الاحدوثــة الأموية بان تمضــي في معرّاتها في قــدس الكلمة الإلهية أو ان تُنيل شِــيَة العار من جمع الأمة المؤمن لأن كل الأمة قد تمثلت في ذلك الزمن بركب الرسالة الذي خلت منه مكة قرب موعد الحج، ولم تجد الكلمة الأموية التي اريد لها أن تكون غير عقليــة صنّاعها لاتمام المؤامرة بملاحقة ذلك الركب فــي كل مكان حلّ لأنهم يريدون كل الأمة حيــث لم يروي ضمأهــم بعد كبد الحمــزة ولا رحيل المُرسَــل(ص) ولا هامة علي(ع) ولا كبد الحسن(ع) انهم يريدون قلب محمد المتحرك بجسد الحسين، لأن الايمان الأموي لم يكن ايماناً عارضاً بوجوب أن يدفن محمد(ص) إلى الأبد على ما رواه عبد الله بن المغيرة بن شــعبة عن أبيه عن لسان معاوية اذ صرح أن هدفه الأول أن يدفن ذكر محمد[٤]، ولكن لم يدفن الذكر للحقيقة الإلهية (إنا أنزلنا الذكر وإنا لــه لحافظون) ولم يدفن محمد بن عبــد الله لأن ابن الطلقــاء أراد ذلك. ومضت الرســالة في الأرض ومضت المآذن في كل المعمورة تردد (أشــهد أن محمداً رسول الله) وقد ســقى كل ذلك لينمــو ويزهر ويثمر ثم يبقى يانعاً دم الحســين وصحبه في كربلاء.

الهوامش

(١) قال الإمام الحســين(ع) في يوم عاشــوراء: (نحن وإياكم أمة واحدة فإذا وقع بيننا الســيف فانتم أمة ونحن أمة).

(٢) الفاعل هو قابيل والآمر الشيطان.

(٣) حول الحسين (ع) عمرته من عمرة تمتع إلى عمرة مفردة كي يســتطيع الخروج من مكة خوف ان يهتك حرمها وحريمها بقتله فيها من قبل اربعة عشــر شــيطاناً دســهم الأمويون بين الحجاج من أجل قتل الإمام الحسين(ع).

(٤) حيــث قال معاوية: هذا ذكر ابن أبي كبشــة يردد على المآذن خمس مرات في اليوم لا هالله دفنا دفنا.

قراءات ثلاث في نصّ وصيّة الإمام أمير المؤمنين لولديه(ع)

ومن وصية له للحسن والحسين (عليهم السلام) لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله):

أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما (صلى الله عليه وآله) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام.

والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا. والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله. وعليكم بالتواصل والتباذل. وإياكم والتدابر والتقاطع. لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

القراءة الأولى:

هل هي خطبة أم وصية ؟

• أ. د. حسن عودة الغانمي
عميد كلية القانون/ جامعة بابل

عندما نضع خطبة الإمام علي عليه السلام أمام أعيننا نرى بأننا لا نقف أمام مجرد خطبته بل على ماء لجي يغترف منه من يغترف. ويروي عطش الضمان ويغتسل كل من يريد أن يغتسل. أن هذه الخطبة التي بين أيدينا لا نبالغ اذا قلنا بأن كل جملة فيها من الكنوز القانونية التي قال بها القانونيون لاحقاً. ولذلك سوف نوضح المبادئ القانونية الموضوعية ذات الأطر الجزائية في هذه الخطبة تاركين المبادئ الإجرائية والأخرى غير الجزائية إلى وقت لاحق.

المبدأ الأول

علاقة السببية: هناك نظريات كثيرة في مجال القانون لا نريد الخوض فيها وإنما استذكارها لغرض معرفة دقة كلام الإمام علي عليه السلام والتي مفادها يجب أن تكون هناك علاقة سببية بين الفعل والنتيجة حتى يكون الجاني مسؤولاً عن النتيجة والأمر يكون من الصعوبة في حالة تداخل عوامل مع فعل الجاني أدت إلى وقوع النتيجة. فالجاني يكون مسؤولاً عنها حسب القائلين بالنظريات المختلفة ومنها السائدة (نظرية تعادل الأسباب، السببية الكافية، والسببية المباشرة) وغيرها من النظريات غير السائدة. فنظرية تعادل الأسباب التي صاغ أفكارها جوليوس كلاسر عام ١٨٥٨م والتي ترى بأن جميع العوامل متعادلة ومتكافئة وبالتالي يكون كل من اشترك عامله في إحداث النتيجة يكون مسؤولاً عن تلك النتيجة. أما العالم الألماني يوهانس فون كريس تطرق إلى نظرية السبب الكافي عام ١٨٨٨م إلى القول بأن فكرة الإمكانيات الموضوعية المتوفرة في فعل ما بخصوص صلاحيته لتحريك القوانين الطبيعية التي من شأنها احداث النتيجة لا يعتمد تحريكها على عناصر شخصية مرجعها تقدير الفاعل ولا نحكم على تقدير الفاعل بل نحتكم إلى القوانين الطبيعية التي تحدد اثار الفعل وترسم هذه الآثار وقوع النتيجة التي سوف تنتهي إليها. أما نظرية السببية المباشرة والتي نادى بها العالم الإنكليزي فرانسيس باكون في

أواخر القرن التاسع عشر والتي مفادها بان الفاعل لا يسأل عن فعله ما لم يكن متصلاً اتصالاً وثيقاً ومباشراً بفعله وان يكون فعله هو السبب الأساسي في احداث النتيجة أما العوامل الأخرى التي قد تتداخل مع فعله ما هي إلاّ مجرد أمور ثانوية لا تؤخذ بنظر الاعتبار وقد طبق القضاء الفرنسي هذه النظرية في الجرائم العمدية.

ولما تأملنا دقة عبارة سيد البلغاء وإمام العلماء أمير المؤمنين عليه السلام لرأينا هذه النظريات قد تجسدت في كلامه بكل وضوح وخاصة النظرية المباشرة حينما قال: (إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه..) وهذا يعني أنه قد يشترك مع فعل ابن ملجم عوامل تتفاعل وتؤدي إلى احداث النتيجة فيجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار فيكون القصاص لا على أساس النتيجة بشكل مجرد ولذلك يتم التفريق بين كون النتيجة قد حصلت نتيجة فعل واحد فيكون صاحب ذلك الفعل مسؤولاً عن تلك النتيجة كاملةً إذا لم تكن الوفاة نتيجة ابن ملجم وحدها فالأمر به إشكال وهذا هو أساس نظرية السبب المباشر.

المبدأ الثاني

النموذج الإجرامي: إن المشرع الوضعي يحدد النماذج الإجرامية على أساس النتائج أو على أساس الأفعال والذي يهمنا في هذا الموضوع النوع الأول فجرائم القتل في التشريعات الوضعية المختلفة تحدد على أساس النتائج وعلاقتها بالركن المعنوي فالقتل عمداً وغير عمد وضرباً مفضي إلى الموت وعلى هذا تحدد العقوبة. ومن كلام أمير المؤمنين يرى ضرورة النظر إلى مثل هذه الأمور لقوله (إذا أنا مت..) وهذا يعني أن العقوبة تحدد على أساس النتيجة فإذا لم أمت فالعقوبة تكون أمراً آخر وهذا هو المعروف لدينا اليوم بعقوبة الشروع بالقتل.

المبدأ الثالث

شخصية العقوبة: من المبادئ المعروفة حالياً في التشريعات الجزائية هي شخصية العقوبة حيث يجب أن لا ينصرف أثر العقوبة إلاّ على الجاني بشكل مباشر أما أفراد عائلته أو أقربائه فيجب أن لا تسري بحقهم وهذا المبدأ قد تناولته الخطبة بالقول يجب إيقاع العقوبة بعد إثبات الجرم على مرتكبها وعدم الاحتجاج بقتل أمير المؤمنين فيطال القتل لأناس أبرياء وهذا ما أوضحته عبارة سيد البلغاء بقوله: (تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي..).

المبدأ الرابع

احترام الميت: إن الشريعة الإسلامية ذهبت إلى عدم جواز المساس بالميت استناداً إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله كسر عظم

الميت ككسر عظم الحي (سنن ابن ماجة ج١ دار إحياء التراث العربي بيروت ص٥١٦). وقد وضعت الشريعة الإسلامية قاعدة بذلك ولكن يرى البعض هناك استثناء يرد عليها في باب الضرورات تبيح المحضورات ولذلك ذهبوا إلى عدم جواز إجراء التصرفات على أعضاء جسم الإنسان بالنسبة لمجهولي الهوية والمحكوم عليه بالإعدام، وقتلى الحوادث. لأن ذلك يعتبر من قبل التمثيل بالجثة وهناك تشريعات ذهبت إلى أكثر من ذلك بحيث اعتبرت التمثيل بالجثة في جريمة القتل ظرفاً مشدداً أما إذا لم يكن الذي مثل بالجثة غير القاتل فيقع تحت المسائلة القانونية باعتباره مرتكب جريمة موصوفة بالتشريعات الوضعية ولذلك ذهب الإمام بخطبته إلى عدم جواز القيام بمثل ذلك بقوله (ولا يمثل بالرجل).

هذه المبادئ الأربعة هي ذات طبيعة جزائية موضوعية أما المبادئ الجزائية الإجرائية فهي الأخرى كثيرة فسوف تجد مكاناً آخر وفي وقت لاحق بأذنه تعالى إضافة إلى المبادئ القانونية غير الجزائية الأخرى فهي كثيرة تناولتها الخطبة وسوف تجد تمحيصاً وتدقيقاً بأذنه تعالى.

القراءة الثانية:

الدروس التربوية في وصيته لولديه(٤)

• د. كريم مهدي صالح
كلية التربية/ جامعة الكوفة

توطئة

إن موضوع التربية هو الأساس في حياة الإنسان في كل عصر ومكان، ذلك أن التربية هي في نهاية الأمر أقوى العوامل المؤدية إلى الرقي البشري وأشدها أثراً، والحقيقة الإنسانية الباقية على مرّ الزمان واختلاف التطورات هي أن الإنسان ـ بإمكاناته وحدوده ـ هو مصدر كل تقدم وسبيل تنفيذ كل إصلاح فلابد إذن معالجة العلة في صميمها وذلك بترقية الإنسان ذاته عقلاً وعاطفة وروحاً: أي بالتربية بمعناها الواسع والصحيح.

إذ إن النهضة في جميع مراحل التاريخ إنما هي نتيجة أساس لتطور التربية وازدهارها ونموها وتفاعلها مع الحياة الفردية والاجتماعية، إذ يتوخى من التربية

بناء شخصية الإنسان، فان العقيدة ذات الأهداف المحددة والمقررات الشاملة والتي لها نظام قضائي واقتصادي وسياسي لا يمكن أن تكون بدون نظام تربوي خاص، أي أن العقيدة التي تريد تطبيق مخططات وبرامج أخلاقية وسياسية واقتصادية خاصة بين الناس هي التي نريدها للناس وهذه لا تتم إلاّ بالتربية.. فبناء شخصية الفرد ضروري من جهة أن الفرد نفسه هدف للتربية، ومن جهة لكونه مقدمة لبناء المجتمع الصالح.

واحتلت التربية في العالم المعاصر مكانة رفيعة ومنزلة عظيمة فاقت أية مرحلة من مراحل التطور الحضاري للجنس البشري ذلك أن التربية هي إحدى الوسائل المهمة الرئيسة للتغير والتطور ومن هنا تأتي العناية بالمؤسسات التربوية (الجامعات، المعاهد، المدارس.. الخ) لاسيما بعد أن تعددت ميادين المعرفة وازداد النشاط البشري وأخذ يتسع نحو مزيد من التخصص الأمر الذي أدى إلى حدوث قفزات نوعية في المستوى الجامعي وزاد الاهتمام بدراسة عملية التغير المبرمج في التعلم بصورة عامة من خلال الحكم على مزايا هذه التغيرات والتجديدات..

وتتوقف عملية التغيير على عاملين أساسيين هما:

١. وجود نظام تربوي شامل ومتكامل يوفق بين متطلبات المجتمع والاستجابة لحاجات الأجيال لصنع تأريخ الأمة.

٢. ظهور رواد وقادة بارزين لهذا النظام يخططون له أسباب الرقي والتقدم ولديهم قابليات واستعدادات للتطور والتقدم والإبداع.

ويعد الإمام علي عليه السلام مؤسس النظام التربوي المتكامل والشامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية، وله في ذلك أسلوب بارع وقد أسهمت عوامل عدة في إرساء دعائم ذلك الأسلوب لعل من أبرزها تمثله للقرآن الكريم وتربيته في بيت النبوة وملازمته للرسول الكريم(ص)، فكان ربيبهُ الأول وقد شهد له المسلمون وغيرهم بالعلم والتقوى والشجاعة وحصافة الرأي.. ووصيته للحسن والحسين عليهما السلام تعد من بين اهتمامات الإمام التربوية وإعداده للإنسانية الصحيحة والشخصية الإيمانية التي ستواصل بناء الطريق الذي رسمه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسار عليه الإمام علي عليه السلام فكراً ومنهجاً وسلوكاً وذلك لاستكمال بناء الفكر التربوي الإسلامي برؤية، أو نظرية التربوية الشاملة ليساهم في بناء الحضارة الإنسانية وتقويم المجتمعات وبناء الحضارات.

الدروس التربوية

١. شخصية الإنسان: الشخصية هي التنظيم العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه. وهي بذلك تشمل النواحي النفسية والعقلية والمزاجية

واتجاهاتــه وميولــه وأخلاقــه وهــي كل الاســتعدادات والنزعات والميول والشهوات والغرائــز البيولوجية عند الفــرد وكذلك كل ما اكتســبه من اســتعدادات وميول ويمكن أن تقول أنها مجموع الاســتعدادات المعرفية والانفعالات النزوعية..

ولما جاء الإســلام جــاء لأجل أن يربي الإنســان على النظرية المتكاملة للشــخصية والشــاملة لجميع جوانبها، لا لأجل أن يكون مجــرد (عالــم) يجــيء بنظريــة ليكتبها في كتاب.. بل جاء الإســلام ليربي الإنسان على هذه النظرية الشــاملة بحيث تصبح جزء من وجــوده وتجري مع دمه في عروقه مع فكره وعواطفــه وتنعكس على كل مجالات تصرفه وسلوكه مع الله ســبحانه وتعالى ومع نفسه ومع الآخرين.

فعليه لابد للإســلام أن يهيمن على هذا الإنسان وعلى كل طاقاته وعلاقاته ليستطيع أن يربيــه، فالمربــي لا يســتطيع أن يربــي شــخصاً ما لم يهيمن عليه ســلوكاً وتصرفاً وفكراً، وليس مجرد أســتاذ وتلميذ، الأستاذ يلقي الدرس أو النظرية للتلميذ فان شــاء قبل وان شاء رفض وهذا باب التلمذة والبحث..

وأمــا باب التربية فان باب الهيمنة يعني هيمنــة الأب علــى الابن وعليه تعــد الهيمنة الشرط الأساسي للتربية والهيمنة كلما كانت أوسع نطاقاً وأوسع مجالاً كانت أكثر نجاحاً لعملية التربيــة وحتى تكون تربية كاملة لهذا الفــرد يجــب أن يهيمن المربــي عليه وعلى علاقاتــه الاجتماعية وروابطه مع غيره أيضاً لأن الفرد ســواء الابن أو غيره هو ابن والده وابــن المجتمع فهــو يتبادل معــه العواطف والمشاعر والأفكار والانفعالات وقد يقيم معه علاقات في الجوانــب الأخلاقية والاجتماعية والسياســية والاقتصاديــة وغيــر ذلك من مجالات حياته فهو ليــس ابن المربي بل ابن المجتمــع أيضــاً ويصبح تمام هــذا الوجود (الابن) تحت ســيطرة المربــي بحيث يصير شــخص واحد هو الأب ويكون هو المجتمع. فحينئذ يصبح مربياً متكاملاً مطلقاً بالنســبة إلى هذا الابن.

وهذا مــا صنعــه الإمام علــي عليه السلام إذ هيمــن علــى العلاقــات الاجتماعيــة لجميع أولاده وتزعم بنفســه المجتمع لذلك انشــأ مجتمعاً وأولاداً هم قــادة لهذا المجتمع حتى صار الواحــد منهم يخطــط للمجتمع ويبني كل العلاقات داخــل الإطار الاجتماعي، علاقة الإنســان مع نفســه، علاقته مع ربه، علاقته مــع عائلته، علاقتــه مع بقية أبنــاء مجتمعه، علاقته في مختلف مجــالات الحياة والحقول الشــخصية والاجتماعيــة فحينئذ اســتكمل الشرط الأســاس للتربية الناجحة.. ومن أهم دروس الوصية:

أ. التقــوى.. والصــلاح: الصــلاح يقابل الفســاد والصلاح إرجاع الشــيء إلى حالته السوية والصالح ما كان كاملاً وتاماً وصلاح

الإنسان يعني صلاح المجتمع لأنه مرتبط به وهذه الحالة تجعل المجتمع يعمل على التكامل الذاتي لشخصية الإنسان وسعادته.

وأما التقوى فهي أمر معنوي يتعلق بالنفس والذات وحقيقتها الامتثال والطاعة لله تعالى والابتعاد عن نواهيه ومعاصيه وهي إما حُباً خالصاً لله وتلك حالة نادرة تعيش داخل الأنبياء والأولياء ولأنهم عرفوا الله حق قدره في أسماءه وصفاته أو رجاءً أو خوفاً أو كلاهما وهي الحالة السائدة لدى العباد..

أما دور التقوى أو وظيفتها فهي تعمل على ردع النفس الإنسانية وكبحها لتستقيم ولتستقر ضمن مدارها الفطري..

وقد سأل الإمام علي عليه السلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله عن أفضل الأعمال في شهر رمضان فقال الرسول صلى الله عليه وآله: (الورع عن محارم الله) والتقوى هي أعظم رصيد للسعادة ونرى أن الغاية الكبرى من القرآن الكريم وتعاليمه هي تربية الناس على التقوى بمعنى اجتناب المعاصي والابتعاد عنها لذلك يكون الشخص محبوباً بين وسطه الاجتماعي كما يكسب حب الله الآية (إن الله يحب المتقين) كما يتقبل الله أعماله الآية (واعلموا أن الله مع المتقين) وهذه كلها تؤثر على سمو نفسه وعلوها إذ تنعكس على شخصية الإنسان بحيث يكون محبوباً ومؤثراً في وسطه الاجتماعي شفافاً لطيفاً يشعر بالأمن والراحة كما يشعر بالثقة بالنفس وقوة الإرادة والشخصية.

ب. ترك الدنيا والزهد فيها: وهذا درساً آخر للإمام علي عليه السلام له آثار إيجابية على شخصية الإنسان يؤكد أن لا تجعل الدنيا هدف لك والزهد فيها وان لا يتأثر الإنسان عن شيء فقدهُ منها.. وانطلاقاً من هذا الكلام يحاول الإمام علي عليه السلام خلق الشخصية المتعالية على الحياة.. الشخصية التي تستطيع أن تتعامل مع موضوعات الحياة بوعي وتقويم موضوعي يحفظ للفرد شخصيته وتحكمه بما يدور حوله وبما يتعامل معه من مظاهر وأعراض حياته ليكون هو القائد والموجه للحياة لا التابع أو المتهافت عليها لذلك فان الزهد يحقق التوازن الداخلي للشخصية السامية عن ملذاتها الزائدة عن الحاجة الإنسانية وهي تؤدي بدورها إلى إلغاء ومسح كل آثار التوتر أو الصراع الذي يسببه (الإحباط) في عدم إشباع الحاجات التي تعودت الشخصية الدنيوية (الأرضية) أن تعنى به في إشكالها الزائدة عن الكفاية الشخصية..

ج. العدل وقول الحق: لقد سار الأنبياء والرسل بالبشرية بالنص الصريح في محاربة الظلم والظالمين وقطع دابر المفسدين رغم المعاناة القاسية التي قوبلوا بها من الطغاة وأعوانهم ولم يكن الأنبياء والرسل وحدهم في هذه الساحة على مر التأريخ فقد سار على نهجهم أتباعهم.. وقد ذهب بعض الحكماء إلى اعتبار العدل فضيلة وقاعدة لجميع الفضائل

والقواعد الصحيحة.. وقد نهج الإمام علي عليه السلام المنهج نفسه في محاربة الظلم والدعوة إلى الحق وتحقيق العدل وأن منهجه المتعلق بهذا الموضوع يجسده كلامه وخطبه التي ترسم في الأذهان الصور المتكاملة والواقعية للعدل وقد نهج في ذلك طريقة القرآن والآيات القرآنية في ذلك كثيرة مثل (وأمرت لا عدل بينكم).. الآية (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وأبناء ذي القربى وينهي عن المنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون).

وان الآثار التربوية لهذا الموضوع فهو يعمل على رفع وإنهاء الصراع والبغي وعدم الحقد والسوء للآخرين وعدم التجاوز على حقوق الآخرين وينظر الإنسان إلى أخيه الإنسان على انه يساويه في الحقوق وتتحقق السعادة الإنسانية لذلك تشعر بالكمال الإنساني والعدالة في جوانب الحياة وأخيراً يحقق رضا الله وصلاح المجتمع ويجعله مجتمعاً خيراً وأفراده صالحون لأن صلاح المجتمع منوط بصلاح أفراده..

د. الأيتام والجيران: تأتي أهمية البحث في موضوع اليتم من أهمية الآباء في حياة الأبناء وبخاصة المراحل العمرية التي يتم فيها النمو والتكامل. كما تأتي هذه الأهمية استجابة لأوامر الله وتوجيهاته فقد خص الله سبحانه وتعالى اليتامى بعناية الشاملة والكاملة فقد ورد ذكر اليتم في أكثر من عشرين آية في القرآن الكريم..

وقد اهتم الإمام علي عليه السلام في معالجة هذا الموضوع وتغريزه وسبر أغواره تقويماً للنفوس وصونها من التردي واتباع الهوى. فالإصلاح والكفالة فيها سلوى لهم وتعويض عما فقدوه من حنان الأبوة ورعايتها وفي إصلاح حالهم وكفالتهم وانتشالهم من الأجواء النفسية الصعبة ومن الآلام والمعاناة والعقد والحرمان وحفاظاً لهم من الانحراف والشذوذ النفسي والتربوي كما أن الاهتمام في حياة اليتامى يؤدي إلى وصولهم إلى المكانة الاجتماعية السليمة واللائقة بهم وجعلهم مواطنين صالحين يفيدون أنفسهم وأمتهم ويأخذون دورهم في الحياة الاجتماعية كأعضاء نافعين عاملين ضمن المجتمع بشكل إيجابي فاعل وأخيراً يكونون أسر صالحة تأخذ دورها في البناء التربوي الصحيح، أما الحرمان وعدم الاهتمام بالطفل اليتيم يترتب على آثار تربوية ونفسية تظهر في سمات شخصياتهم ويكابدون ضروباً من مشاعر الخوف وانعدام الأمن النفسي وهذه تشكل خطراً على هؤلاء الأطفال وبالتالي على المجتمع ككل.

أما الاهتمام بالجيران ورعايتهم فهو الموضوع الآخر الذي حظي باهتمام الإمام علي عليه السلام فلم يكتف بالوصية المجردة بهم بل إنه فصّل وبيّن ودعا إلى رعايتهم من جميع الوجوه فدعا إلى زياراتهم والاشتراك بأفراحهم وأحزانهم والمحافظة على أموالهم

وتلبية حاجاتهم والمساهمة معهم في أمور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتزاور والتعاطف والتراحم ومنع إيذائهم وهذه الأمور تؤدي إلى بناء مجتمع سليم تسوده الرحمة والمحبة والتقدم والاحترام والراحة النفسية كما تكون فرصة للبناء السليم لأفراد المجتمع ككل من خلال التعاون والحرص على كل شيء مفيد بين الجيران..

هـ. الصلاة والقرآن والمسجد: لقد أكد الإمام علي عليه السلام على فريضة الصلاة إذ قال (تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً. ولها آثار إيجابية عظيمة على النفس البشرية إذ تطمئن بها النفوس وتقر بها الأعين وتغسل بها النفوس من الدَّرن كما أنها نجاة من النار وسبيلاً إلى الجنة وأخيراً فهي تزكية النفوس وتنمية الخير والبركة وهي النماء النافع من حيث هدايتهم للعمل الصالح وهي الطاعة لله تعالى وهي صلة العبد بربه وهذه الأمور تؤدي إلى التوازن النفسي والسعادة وبناء الشخصية المتوازنة والمؤثرة.

أما تعلم القرآن والعمل به فهو من ضرورات الدين وفهمه وتثبيت الإيمان في النفوس وأعلى درجاته للنفس البشرية كما يحقق للإنسان مكانة سامية بين أقرانه.

كما يفيد تعلم القرآن القيام ببعض الواجبات الدينية للولد مما يؤدي إلى تنوير الإنسان كما ان تعلم القرآن يعمل على صياغة الإنسان على وفق مفاهيم السماء وتعاليمه هو أساس كل تربية وألمومة لكل نشاط إنساني وغرس القيم القرآنية في نفس الناشئ وسلوكه وفكره ليكون هو الدافع والمحرك له، حتى يصبح تمثيلاً لأوامره ونواهيه مما يجعل الإنسان صالحاً مستقيماً متوازناً.

كما أكدّ الإمام علي عليه السلام على أهمية المسجد لما له من وظيفة كبيرة في غرس قيم الجماعة والتعاون والاستقرار النفسي والروحي ويعد المسجد مؤسسة تربوية لنشر التربية والتعليم بين المسلمين كما انه مركزاً فكرياً وثقافياً وتربوياً لبناء الإنسان المسلم بناءً متوازناً وقوياً وعلى جميع الأصعدة مما يؤدي إلى بناء العقائدي بروح الجماعة المرتبطة بالله سبحانه تعالى.

و. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أعظم الواجبات الدينية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال الله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون). وان الأمر بالمعروف تمام الفرائض وينصف للمظلوم من الظالم ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

وهو منهج إصلاحي عام وبرنامج أخلاقي واسع لا يمكن حصره بزاوية معينة أو حالة خاصة فالأمر بالمعروف دعوة للأعمال النافعة المفيدة للفرد أو الجماعة على

السواء وانه له آثار كبيرة على إعداد الإنسان إعداداً صالحاً مفيداً للجماعة ولنفسه ولصلاح الأمة وهو مبدأ تقع تحته عنوان كل مبادئ الخير كما أنه مسؤولية كل فرد في المجتمع وهو دعوة للآخرين إلى الالتزام به حتى تؤسس مجتمعاً صالحاً متوازناً متوافقاً.

ز. التعاون وعدم التقاطع والتدابر: لقد حذر الإمام علي عليه السلام من جميع الأسباب التي تؤدي إلى تباعد المسلمين واختلاف كلمتهم وكذلك حذر من التباعد والتقاطع لأنه يؤدي إلى انتشار العداوة والكراهية ونهى الإمام بشدة من التنافس والتباغض وعدم التعاون لأنه يوجب التباعد والتقاطع بين المسلمين كما أكدّ وأمر بالتعاون لما له من فائدة في حل المشكلات التي يعجز عن حلها المسلم المبتلى بها لوحده ويشعر المسلم بان له أخوان يتعاونون معه في حل مشكلاته ويمدون له يد العون في قضاء حاجاته مما يؤدي إلى شعور المسلم والإنسان بالراحة والأمان إذا لم يقدر حل مشكلاته بيده أو لوحده.

ح. الجهاد: أهتم الإمام علي عليه السلام بموضوع الجهاد محاولة منه لتنبيه الأمة وإشعارها بفداحة الخطر الجسيم الذي يهدد الأمة، والجهاد أحد فروض العبادة الذي سنه الله كي تستقيم به الأمور الحياتية وترسي دعائم دولة الحق وتشد بها أواصر الرجال ويوقظ الكوامن الداخلية فيهم بواسطة طرق لها علاقة بحياة الإنسان وآخرته إذ أكدّ الإمام علي عليه السلام على التسابق إلى الجهاد لأن الله سبحانه وتعالى أعطى للعبد مهلة في مضمار الحياة المحدود بالأجل فلابد من وداع الحياة في نهاية الأمر وخير عاقبة للإنسان أن يقضي بجهاد في سبيل الله إذ يأخذ السابق في السباق منهم إلى الجنة هو الفوز الحقيقي للإنسان لأن لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ، وأخيراً إن الإنسان عندما لا يتأخر عن الجهاد يشعر بالهدوء النفسي والأمن الروحي والراحة البدنية في سبيل الله.

خلاصة الكلام

إن الذي يعيش لحظات قراءة أفكار الإمام علي عليه السلام من خلال دراسة نهج البلاغة تتولد لديه القناعة الكاملة بان المحور الرئيسي لاهتمامات الإمام علي عليه السلام هو الإنسان وبناء شخصيته وبالتالي بناء المجتمع ككل وبناء الذات الإنسانية المستقرة والمطمئنة إلى ربها والحائزة الفوز في الدنيا والآخرة لأن فكر الإمام علي عليه السلام كله إرساء للعدالة والحق والعلم والأدب والعمل بهما فكراً ومنهجاً وسلوكاً وقد حاولت في هذه الوريقات أن أظهر فكر الإمام التربوي من خلال وصية واحدة وإبراز ذلك ما يتفق مع نظريات التربية الحديثة والذي كتبته شيء بسيط أمام سفر الإمام الخالد وفكره الكبير وإني حاولت فأرجو التسديد والتوفيق من الله والسلام.

القراءة الثالثة:

في ظلال وصية الإمام علي(٤)

• السيد محمدصادق الخرسان
أستاذ في الحوزة العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أفتتح المقال بحمدك وأعطره بالصلاة على سيد رسلك وآله الطاهرين

وبعد.. قليلة هي الأمم التي تمتلك طاقات بشرية مبدعة، والأقل منها هي التي تمنح غيرها من عطاء ما احتوت، وليس من الغلو أو المبالغة في شيء أن يقال أنّ أمة المسلمين قد تميزت بعطائها الثر للبشرية كافة حيث نجد أنّ سيدهم ونبيهم الأعظم صلى الله عليه وآله قد منح الكثير وصفح عن الكثير وهو في حالتيه يأبى إلاّ أنْ يكون القدوة الصالحة والأنموذج الأمثل الذي سددته يد السماء ليكون رحمة للعالمين منطلقاً في آفاق رَحِبَة ليشمل الجميع بحنانه ولطفه.

وفي هذه الأجواء ومن خلال تلك العواطف كانت تنساب نسمات المحبة لتحتضن الوليد في الكعبة، كما كانت نفحات الإيمان تتردد في الأرجاء لينشأ ويترعرع وينمو ويشتد وهو يحمل الإسلام حلماً ومشروعاً حياتياً تتدفق من ثناياه أنشودة الأمل، حتى إذا ما كان يعالج آلام الأمة عاجله أشقاها ليرديه في محرابه شهيد عظمته ونضاله المرير المستمر، ومع هذا كله ما انفك يصف العلاج وذلك عندما نقرأ وصيته ـ التي مضى على إنشائها قرابة الأربعة عشر قرناً ـ لولديه الإمامين الحسنين عليهما السلام وهو عليه السلام يوصيهما بالتقوى من خلال عدم طلب الدنيا وعدم الأسف على فوتها، ومن خلال الصمود على خط الحق ومنابذة الباطل بمستوياتهما العديدة كيما تخلص الأعمال لله تعالى فهو الأحق بالتوجه والأولى بالإقبال عليه إذ بيده المقادير والمقاليد فلا يجوزه ظلم ظالم وإنما يصدِّق الظالم على إدانته بنفسه عندما تشهد عليه أعضاؤه وينتصف منه مظلومه.

ثم يستلفت انتباه سائر وُلدِه ممن لم تلدهم الصديقة الزهراء عليها السلام، كما يسترعي اهتمام بقية أهله وأسرته، بل نجده يعطف بحنان الأبوة الصادقة على كل مَنْ تصله رسالته عبر أثير الزمن ومن خلال الصدور أو السطور ليحس بأن إمامه عليّاً مازال يرمقه ويلحظه، فكيف ينبغي أن يكون بمحضره

ومشـــهده بكل مـــا للحضور والشـــهود من دلالات وإيماءات تعبيرية، احســـب أننا أحوج ما نكون إلى استحضارها في يومنا هذا وما بعـــده بعد أن تســـاهلنا في حقهـــا فيما قبله. ولنســـتمع إليه وهو يؤكد أولاً على ضرورة التدرع بتقوى الله لأنها الحصن.

وثانياً على توحيد الكلمة وانتظام الأمر ليتوافـــر الاســـتقرار فتعمر البـــلاد كما يهنأ العباد، ولم يكتـــف بذلك حتى روى عمن هو نفســـه ـ بصريح آية المباهلـــة ـ أنّ (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) مشدداً بذلك على أهمية بذل الجهد في سبيل تحقيـــق هذا المطلب الأســـاس الذي تتضاءل أمامه درجات الأجر على أداء المستحبات.

وثالثـــاً على رعاية الأيتـــام إذ مادام في الإنسان نوازع الشـــر فالعدوان مستمر، فإذا ما حدث شيء فاللازم أن لا يضيع في خضم المشـــاحنات مَـــنْ لا ذنب لهـــم، لئلا تتضخم المشكلة من حيث تجاذب المشاعر والأحقاد لتغدو بعد ذلك عقدة لا يمكن تجاوزها بعد أن تجذرت أو انتشـــرت، وللرعاية ألوان أفضلها تأميـــن الغـــذاء الجســـدي والغـــذاء الروحي بالنصح والحنان وتوفير فرص العيش الكريم وسائر سبل الحياة السعيدة.

ورابعاً على تحســـين العلاقـــة بالجوار لأنـــه ما لم يتـــم ذلك يتنكـــد العيش وتضيق فســـحة الدار مهما اتسعت، فلابد من المداراة وأداء الحق بتحمل الأذى لو صدر، والأفضل المبادرة إلى غلق منفـــذه قبل صدوره، وهذا ما يُحدث أحياناً تواءُماً روحياً وتجاذباً نفسياً لتكون لُحمة الجوار كلُحمة الأهل.

وخامســـاً على الاهتمام بالقـــرآن لأنه الربيع الذي تأنس بأجوائه الروح وهو العلاج لما اســـتعصى من أدواء لـــذا فلا يحمد لأحد أن يتأخـــر عـــن حفظه والاحتفـــاظ بأحكامه كما التحفظ عليه من الضيـــاع والإهمال لأنه الثقـــل الأكبر الذي أوصانـــا نبينا الأعظم ﷺ به وبعترته أهل بيته أن لا نضيعهما فيشـــهدا علينا يوم القيامة.

وسادساً على المحافظة والالتزام القلبي والجســـدي بالصلاة كونها تنهـــى عن خطأ القول وخطل الفعل وكفى بذلك أهمية ونوالاً.

وســـابعاً على قصد البيـــت الحرام من خلال حجـــه أو الاعتمـــار أو همـــا معاً لمن وســـعه ذلك كونه المثابة التـــي ينتمي إليها المســـلمون عندما يتهيؤون للقاء الحبيب في صلاتهـــم وحجهم بل وفي فرص خير أخرى يحتاجونها دنيويـــاً وآخروياً، لـــذا لو أهمل البيت فعلى الجميع أن يتوقع الأخذ بالعذاب.

وثامنـــاً علـــى توفيـــر الأجـــواء الأمنية المشـــددة لحمايـــة المقدســـات والحُرمـــات ولحفـــظ الأنفـــس والأعراض والأمـــوال من خلال استعمال المال أو بذل النفس فضلاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللســـان أو اليد أو القلب، كيلا يتسع الخُرق على الراقع فتزداد ضراوة الداء والخطر وعندها فلا دعاء

يستجاب ولا أحد يهاب.

وقد لاحظنا حرص الإمام أمير المؤمنين على تنفيذ هـذه الفقرات ـ مع ما هو عليه من وضع صحي ونفسي ـ من خلال ترديده (الله الله) ليكـون ذلك دليلاً على اهتمامه وشـديد حرصه على مسـتقبل الأمة حتى أنه يذكرِّهم بالله تعالى فلا ينسوا أو يتناسوا ما أمرهم به لينشدوا إلى التطبيق والعمل.

وتاسـعاً على اهمية الانسـجام البدني والمالـي لتزداد الكتلة الصالحة تماسـكاً فلا يحتاجون إلى مَنْ يتدخـل بينهم وقد يفتتهم وعندهـا فالعاقبـة وخيمة؛ لأن تلـك نتيجة التدابر والتقاطع اللذين لا يثمران أبداً، ويبدو أنه عليه السـلام توجس خيفة في نفسه ممن لـم يعصمه الله لـذا أعاد التذكيـر بأن الأمر بالمعـروف والنهـي عن المنكـر فريضتان متى أُهملتا فسـتقل فرص الخير في المجتمع مما يعني قلـة وجود الأخيار فيتصدى للأمر الأشـرار، وعندها فلا يتوقع أنّ الداء ينحسم بالدعـاء ما لم يصحبه تغيير وتصحيح، وهنا يكـون الإمام عليه السلام قد أجهده مـا به ولكنه لا يغفل عن أنْ يوصي قرابته بأن لا يسـتهينوا بالدم وإنْ اقترف القاتل ذنبـاً من الكبائر إلاّ أن ذلك لا يعني العـدوان على غير المقترف المجرم، بـل أنّ حنانه عليه السـلام يبلغ به أن يبيـن لهـم أن لا مجال للحقد والتشـفي عند مواتـاة الفرصة بل ضربة بضربة، وفي الختام أجدني أتمنى لو يرى عليه السلام حال البعض وهم يسـتهينون بالدماء فَيَلغونَ وما يرتدعـون، ليكونوا بذلك منابذين لأحكام الله تعالى وشرعه، متجاهرين بمعصيته.

وتبقى حسـرة أعبر عنها بقول الشاعر ابن عبدون ت ٥٢٩هـ

وليتها إذ فَدَت عَمْرَاً بخارجةٍ
فَدَتْ علياً بمَنْ شاءت من البشر

كيـف لا، وهو الذي عَمّنـا بعطفه عندما علّمنـا أن الوصيـة ضروريـة يجـب أن لا نهملها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

موعظة

دَخل سـفيان الثـوري عَلى أبي عبـد الله جَعفر بن محمّد الصـادق (عليهما السـلام) فقـال: علّمني يا ابن رسـول الله مما علمك الله، فقـال: إذا تظاهرت الذنـوب فعليـك بالاسـتغفار، وإذا تظاهـرت النعـم فعليك بالشـكر، وإذا تظاهرت الغموم فقل: لا حول ولا قوّة إلا بالله.

فخرج سفيان وهو يقول: ثلاث وأيّ ثلاث.

الحُسَين عليه السلام في قصيدة الجواهري

• الأستاذ الدكتور
سعيد عدنان

ينابيع مكانة الحسين عليه السلام في التاريخ الإسلامي كالمصباح المضيء، ينشر ضياءه فيبدد الظلمات، ويسدد الخطى، غير أنه مصباح عجب كلما تطاول الزمان، وامتدت الحقب، وبعد ما بينه وبين السارين زاد ضياؤه، وعظمت أشعته، وكل يقتبس من هذا الضياء المشع على قدر ما يستطيع.

ولقد دار أدب كثير على شخصية الحسين وما يتصل بها ويتفرع منها، وكل أديب كان يقترب منه بمقدار ما يتيحه له طبعه وثقافته وملابسات عصره.

ومما أحلَّ الحسين هذه المنزلة في التاريخ والأدب أنه خرج على ظلمة عصره، وفسقة زمانه، وجهر بإقامة العدل ومحاربة

الجور، وأرخص حياته وحياة أهله في سبيل ذلك، فصار قدوة يقتدي بها كل من يأبى الضيم، وينذر نفسه للإصلاح، وامتلك موقفه القدرة على مخاطبة العصور كلها فلاذ به المظلومون، وخشاه الظالمون.

ولعل من أبرز ما يتسم به الأدب الذي استوحى الحسين، أنه أدب كتب للناس في عامتهم، ولم يكتب للسلطان أو لأذناب السلطان، وأن كتبته لم يكونوا من أدباء السلطان، وإنما كانوا من أدباء الشعب، أو هم في الأقل كانوا كذلك إذ كتبوا أدبهم المستوحى من سيرة الحسين.

كان ذلك الأدب في وجه من وجوهه تنفيساً عن كرب، وتفريجاً من غمّ، إذ كانت النفوس تجد عزاءً أيَّ عزاء في ما أصاب الحسين، فلا غرو أن كثرت فيه المراثي، وشاع إنشادها.

نشأ الجواهري في بيئة تحتفي بهذه المراثي وبحسن إنشادها، ورأى ما يلقى شعراؤها من تبجيل وثناء، وما يلقى منشدوها من تكريم، وبحسب المرء مكانة في النجف ـ بيئة الجواهري ـ أن يكون من شعراء (الحسين). لكن الجواهري الناشئ كان يرمي بطرفه بعيداً عن محيط بيئته، وكان يُعدّ نفسه لمفارقتها، وللانغماس في حياة بغداد أدباً وسياسة وغيرهما، ولعله كان منشغلاً بحاضره ومشكلاته أكثر من انشغاله بما يأتي من الماضي.

لابس الجواهري حركة المجتمع، وكان في الطليعة منها، فكراً وممارسة مؤمناً أن الخير لابد أن ينتصر، وأن الشرّ مآله الهزيمة، غير أن انتصار الخير مقرون بالتضحية، وأن مسار التأريخ شهادة وفوز.

استقرت هذه الفكرة في أعماق نفسه وشرع ينظر من خلالها في الوقائع المتلاحقة مما يجري في العراق والعالم ويقيم عليها الأدلة، ويعود ينظر من خلال الفكرة نفسها في التأريخ فإذا بحوادثه صراع بين الخير والشر، وإذا بالخير يتخذ الشهادة طريقاً في محاربة الشرّ. وإذا بالحسين منارة مضيئة في ذلك الطريق فيجهر (آمنت بالحسين)، ويجعلها عنوان قصيدة أنشأها في سنة ١٩٤٧ (ديوان الجواهري ٣: ٢٣١). ولعل قارئاً يسأل: أو لم يكن مؤمناً بالحسين؟!

بلى! كان مؤمناً إيمان النشأة الأولى، ثم أراد أن يرى بعينيه، وأن يهتدي بضميره، وأن يستجد إيماناً يؤازر ذلك الذي نشأ عليه

وينسجم معه، ثم إن شكوكاً كانت تراوده وتسعى أن تزعزع منه، ولم يوارب الجواهري في تجليه ذلك كله، يقول في المورد الأخير من القصيدة:

تقحمت صدري وريب (الشكو
ك) يضج بجدرانه الأربعِ
وران سحاب صفيق الحجاب
عليَّ من القلق المفزعِ
وهبت رياح من الطيبا
ت والطيبين ولم يُقشعِ
إذا ما تزحزح عن موضع
تأبّى وعاد إلى موضعِ
وجاز بي الشك فيما مع (الـ
جدود) إلى الشك فيما معي
إلى أن أقمت عليه الدليـ
ـل من (مبدأ) بدم مُشبعِ
فأسلم طوعاً إليك القياد
وأعطاك إذعانه المُهطعِ

وإذا كانت هذه الأبيات آخر ما جاء في القصيدة فان ما عبّرت عنه كان الطريق إلى القصيدة الذي فجّر لدى الشاعر قولته: (آمنت بالحسين).

لقد أتى الشاعر الحسين من خلال معاناته (ريب الشكوك) ولم يأته من تقليد نشأ عليه، ولم تنجل هذه الريب الا بسطوع مبدأ الشهادة، فالتقى عندئذ روح ما تمخض عنه عصر الجواهري (من مناضلة الشر، وانتصار للخير) بعبق الحسين الباقي على الدهر وصدر الهام في مقاومة الفساد والطغيان.

اعتملت عناصر القصيدة في مخيلة الشاعر، وجلا اليقين الشكوك فاتسقت اركانها وبدأ مطلعها شجياً:

فداء لمثواك من مضجع
تنوّر بالأبلج الأروع
باعبق من نفحات الجنا
ن روحاً ومن مسكها أضوع
ورعياً ليومك يوم (الطفوف)
وسقياً لأرضك من مصرع
وحزناً عليك بحبس النفوس
على نهجك النير المهيع
وصوناً لمجدك من أن يذال
بما أنت تأباه من مبدع

يأخذ المطلع شيئاً من مادة الرثاء فيسرى بين حروفه نغم شجيّ ويمتد منه إلى قارئه حزن شفيف، ولكن الشاعر لا يريد لقصيدته أن تكون بكاءً خالصاً، أو رثاءً محضاً، وإنما يريد أن يجعل من مدخل الرثاء طريقاً موصلاً إلى رسم صورة للحسين واضحة المعالم تنفذ إلى الإبانة عن جوهر ما كان عليه من نبع إسلامي صافٍ لا يرتضي أن يخرج حاكم عن نهج الحق فيكون على الناس سبعاً ضارياً.

وتمضي الأبيات كل بيت يزيد خطّاً في الصورة ويضفي عليها ملمحاً:

فيا أيها الوتر في الخالديـ
ـنَ فذاً إلى الآن لم يشفعِ

ويـا عظة الطامعين العظـام
للاهيــن عن غــدهم قـنّعِ
تعـاليت من مفـزع للحتوف
وبورك قبـرك من مفـزع
تلــوذ الدهور فمـن سُــجّد
علــى جانبــيه، ومن ركّـع

هي سمات ترد متلاحقة بعضها يضيء بعضاً ويمد عــن افقه فالحســين لا مثيل له بين من كُتــب لهم الخلود علــى الزمن، فمن ضحّــى بأهله وصحبه، وضحى بنفســه في ســبيل ما يعتقد غير الحسين بن علي بن أبي طالــب عليه السلام فصار قدوة يأتســي بها كل من يأبــى الذلّ، واذا كانت الحتــوف تفزع الناس فان الحسين أفزعها بثباته، واستقامة معتقده.

فلمــا استشــهد ذيــاداً عــن الديــن صــار قبــره مــلاذاً للنــاس يجــدون فــي جنباتــه راحــة الأنفــس وطمأنينــة القلوب.

ويعود الشاعر يصل ما بين نفسه وبين موضوع قصيدته فيقول:

شمـمت ثراك فهـب النسـيم
نســيم الكرامـة من بلـقعِ
وعفّرت خدّي بحـيث استـرا
ح خـدّ تفـدى ولم يضـرعِ
وحيث سنـابك خيل الطغــا
ة جالت عليه ولـم يخشعِ

وقد صيغت الأبيات من مادة الشــهادة، وهي الفكرة المشــعة في القصيدة كلها، وكل بيت منها انما نســج من خيوط الفكرة فسرت في حروفه روح منها:

وخلت وقد طارت الذكريات
بروحــي إلــى عــالم أرفـع
وطفت بقبرك طوف الخيال
بصــومعة الملـهم المبــدع
كــأن يداً من وراء الضريـ
ـح حمراء (مبتورة الأصبع)
تمــدّ إلــى عـالم بالخـــنو
ع والضيم ذي شرق مترع
تخــبّط فـي غـابة أطبــقت
على مذئـب منـه أو مسبع
لتبـدل منه جديـب الضمير
بـآخر معـشوشب ممرع
وتدفع هذي النفوس الصغا
ر خوفـاً إلـى حرم أمـنع

يتخذ الشــاعر من حادثــة من حوادث وقعة الاستشهاد ـ احتزاز أصبح يد الحسين لانتهاب خاتمة ـ وســيلة خطاب يتجه به إلى من يقيم علــى الذل من أجل أن يســتنهضه

ويبث فيه روح المقاومة.

لقد مجدت القصيدة الحسين، ولكنها لم تكتف بذلك كما اكتفت به قصائد كثيرة جعلت من الحسين موضوعاً لها، بل سعت من وراء تمجيد الحسين إلى مخاطبة أبناء العصر ان يستضيئوا بثورته وان يهتدوا بشهادته.

وهو إذ يمجد الحسين فانه يصله بآبائه ليقول إنه فرع من تلك الشجرة الخضراء ذات الظلال التي يفيء اليها الناس، ويمضي يذكر آباءه الكرام بخير النعوت:

تعـاليت من (فلـك) قطـره
يدور علـى المحور الأوسع
فيا بن (البتول) وحسبي بها
ضمـانـاً على كـل مـا أدعي
ويا بن التي لم يضع مثلهـا
كمـثلك حملاً ولم ترضـع
ويـا ابن البطيـن بلا بطـنةٍ
ويا بن الفتى الحاسر الانزع
ويا غصن (هاشم) لم ينفتح
بـأزهر منـك ولـم يفـرع
ويا واصلاً من نشيد (الخلود)
ختـام القصيـدة بالمطـلع
يسير الورى بركاب الزمـا
ن من مستـقيم ومـن أظلع
وأنـت تسـيّر ركـب الخلـو
د مـا تستـجد لـه يتـبع

جرت القصيدة خطرة تستدعي خطرة وكلها تستقي من الينبوع نفسه وتأتلف حتى تكون صورة لا أنصع منها، ولا أتيت على الدهر، وقد استدعت تلك الخطرات المؤتلفة مخيلة يقظة حاملة قضية عصرها في مقارعة الظلم والظالمين.

لقد دل الشاعر في القصيدة على ما ينبغي أن يكون بين الأمس واليوم من صلة، دلالة منبثقة من الوقائع نفسها غير مفروضة عليها. ■

قبح الجاحظ

كان الجاحظ قبيح الصورة جداً، حتى قال الشاعر فيه:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون قبح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته: ما أخجلني إلا امرأة أتت بي إلى صائغ فقالت: مثل هذا، فبقيت حائراً من كلامها، فلما ذهبت سألت الصائغ فقال: استعملتني أن أصنع لها صورة جنّي، فقلت لها: لا أدري كيف صورته، فأتت بك.

درّ النجف.. تبرّك وتجمّل

• السيد حيدر الحسيني

قد عُني الأقدمون باقتناء الحجارة الكريمة، والجواهر وقد اكتنزها الآشوريون والأكديون والكلدانيون والمصريون والحثيون.. الخ. وقد وجدت في مقابرهم ومدافنهم وخزائن كنوزهم. لكن لم يُعن بها عناية علمية مثل اليونان والفرس أيام عزهم، فقد وصفوها وصفاً علمياً، ووضعوا لها أسماء تميز الحجر الواحد الكريم عن أخيه. وممن اشتهر بهذه المعرفة (أرسطو طاليس) وعنه أخذ معظم من تكلم عن أنواع هذه الحجارة، ثم جاء العرب، فأجادوا كل الإجادة، لأنهم دونّوا كل ما وضعه العلماء الأقدمون، من يونان ورومان وفرس، فكانت تآليفهم في هذا الفن الرفيع من أحسن ما كُتب. وخير الأحجار ما ثقل وزنه وطاب ريحه وسهل محكه وظهر نفعه.

ومن الأحجار الكريمة التي يهمنا الحديث عنها في هذا الموضوع هو الدرّ حيث يقول عنه أرسطو طاليس: (إن الدرّ هو أنفع الجواهر، وأنفسها ما عَظُم وتشعشع وكان بهياً بصاصاً مشرقاً من غير تكدر ولا صفرة، لمّاعاً من غير تصدف وأعلاه قدراً وأغلاه ثمناً). ومن خاصية الدرّ أنه ينفع من الخفقان والخوف ويصفي دم القلب جداً ولذلك تخلطه الأطباء والحكماء في الأدوية، ويستعملونه في الاكتحال لتشديد أعصاب العين.

وأعجب ما في هذه الحجارة (حجارة الدرّ) أنها تعتدل في كل زمان حتى زعموا أنها تتصور فيها طبائع أربعة (النار والتراب والهواء والماء). وأن جميع هذه الصفات والخواص التي ذكرها الحكيم أرسطو طاليس اليوناني موجودة في (درّ النجف).

يقول الأب انستاس ماري الكرملي: وفي النجف من ديار العراق، بلور نقي، صافٍ، تتخذ

نص القرآن الكريم محفور على مجموعة من (درّ النجف) تصميم وعمل أحد الحرفيين النجفيين

منه الخواتم والأواني، وكان كثير الوجود في عهد الجاهلية، وصدر الإسلام، بل في عهد العباسيين أنفسهم، ولحسنه وشـهرته في العراق كله، وما جاوره يسـمى (درّ النجف) وبعضهم، بل أغلبهم يجعلها كلمة واحدة فيقول (در نجف) بضم الدال المهملة، وإسكان الراء، وحذف أداة التعريف من النجف، وكان يتخذ من هذا الحجر، مناور مختلفة الشـكل، مما يسـمى ثريا وأطلق عليها في ديار مصر اسم (النجفة) أي الثريا. ويصحفها بعضهم فيقول: (اللجفة) بلام في مكان النون.

وقد نقل شيخنا الجليل العلامة المحقق جعفر محبوبه (نوّر الله مثواه) فـي كتابه القيم (ماضي النجـف وحاضرهـا) ما يلي: عـن الصادق عليه السلام أنـه قـال: (أُحب لـكل مؤمـن أن يتختم بخمس خواتـم، وذكـر منها ما يظهـره الله عز وجل في الذكوات البيض بالغريين فقيل له عليه السلام: وما فيه من الفضل؟ قال: مـن تختم به فنظر إليه كتب الله لـه بكل نظرة زوره أجرها أجر النبيين والعالمين ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يوجد بالثمن، ولكن الله جلّ ذكره رخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم) (ج١ص١٥ط٢).

وينقل عن علمائنا الأعلام، أن والد الشـيخ البهائي (قدس سـرهما الشـريف) أنـه وجد في مسـجد الكوفة درّة حمراء وقد نقش عليها هذان البيتان من الشعر:

أنـا در من السمـا نثـروني
يوم تزويج والـد السبطـينِ
كنت أجلى من اللجين بياضاً
صبغتني دماء نحر الحسين

درّة نجفية ذات حجم نادر

والدرّة التي توجد متفردة فتلك لا توجد إلاّ في خزائن الملوك وبها يباهون بعضهم بعضاً.

وأغلى أنواع الدر قديماً هو الدرّ النجم: سمي كذلك لتشـبهه بالكوكب البراق، والكوكب الدرّي كما سـموه لنفاسـة هذا الحجر. وأما في النجف الأشرف فقد عرفنا الدرّ أنه حجر عديم اللون بعد صقلـه (وأن الخام منه يميل إلى اللون الأسـمر) وإذا صُقـل بالحك تغيّر إلى شـفاف ناصع. وأن منه الذي يميل إلى اللون الأسود (ويسمى النفطي وذلك لميل لونه إلى لون النفط) ومنه الأحمر الذي يسمى (درّ حسيني) ومنه اللون الأصفر والأخضر والأزرق وهذه الألوان الأخيرة تكون من النوادر.

ومن الدرّ ما يكون في داخله شـعيرات أو عيـدان أو طحالب وربما جزء من حشـرة، ومنه ما يكون فـي داخله حجر آخـر (كحجر الحديد الصيني والياقوت وغيره)، وهناك بعض الأحجار التي تتشابه في التكوين والخواص مع الدرّ وهي ليست من أصناف الدرّ وإن يكن قد وجد البعض منها في أرض النجف ألا وهي (حجر المها وحجر القمر والبلور). وخلاصة القول أن حجر الدرّ (درّ النجف) هو حجر شـفاف كثير النور براق ساطع

صلب وقيمته حسب حجمه وصفاءه.

في الجهة الشمالية الغربية من حاضرة النجف الأشرف يوجد منخَفض ظاهر للعيان تكثر فيه القواقع والمتحجرات البحرية الدالة على أن هذا المنخفض جزء من قاع بحر قديم تأكيداً لما يقوله المؤرخون والجيولوجيون.. هطول المطر في كل عام على ذلك المنخفض يزيح التراب عن وجه قطع الدر لتعلن عن نفسها كقطع حصى مختلفة الأشكال والأحجام والألوان، يتبارى البدو وفلاحو المنطقة والجنود لجمعها ومن ثم بيعها في أسواق النجف لحرفيين متخصصين (الچرّاخين) وهؤلاء يتعاملون معها بخطوات توارثوها أباً عن جد وكما يلي:

أ. تفصيل قطع الدرّ الخام: بمعنى تشذيب القطعة من النتوءات والزوائد للحصول على أفضل شكل منها أو الشكل المطلوب وبأقل هدر من حجمها.

ب. تنعيم الدرّة لتقترب حالتها من الشفافية مع ما بها من العتمة.

ج. المرحلة الأخيرة هي جلي وتلميع تلك القطعة من الدرّ بحجر ناعم لتظهر بأفضل حالة ممكنة ولتفصح عمّا في داخلها. فسيظهر أن بعضها شفاف بشكل مطلق وبعضها شفاف ويشوبه قطعة على شكل غصن نباتي (مثل هذه الدرّة تدعى درّ شجري)، وأخرى شفافة ويشوبها حشرة صغيرة أو جزء من حشرة وهذه أنواع مرغوبة لغرابتها وتفردها كما وتوجد بعض القطع الشفافة التي يشوبها لون من ألوان الطيف الضوئي ذلك بحسب نوع الأوكسيد الذي يدخل في تركيبها، وهي نماذج قليلة الحصول إن لم تكن نادرة. وبعد انتهاء عمل الچرّاخ تكون الدرّة مهيأة للصياغة أو الكتابة عليها أو لتصنيعها حسب الراغب.

وقد أبدع فنانو وحرفيو النجف الأشرف (من چرّاخين وخطّاطين) في جلي ونحت الدرّ ما يسرّ الناظرين من أشكال غاية في الفن والذوق والرفعة، وقد كتبوا ونقشوا السور القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار على درّها الزاهي البراق. وعلى سبيل المثال كتبوا نهج البلاغة على عدة قطع من الدرّ وكذلك كتبوا عشرات المصاحف القرآنية على ذلك الدر وهذا شرح موجز عن أحد هذه المصاحف التي أبدعته الأنامل النجفية.

كُتب هذا المصحف الكريم على ٣١٣ درّة (درّ النجف) في مدينة النجف الأشرف. وصُنع له صندوق وقاعدة

مسبحتان درّيتان

(على شكل مصحف ذي صفحتين) من خشب الصاج المُطعم بخشب النارنج، بالإضافة إلى النقوش والزخارف الإسلامية قياس الصندوق (٦٧سم) طولاً، و(٣٧سم) عرضاً، و(٢١سم) ارتفاعاً.

يستقر القرآن على خشبة (رحلة) وقد طُعمت هذه (الرحلة) من الجانبين بعبارة (**هو الله الحي القيوم**)، علماً أن أعداد حروف هذه العبارة (٣١٣) لما لهذا العدد من اعتبارات ومعاني كثيرة، منها أن عدد المشتركين في معركة بدر الكبرى هو (٣١٣). كذلك من المعتقد أن عدد أنصار الحجة المهدي (عجل الله تعالى فرجه) حين ظهوره سيكون (٣١٣) مؤمن بإذن الله.

أما موضع استقرار الدرّ فقد صيغ على شكل مِصحف مفتوح إلى صفحتين طول الصفحة الواحدة (٦٠سم) وعرضها (٣٠سم)، الصفحة الأولى تحتوي على (١٥٧) درّة موزعة على (١٤) سطراً كل سطر يحتوي على (١١) درّة، وفي أعلى الصفحة درّة كتب عليها (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، وفي أسفل الصفحة درّة كُتب عليها (**تمّ كتابة هذا القرآن الكريم في مدينة النجف الأشرف سنة ١٤٢٤هـ على مُهاجرها آلاف التحية والسلام في اليوم العشرين من شهر جمادى الآخرة**)، وفي الجانب الأيمن من هذه الصفحة درة كتب عليها (**إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون**)، أما الصفحة الثانية فتحتوي على (١٥٦) درّة موزعة على (١٤) سطراً كل سطر يحتوي على (١١) درّة، وفي أعلى الصفحة درّة

مصحف محفور على (درّ النجف)

كتب عليها (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، وفي أسفل الصفحة درة كُتب عليها (**صدق الله مولانا العلي العظيم وصدق رسوله النبي الأمين الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين والحمد لله ربّ العالمين**) علماً أن يوم عشرين جمادى الآخرة يصادف يوم ذكرى ميلاد الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام. ■

المصادر

١. إكسير الدعوات: عبد الله بن محمد بن عباس الزاهد.
٢. الجماهر في معرفة الجواهر: أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني.
٣. سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار: عمر بن أحمد بن علي الحلبي.
٤. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: زكريا بن محمد القزويني.
٥. قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار: أحمد بن عوض المغربي.
٦. ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر محبوبه.
٧. نخب الذخائر في أحوال الجواهر: محمد بن إبراهيم المعروف بابن الاكفاني.

برعايـة مكتب سـماحة المرجـع الديني الكبير آية الله العظمى السـيد محمد سـعيد الحكيم (مدّ ظله) وبالتنسـيق مع مؤسسـة الحكمة للثقافة الإسـلامية أقيمت في حسينية الرحباوي الدورة التعليمية الثانية للأطفال المسماة بـ(دورة الإمام صاحب الزمان(عج)) وقد استخدم في هذه الدورة العارضة السينمائية (Data Show) لتدريس الفقه ودراسة أحكام تلاوة القرآن الكريم بالاضافة إلى إلقاء بعض الدروس الأخلاقية، وكذلك نبذة من سيرة الأئمة (عليهم السلام).

وقـد حضـر الدورة أكثر من (١٠٠) طالـب من الذكور، وأكثر مـن (٥٠) طالبة من الإناث، وبـدأت الـدورة في يـوم الأربعاء ٥/ ذي الحجـة/ ١٤٢٤هـ، وانتهت في يـوم الجمعة ٢١/ ذي الحجة/ ١٤٢٤هـ، وقام بالتدريس في هذه الدورة كلاً من: الشـيخ نادر كمون النجفي، والشـيخ ستار عودة المرشدي.

وقـد حـاز المركـز الأول من الذكور كلاً من: عبد الله يوسـف، ومحمد رسـول، ومحسـن رسول، وحيدر قاسم، ومهدي صالح، ويقضان فاروق.

أمـا المركز الأول من الإناث فقد حازته كلاً من: هبة أموري، ومروة حسـين، وإيلاف رعد، وإسراء يوسف.

وإن شـاء الله سـوف نسـتمر بإقامة مثل هذه الدورات لإنشـاء أجيال قد تربت على أسـس وأخلاق إسلامية إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

إعمـــار ماذا؟

في هـذا الوقـت.. الـكل يتحدث عن الإعمـار وبنـاء العـراق الجديـد.. لكـن لـم يقل أحـد: مـا المقصود مـن الإعمار والبنـاء؟ هـل هو بنـاء مـا تهدم مـن البنى التحتيـة للبلـد..؟ هـل هـذا هـو الإعمـار فقـط..؟ أم الإعمـار إعمار نفس الإنسـان وعقلـه.. التـي باتت بعد كل تلك السـنين الطـوال من الجهل والتخلـف بحاجة إلى مـن يعيدهـا إلـى التفكيـر السـليم، وإلـى جـادة الصـواب.. وتنبيههـا لمبـادئ دينها الحنيف، وتعاليمه السامية..

نعم.. إن هـذا هو الإعمار الذي ينبغي البدء به قبل كل شيء.. وهذا الإعمار بات سـهلا من خـلال أدوات الإعـلام العديدة مثـل قنـوات التلفـزة ومحطـات الإذاعـة والصحف والكتب والمحاضرات وخطب الجمعة.. كل هذا سيسهم في معالجة هذا الخطـر الكبيـر الـذي يداهـم المجتمـع.

هيثم علي

في البكـــاء

قـــال الإمام الرضـــا عليه السلام: (مَن تذكـــر مُصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بُكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة لبُكاء ذلك العبد).

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: (مَن بكى على ذنبه حتى تسـيل دموعه على لحيته حرم الله دياجة وجهه على النار).

قال الصـــادق عليه السلام: لما حضر الإمام الحســـن عليه السلام الوفاة بكى فقيل له: يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رســـول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيك ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقاسمت ربك مالـــك ثلاث مرات. فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة).

قـــال أبو جعفـــر عليه السلام: (ما من شـــيء إلاّ وله كيل إلاّ الدمـــوع فان العين إذا اغرورقـــت بمائها حرمها الله على النار فإن ســـالت على الخد لم يرهـــق وجهه قتر ولا ذلة أبداً وإن قطـــرة من الدموع لتطفئ أمثال البحار من النار ولو أن رجلاً بكى في أمةٍ لرحموا).

قال رســـول الله صلى الله عليه وآله: (من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع من خشية الله آمنه يوم الفزع الأكبر)

أمة الله

شعـر

هـوّن الأمـر تعـش فـي راحـة ... قلمـا هونتـه إلا يهـون
ليـس أمـر المـرء سـهلاً كلـه ... إنمـا الأمـر سـهولٌ وحـزون
تطلـب الراحـة فـي دار العنـا ... خـاب مـن يطلـب شـيئاً لا يكـون

هـذه الأبيـات ينبغـي أن يحفظهـا كل عراقي ويرددها مع نفسـه وهو يمـارس حياته اليوميـة لكثرة ما يـراه مـن أمور مزعجة ومقلقة في مختلف مجالات الحياة في الشـارع وفي المدرسـة وفـي دوائر الدولة والمجالس العامّة إذ لا شك أن هذه الأبيات وترديدها لابد أن تخفف من حدة التوتر النفسي التي يعاني منها الإنسان العراقي هذه الأيام...

أبو حسـن